الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٣٣

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد33

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

تتمه الباب الثانى عشر]

الفصل السابع: تغسيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

إبليس يغريهم بترک تغسيل النبى صلّى اللّه عليه و آله:

عن أحمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مره، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فستر بثوب، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خلف الثوب، و على (عليه السلام) عند طرف ثوبه و قد وضع خديه على راحته، و الريح يضرب طرف الثوب على وجه على (عليه السلام)، قال: و الناس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يبكون، و إذا سمعنا صوتا فى البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنوه و لا تغسلوه.

قال: فرأيت عليا (عليه السلام) حين رفع رأسه فزعا، فقال: اخسأ عدو اللّه، فإنه أمرنى بغسله، و كفنه و دفنه، و ذاک سنّه.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلک النغمه: يا على بن أبى طالب، استر عوره نبيک، و لا تنزع القميص (1).

1- البحار ج 22 ص 541 و 542 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 132 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 1 ص 468 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 153 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 2 ص 468 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 672.

و نقول:

من الواضح أن إبليس لعنه اللّه إنما يريد إلقاء الشبهه فى قلوب ضعفاء العقل و الإيمان، و قاصرى المعرفه بالدين و أحكامه. فلعلّ الأمور تنتهى إلى الإختلاف بين المسلمين، حتى لو أصر على (عليه السلام) على تغسيله، حيث سيكون هناک من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه، و لعله قد أخطأ فيه، و لا سيما إذا لم يستطع أولئک الناس أن يفرقوا بين الملک و الشيطان، فيظنون أن الذى كلمهم ملک.

و لكن وصيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى، قد مكنت عليا (عليه السلام) من إزاله الشبهه، و إبعاد وسوسات الشيطان عنهم بأهون سبيل ..

تغسيل الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الثلاثاء.

و روى ابن سعد عن على، و أبو داود و مسدد، و أبو نعيم و ابن حبان، و الحاكم و البيهقى، و صححه الذهبى، عن عائشه قالت: لما أرادوا غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اختلفوا فيه، فقالوا: و اللّه ما ندرى كيف نصنع، أنجرد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله و عليه و ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى اللّه عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحيه البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عليه قميصه، فغسلوه يفاض عليه الماء و السدر فوق القميص، و يدلكونه بالقميص دون أيديهم [فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (1).

و عن على (عليه السلام) قال: لما أخذنا فى جهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، و مكاننا من الإسلام مكاننا.

و نادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم اللّه، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، و اللّه لا يدخل عليه إلا من دعى (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 321 و 322 عن أبى داود ج 2 ص 214 و قال فى هامشه: أخرجه الحاكم ج 3 ص 59 و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 242 و سنن أبى داود ج 2 ص 67 و عون المعبود ج 8 ص 288 و كتاب الهواتف لابن أبى الدنيا ص 21 و المنتقى من السنن المسنده ص 136 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 401 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 38 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 451 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 517 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 569 و سبل السلام ج 2 ص 93 و البدايه و النهايه ج 5 ص 281 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1076 و عيون الأثر ج 2 ص 433.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 321 و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج 2 ص 213 و (ط دار صادر) ج 2 ص 278 و راجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 570 و كنز العمال ج 7 ص 227.

و عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ليس فى البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، و على بن أبى طالب، و الفضل بن عباس، و قثم بن عباس، و أسامه بن زيد بن حارثه، و صالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، و هو أوس بن خولى الأنصارى، أحد بنى عوف بن الخزرج، و كان بدريا على على بن أبى طالب، فقال: يا على، ننشدک اللّه و حظنا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال له على (عليه السلام): ادخل، فدخل فحضر غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يل من غسله شيئا، فأسنده على إلى صدره، و عليه قميصه، و كان العباس، و الفضل، و قثم يقلبونه مع على، و كان أسامه بن زيد، و صالح مولاه يصبان الماء، و جعل على يغسله، و لم ير من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شيئا مما يرى من الميت، و هو يقول: بأبى و أمى ما أطيبک حيا و ميتا، حتى إذا فرغوا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كان يغسل بالماء و السدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت (1).

و نقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديده، نذكر منها ما يلى:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 324 عن أحمد، و البدايه و النهايه ج 5 ص 281 و مسند أحمد ج 1 ص 260 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 573 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 158 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 332 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 518 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702.

متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلّى اللّه عليه و آله؟!:

إن ما زعمه ابن إسحاق، من أن الناس أقبلوا على جهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد بيعه أبى بكر، لا يصح للأسباب التاليه:

أولا: ما روى من أن عليا (عليه السلام) قد جهز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و انتهى من دفنه قبل أن ينتهى أهل السقيفه من سقيفتهم، و قال (عليه السلام) بعد انتهائه من إهاله التراب عليه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد اتكأ على مسحاته و سأل عن خبر أهل السقيفه ..

ثانيا: قد ذكرنا أن الأقوال حول وقت دفنه (صلى اللّه عليه و آله) مختلفه، و من جملتها: أنه (صلى اللّه عليه و آله) دفن ليله الثلاثاء، أو يوم الثلاثاء، أو يوم الأربعاء، و لا يتوافق أكثرها مع دعوى ابن إسحاق هذه، من أن الناس بعد البيعه لأبى بكر قد أقبلوا على جهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن السقيفه و إن كانت قد انتهت يوم الإثنين، لكن البيعه العامه قد بدأت يوم الثلاثاء، و استمرت عده أيام.

ثالثا: لو سلمنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) دفن يوم الأربعاء، فالسؤال هو: إذا كان الناس قد بدأوا بتجهيزه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الثلاثاء، فلما ذا لم يدفن إلا فى يوم الأربعاء؟! فإن تجهيزه و دفنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين على أبعد تقدير!!

رابعا: إن عليا (عليه السلام) و بنى هاشم لم يحضروا إجتماع السقيفه يوم الإثنين، لأنهم كانوا مشغولين بجهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد صرحت رواياتهم: بأن الصحابه بمن فيهم المهاجرون و الأنصار قد تركوا أمر تجهيز النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهله، فما معنى قولهم: (إن

الناس أقبلوا على جهازه يوم الثلاثاء)؟!

موقف عائشه من غسل النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و لا ندرى ما الذى دعا عائشه إلى الندم على عدم تصدى نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) لغسله، فهل وجدت عليا (عليه السلام) قد قصر فى القيام بما يجب عليه فى تغسيل النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

أم أنها ندمت على فوات هذه الفضيله منها، و اختصاص على (عليه السلام) بهذا الفضل دونها؟!

أم أنها ترى نفسها أقرب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من ابنته (عليها السلام)، فتريد أن تستبدّ برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دونها؟!

و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن يتولى تغسيله، فهل تستطيع هى أن تبطل هذه الوصيه، و تمنع من تنفيذها؟! و هل يرضى الصحابه منها بذلک؟!

أوس بن خولى شارک فى الدفن لا فى التغسيل:

و قد زعمت الروايه أيضا: أن عليا (عليه السلام) قد أدخل أوس بن خولى الأنصارى، فحضر، و لم يشارک فى غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و كأن ثمه تعمدا من هؤلاء الرواه للإيحاء بأن دخول أوس قد كان بلا فائده و لا عائده، مع أنه سيأتى: أنه شارک فى حمل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى قبره، ثم تناوله منه على (عليه السلام) ..

بل يظهر من تلک الروايه: أن الأنصار إنما طلبوا المشاركه فى دفن النبى

(صلى اللّه عليه و آله) لا فى تغسيله ..

و نحسب أن سبب تعمد هذا التضعيف لدور الأنصار: أن أحدا من المهاجرين الذين حضروا السقيفه، و استأثروا بالأمر لم يكن له نصيب فى شرف المشاركه فى شي ء من مراسم تجهيز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و دفنه، فلم تطب أنفس محبى هؤلاء بالجهر بفوز أوس بن خولى الأنصارى بهذا الشرف دونهم ..

تجريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله للغسل:

و لا مجال لقبول ما ذكرته عائشه من اختلاف الصحابه فى تجريد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للغسل و عدمه.

فإنه لا مجال للاختلاف فى ذلک بين أحد من الناس، ما دام أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كلف خصوص على (عليه السلام) بأن يغسله، و هو (عليه السلام) لم يكن جاهلا بهذا الأمر ليحتاج إلى رأى غيره فيسألهم عنه، ليقع الاختلاف بينه و بينهم.

مع العلم بأن اللّه قد أكمل دينه، و أبلغ جميع الأحكام .. فلا مجال للحيره، و الاختلاف ..

إلا إذا فرض أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أبلغ هذا الحكم لشخص بعينه، و هو من سيقوم بهذه المهمه بوصيه منه، و هو خصوص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث لا بد أن يعرّفه بهذا الحكم الشرعى المتبقى من الشريعه، لكى يطبقه على مورده.

و لا يعقل أن يتكتّم (صلى اللّه عليه و آله) على ما هو جزء من الشريعه،

و قد حضر وقت العمل به، لأن موته (صلى اللّه عليه و آله) سيبقى هذا الحكم مجهولا، و تبقى الشريعه ناقصه، و سوف لا ينزل جبرئيل على أحد بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و فى هذه الصوره يكفى أن يخبرهم على بما عهد له به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا تبقى حاجه و لا مجال لرأى أبى بكر، أو غيره ..

أما افتراض أن يكون تبليغ هذا الحكم من متكلم مجهول، يسمعون صوته، و لا يرون شخصه، فهو لا يدفع الإشكال، بل هو يؤكده و يقويه، إذ لعل المتكلم المجهول كان شيطانا أيضا. لا سيما مع ما سمعناه آنفا عن إبليس، حيث طلب منهم أن يدفنوا نبيهم من دون غسل أصلا ..

و لو لا أن عليا (عليه السلام) أعلمهم أن هذا صوت إبليس، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصاه بتغسيله لأطاعوا إبليس فيما دعاهم إليه و لو لزعمهم أنهم حسبوه ملكا!! ..

و إذا كان جبرئيل قد أمرهم حين غسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن لا يجردوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) من قميصه.

فقد يكون لأجل أن بعض الناس قد حاول الطعن بصحه فعل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فدافع جبرئيل عنه، و صوّب فعله، و قطع الطريق أمام عبث العابثين، و كيد الخائنين.

على أن هذا النوم المفاجئ حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، و سائر ما ذكرته عائشه، لم يكن أمرا عاديا، بل هو معجزه ظاهره، و كرامه باهره، و هى مما تتوفر الدواعى على نقله، فلما ذا لم ينقله لنا أحد من الصحابه سوى عائشه؟!! مع أن المفروض: أن تكون عائشه فى معزل عن هذا الأمر،

مراعيه لحجابها، مع سائر نسائه (صلى اللّه عليه و آله).

أبو بكر: كل قوم أحق بجنازتهم:

و عن نداء الأنصار: نحن أخواله، و نداء قريش: نحن عصبته، و تدخّل أبى بكر لحسم الأمر .. نقول:

إنه أيضا موضع شک و ريب.

أولا: لأن المفروض: أن أبا بكر، و عمر، و أبا عبيده و غيرهم من المهاجرين، و كذلک سعد بن عباده، و أسيد بن حضير، و الحباب بن المنذر و غيرهم من الأنصار، كانوا حين تجهيز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سقيفه بنى ساعده، فما معنى قول الروايه: إن أبا بكر قد كلّم المهاجرين و الأنصار بالكف عن المطالبه بالمشاركه فى تجهيز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و أما إشراک أوس بن خولى الأنصارى، و مطالبه الأنصار بالمشاركه فإنما كان حين وضع النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما سنشير إليه فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.

ثانيا: إن أبا بكر و عمر قد اعترضا على على (عليه السلام) بأنه لم يشهدهما أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فردّ عليهما بأن السبب فى ذلک: أنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، لأنه ما من أحد يرى عوره النبى (صلى اللّه عليه و آله)- و المراد ما يواريه قميصه- إلا ذهب بصره (1).

1- بصائر الدرجات ص 328 و الخصال ج 2 ص 177 و (ط مركز النشر الإسلامى) ص 648 و البحار ج 22 ص 464 و ج 40 ص 140 عنهما و عن الإحتجاج.

و قد حاول بعض الإخوه أن يصر على إراده الصوره الحقيقيه، و أن المراد هو رؤيتها اتفاقا، فإنه يوجب العمى إلا إن كان الرائى هو على (عليه السلام) و قال: لو كان المراد بالعوره ما يواريه القميص لرخص عليا (عليه السلام) بأن يغسله مع التجريد من القميص مع ستر العوره و يؤيد ذلک:

أن الروايه الآتيه عن الإمام الكاظم تقول:

إن عليا (عليه السلام) أراد تجريد النبى (صلى اللّه عليه و آله) من قميصه، فدل ذلک على أن حكم التجريد شى ء، و حكم رؤيه العوره شى ء آخر و سيأتى أن روايه عدم تجريد الميت من قميصه للغسل تدل على أن ذلک ليس من مختصات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع أن ظاهر الروايات الناهيه عن تغسيل غير على له (صلى اللّه عليه و آله) معاناه بأن ما رأى أحد عورته (صلى اللّه عليه و آله) إلا عمى، ظاهرها خصوصيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و نقول: إن ما ذكره هذا الأخ الكريم لا مجال لقبوله، فإن عليا (عليه السلام) لا بد أن يبالغ فى الإحتيلط فى الستر و لن يسمح بأن تصبح عوره رسول اللّه فى معرض رؤيه أحد، لا هو و لا غيره، لا عمدا و لا اتفاقا ..

و نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا عن تجريده من قميصه مع أنه يجوز لعلى (عليه السلام) أن يغسله مجردا منه إنما هو لإعلام الآخرين بخصوصيه على و النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا الحكم الخاص و لعل روايه الإمام الكاظم (عليه السلام) الآتيه تدل إلزاميه هذا الحكم فلا مجال لإدعاء استحبابيه هذا الحكم و بذلک يظهر الفرق بين النبى و بين غيره فى هذا الحكم، فإن تغسيل النبى فى قميصه لازم، و تغسيل غيره كذلک مندوب.

أمور أخرى تضمنتها الروايه:

و قد تضمنت الروايه المتقدمه أمورا أخرى، لا مجال لقبولها أيضا، و ستأتى الإشاره إلى ما يبطلها، و من ذلک:

ألف: الإقتصار فى حديث التغسيل على ذكر الماء و السدر، من دون إشاره إلى الكافور، مع أنهم يعتبرون أن الكافور مطلوب فى تغسيل الميت.

ب: عد أسامه بن زيد، و صالح مولاه من أهل بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس الأمر كذلک، و إلا للزم عدّ غير هما من مواليه أيضا فى جمله أهل بيته.

ج: حديث إسناد على (عليه السلام) النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى صدره يكذب ما ادّعوه من أن الفضل بن العباس أخذ بحضن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على (عليه السلام) يغسله ..

د: حديث أن العباس و الفضل و قثما كانوا يقلبون (صلى اللّه عليه و آله) .. ينافى حديث أنهم كانوا يناولون عليا (عليه السلام) الماء، أو كان أحدهم يأخذ بالثوب ليظلل به، أو أن أحدهم كان قاعدا، و أن الملائكه هى التى كانت تقلبه لعلى (عليه السلام) .. أو نحو ذلک مما ورد فى الروايات.

ه: حديث أن أسامه و صالحا كانا يصبان الماء أيضا ينافى سائر الروايات كما سنرى ..

على عليه السّلام يغسل النبى صلّى اللّه عليه و آله وحده:

و قد ادّعوا: أن العباس و ولديه الفضل و قثما كانوا يساعدون عليا (عليه

السلام) فی تغسیل النبی (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و کان أسامه بن زید و شقران یصبان الماء (2).

و فی نص آخر ذکر بدل شقران صالح مولاهما، أی مولی علی (علیه السلام) و أسامه (3).

1- مسند أحمد ج 1 ص 260 و الثقات لابن حبان (ط حیدرآباد) ج 2 ص 158 و الریاض النضره (ط الخانجی بمصر) ج 2 ص 179 و شفاء الغرام (ط دار إحیاء الکتب العربیه) ج 2 ص 386 و مختصر سیره الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لعبد اللّه بن عبد اللّه الحنبلی (ط المطبعه السلفیه بالقاهره) ص 470 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702 و 703 و البدایه و النهایه ج 5 ص 281 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 573 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 518 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 324 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 698.
2- راجع المصادر فی الهامش السابق. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 280 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 451 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 63 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 571 و عیون الأثر ج 2 ص 433 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 703 و ج 18 ص 192 و ج 23 ص 506 و 508 و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج 1 ص 301 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1076 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 475.
3- مسند أحمد ج 1 ص 260 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 698 و تلخیص الحبیر ج 5 ص 116 و البدایه و النهایه ج 5 ص 281 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 574 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 518 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 324 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 475.

و نص أیضا ذکر: (أسامه بن زید و قثم) (1).

و فی نص آخر: (أسامه بن زید، و أوس بن خوله) (2).

و فی نص آخر أیضا: (و الفضل و قثم و أسامه و صالح یصبون علیه) (3).

و فی نص آخر: (و العباس یصب الماء) (4).

و فی نص: (غسله علی و العباس و الفضل بن العباس و صالح مولی رسول اللّه) (5).

و نص آخر یقول: (غسله علی و العباس، و ابناه: الفضل و قثم) (6).

1- التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 402 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 566.
2- شرح مسند أبی حنیفه ص 306 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 508.
3- أسد الغابه ج 1 ص 34.
4- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 475 و تلخیص الحبیر ج 5 ص 116 و نیل الأوطار ج 4 ص 66 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 395 و عون المعبود ج 8 ص 288 و المصنف للصنعانی ج 3 ص 397 و کنز العمال ج 7 ص 259 و 273 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 323 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 520 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 571 و البدایه و النهایه ج 5 ص 282 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 280 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 697 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 567.
5- بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج 1 ص 301 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 278.
6- الأنس الجلیل (ط القاهره) ص 194 و راجع: فقه الرضا ص 20 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 200 و الوافی بالوفیات ج 1 ص 66 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 508 و 509.

و راویه أخری تقول: (کان العباس و أسامه یناولان علیا الماء من وراء الستر) (1).

و قال فی روایه أخری: (فغسله علی (علیه السلام)، یدخل یده تحت القمیص، و الفضل یمسک الثوب عنه، و الأنصاری یدخل الماء) (2).

و نقول:

إن ذلک کله موضع شک و ریب، و ذلک لما یلی:

1- روی عن الإمام الکاظم (علیه السلام) أنه قال: قال علی (علیه السلام): غسلت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنا وحدی و هو فی قمیصه، فذهبت أنزع عنه القمیص، فقال جبرئیل: یا علی، لا تجرد أخاک

1- البدایه و النهایه ج 5 ص 261 عن البیهقی، و مسند البزار، و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و البدایه و النهایه ج 5 ص 282 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 343 و ج 14 ص 574 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 520 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 324 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 476 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 30 و ج 18 ص 192 و ج 23 ص 511.
2- حیاه الصحابه (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الکبیر، و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 2 ص 8 و نهج السعاده للمحمودی ج 1 ص 36 و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و المعجم الأوسط ج 3 ص 196 و المعجم الکبیر ج 1 ص 230 و کنز العمال ج 7 ص 255 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 280 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 572.

من قمیصه فإن اللّه لم یجرده، فغسله فی قمیصه (1).

2- و فی حدیث المناشده: هل فیکم أحد غسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غیری؟

قالوا: اللهم لا.

قال: هل فیکم أحد أقرب عهدا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منی.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدکم اللّه: هل فیکم أحد نزل فی حفره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غیری؟!

قالوا: اللهم لا (2).

3- روی عن علی (علیه السلام) قوله: (إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أوصی إلیّ و قال: یا علی، لا یلی غسلی غیرک، أو لا یواری عورتی غیرک، فإنه إن رأی أحد عورتی غیرک تفقأت عیناه ..

فقلت له: کیف؟ فکیف لی بتقلیبک یا رسول اللّه.

فقال: إنک ستعان.

1- مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 و البحار ج 22 ص 544 و 546 و ج 78 ص 305 عن أمالی الشیخ الطوسی ج 2 ص 7 و 8 و عن الطرائف ص 44 و 45 و 48 و راجع: شرح الأخبار ج 2 ص 418 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 155 و مستند الشیعه للنراقی ج 3 ص 150.
2- الأمالی للشیخ الطوسی ص 7 و 8 و (ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزیع- قم) ص 555 و البحار ج 22 ص 544 و ج 31 ص 368 عنه، و کتاب الولایه لابن عقده ص 165.

فو اللّه ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لی (1).

4- و عن علی (علیه السلام): (أوصانی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یغسله غیری، فإنه لا یری عورتی إلا طمست عیناه) (2).

1- البحار ج 31 ص 434 و راجع ج 22 ص 506 و الخصال ج 2 ص 573 و 574 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیر جهانی ج 3 ص 167.
2- المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 205 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 29- 32 عن الشفاء لعیاض (ط العثمانیه بإسلامبول) ج 1 ص 54 و نهایه الإرب ج 18 ص 389 و میزان الإعتدال (ط القاهره) ج 1 ص 359 و البدایه و النهایه ج 5 ص 261 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 5 ص 282 عن البیهقی و مسند البزار، و عن السیره الحلبیه ج 3 ص 355 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 476 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 574 و أخبار الدول (ط بغداد) ص 90 و کنز العمال (ط الهند) ج 7 ص 176 و (ط مؤسسه الرساله) ج 7 ص 250 و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و الضعفاء للعقیلی ج 4 ص 13 و الخصائص للسیوطی (ط الهند) ج 2 ص 276 و عن المواهب اللدنیه (ط بولاق) ص 311 و شرح مسند أبی حنیفه ص 306 و میزان الاعتدال للذهبی ج 3 ص 417 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 66 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 520 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 278 و ینابیع الموده (ط إسلامبول) ص 17 و مشارق الأنوار للحمزاوی (ط الشرقیه بمصر) ص 65 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 322 عن ابن سعد، و البزار، و البیهقی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 170 عن مغلطای، و الشفاء لعیاض، و شامل الأصل و الفرع للأباضی الجزائری ص 278 و الإتحاف للزبیدی ج 10 ص 303 و الأنوار المحمدیه للنبهانی (ط الأدبیه ببیروت) ص 591 و فقه الرضا ص 188 و البحار ج 22 ص 524 عن الإبانه لابن بطه، و حواشی الشروانی ج 3 ص 100.

5- و حينما اعترض أبو بكر و عمر على أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه لم يشهد هما أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رد عليهما بقوله: (أما ما ذكرتما أنى لم أشهدكما أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإنه قال: لا يرى عورتى أحد غيرک إلا ذهب بصره) فلم أكن لأؤذيكما به.

و أما كبى عليه فإنه علمنى ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

6- روى عن ابن عباس، و عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لأنى كنت أراه يستحى أن أراه حاسرا (2).

7- عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: يا على، تغسلنى، و لا يغسلنى غيرک، فيعمى بصره.

قال على (عليه السلام): و لم يا رسول اللّه؟.

قال (صلى اللّه عليه و آله): كذلک قال جبرئيل عن ربى: إنه لا يرى عورتى غيرک إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الروايه: قلت: فمن يناولنى الماء؟

قال (صلى اللّه عليه و آله): الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى

1- بصائر الدرجات ص 328 و البحار ج 22 ص 464 و 506 و ج 40 ص 140 و الخصال ج 2 ص 177 و عن الإحتجاج.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 323 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 279 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 136 و ج 14 ص 566 و 571 و عمده القارى ج 18 ص 71.

شی ء منی، فإنه لا یحل له و لا لغیره من الرجال و النساء النظر إلی عورتی، و هی حرام علیهم.

إلی أن قال (صلی اللّه علیه و آله): و أحضر معک فاطمه، و الحسن و الحسین (علیهم السلام)، من غیر أن ینظروا إلی شی ء من عورتی (1).

8- قد ذکرت الروایات: أنه لما أراد (علیه السلام) غسله استدعی الفضل بن عباس، فأمره أن یناوله الماء بعد أن عصب عینیه (2) إشفاقا علیه من العمی.

9- و فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی (علیه السلام): (جبرئیل معک یعاونک، و یناولک الفضل الماء. و قل له: فلیغطّ عینیه، فإنه لا یری أحد عورتی غیرک، إلا انفقأت عیناه) (3).

1- البحار ج 22 ص 492 و 493 و ج 78 ص 304 عن الطرائف لابن طاووس ص 42 و عن مصباح الأنوار ص 270 و راجع: الصراط المستقیم ج 2 ص 94.
2- مستدرک الوسائل ج 2 ص 166 و 200 و إعلام الوری ص 137 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 269 و البحار ج 22 ص 18 و 529 و ج 78 ص 307 و عن الإرشاد للمفید ص 524 و 529 و (ط دار المفید) ج 1 ص 187 و عن المناقب لابن شهرآشوب ص 203- 206 و عن إعلام الوری ص 143 و 144 و دعائم الإسلام ج 1 ص 228 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 155 و 181.
3- البحار ج 22 ص 517 و 536 و 544 و راجع ص 506 و ج 78 ص 302 و فقه الرضا ص 20 و 21 و (بتحقیق مؤسسه آل البیت) 188 و الأمالی للشیخ الطوسی ج 2 ص 7 و 8 و (نشر دار الثقافه- قم) ص 660 و کفایه الأثر ص 304 و (ط سنه 1401 ه) ص 125 و راجع: شرح الأخبار ج 2 ص 419.

فاتضح مما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد غسّل فی قمیصه، و أن علیا (علیه السلام) قد عصب عینی الفضل بن العباس. و أن علیا (علیه السلام) هو الذی غسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) من وراء الثیاب.

و أنه لم یر عوره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و اتضح أیضا: أن ما زعموه من أن العباس و ابنیه کانوا یساعدون علیا (علیه السلام) فی تقلیب النبی (صلی اللّه علیه و آله) غیر ظاهر، و لا سیما مع وجود روایات تقول: إن الملائکه هی التی کانت تساعد علیا (علیه السلام) علی تغسیله (صلی اللّه علیه و آله)، و تقلّبه له.

یضاف إلی ذلک: اختلاف الروایات فی المهمات التی أو کلت إلی هؤلاء الأشخاص، فهل کان الفضل یساعد علیا (علیه السلام) فی تقلیب النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟

أم أنه کان یناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العینین؟

أم أنه کان یمسک الثوب عنه؟

و هل شارک العباس فی تغسیله؟

أم فی صب الماء؟

و هل کان أسامه یصب الماء؟

أم کان یناوله علیا (علیه السلام)؟

المقصود برؤیه عوره النبی صلّی اللّه علیه و آله:

قد ذکرت بعض الروایات: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: لا یحل لمسلم أن یری عورتی إلا علی (علیه السلام)، أو نحو ذلک.

و ليس المقصود بالعوره معناها المعروف.

بل المقصود بالعوره التى يجوز لعلى (عليه السلام) أن يراها منه (صلى اللّه عليه و آله)، هو ما يواريه القميص من جسد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو الذى صرح العباس بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يستحى أن يراه حاسرا عنه.

و هذا كله يعطينا: أن عصب عينى الفضل- مع كون التغسيل مع وجود القميص- إنما هو لكى لا يرى شيئا من جسد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مما لم يكن كشفه مألوفا، فإن هذا المقدار أيضا لا يجوز أن يراه أحد، و لا بد أن يبقى مخفيا، لأن حكمه حكم العوره من جهه حرمه رؤيته، كما أن رؤيته توجب إصابه الرائى بالعمى ..

و لكن كان يجوز لعلى (عليه السلام) أن يرى هذا المقدار .. لأن ذلک من خصائص النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام): أن لا ينظر أحد إلى بدن النبى (صلى اللّه عليه و آله) غير على، و لذلک لم يعصب على (عليه السلام) عينيه عنه.

أما العوره الحقيقيه نفسها، فلم يرها على (عليه السلام)، لأن رؤيتها محرمه عليه و على غيره. و يشهد على ما ذكرناه أن عليا (عليه السلام) قد غسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قميصه.

تغسيل النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قميصه:

قد ورد فى الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤيه جسد النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا على (عليه السلام)، و ذلک مثل:

ألف: عن جابر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردى إلا على (1).

ب: عن السائب بن يزيد أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا يحل لمسلم يرى مجردى (أو عورتى) إلا على (2).

ج: و فى نص آخر: فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر و هما معصوبا العين، قال على: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلّبه معى ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله (3).

فلا بد أن يراد بهذه الروايات و أمثالها .. ما ينسجم مع روايات تغسيله

1- مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص 94 و العمده لابن البطريق ص 296 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 33 و الإيضاح لابن شاذان ص 534.
2- كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق) ص 193 و مناقب الإمام على أبى طالب لابن المغازلى ص 93 و العمده لابن البطريق ص 296 و الطرائف لابن طاووس ص 157 و البحار ج 38 ص 313 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 17 ص 341 و الموضوعات لابن الجوزى ج 1 ص 393.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 322 عن البزار و البيهقى، و ابن سعد، و البدايه و النهايه ج 5 ص 261 عن البيهقى و البزار، و دلائل النبوه ج 7 ص 244 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 213 و (ط دار صادر) ج 2 ص 278 و راجع: كنز العمال ج 7 ص 250 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 507 و 513 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 205 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 282 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 574 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 520 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 476.

(صلی اللّه علیه و آله) و هو فی قمیصه، أو ثیابه، و هی کثیره، فلاحظ ما یلی:

1- الروایه المتقدمه عن الإمام الکاظم (علیه السلام) و قد تضمنت قول جبرئیل لعلی (علیه السلام): یا علی، لا تجرد أخاک من قمیصه، فإن اللّه لم یجرده (1)، فغسله فی قمیصه.

2- عن بریده: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول اللّه قمیصه (2).

3- إن العباس (رحمه اللّه) قد علل عدم حضوره غسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقوله: (لأنی کنت أراه یستحی أن أراه حاسرا).

4- قد ورد أنه نادی مناد: یا علی بن أبی طالب، استر عوره نبیک، و لا تنزع القمیص.

5- فی حدیث المناشده: أنه (علیه السلام) غسله مع الملائکه، و هم

1- مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 عن الطرف، و المصباح، و البحار ج 22 ص 544 و 546 و ج 78 ص 305 عن أمالی الشیخ الطوسی ج 2 ص 7 و 8 و عن الطرائف ص 44 و 45 و 48 و راجع: شرح الأخبار ج 2 ص 418 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 155 و مستند الشیعه للنراقی ج 3 ص 150.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 322 عن ابن ماجه، و تلخیص الحبیر ج 5 ص 117 و نیل الأوطار ج 4 ص 66 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 471 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 362 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 387 و عون المعبود ج 8 ص 288 و تهذیب الکمال ج 22 ص 300 و میزان الإعتدال للذهبی ج 3 ص 294 و البدایه و النهایه ج 5 ص 280 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 517.

يقولون: استروا عوره نبيكم ستركم اللّه (1).

6- ذكروا: أنه لما غسل النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) علىّ (عليه السلام) أسنده على صدره، و عليه قمصيه يدلكه به من ورائه، و لا يفضى بيده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول: بأبى و أمى، ما أطيبک حيا و ميتا.

و لم ير من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شى ء يرى من الميت (2).

7- فى حديث عن على (عليه السلام): (و أما السادسه عشره، فإنى أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصى محمد! لا تجرده، فغسلته و القميص عليه، فلا و اللّه الذى أكرمه بالنبوه، و خصه بالرساله، ما رأيت له عوره) (3).

8- عن ابن عباس فى حديث: (فغسله على يدخل يده تحت القميص) (4).

9- فى نص آخر: (غسله على، و العباس و ابناه: الفضل، و قثم.

و غسلوه و عليه قميصه لم ينزع) (5).

1- البحار ج 22 ص 543 عن أمالى الطوسى ج 2 ص 4 و 6.
2- راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج 2 ص 158 و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى الحسينى (ط دار أحياء الكتب العربيه بمصر) ج 2 ص 386 و مختصر سيره الرسول لعبد اللّه بن عبد اللّه الحنبلى (المطبعه السلفيه بالقاهره) ص 470 و الرياض النضره (ط الخانجى بمصر) ج 2 ص 179 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702 و 703 عمن تقدم.
3- البحار ج 31 ص 434 و الخصال ج 2 ص 573 و 574 و الأمالى للطوسى ص 547 و البحار ج 22 ص 543 و ج 31 ص 375.
4- مجمع الزوائد ج 9 ص 36.
5- الأنس الجليل (ط القاهره) ص 194 و راجع: فقه الرضا ص 20 و مستدرک-

10- عن على (علیه السلام): أوصى رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) أن لا یغسله أحد غیره، فإنه لا یرى أحد عورتى إلا طمست عیناه.

قال على (علیه السلام): فكان العباس و أسامه یناولان الماء من وراء الستر.

11- عن محمد بن قیس مرسلا و فیه ضعف قال: قال على: و ما كنا نرید أن نرفع منه عضوا لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهینا إلى عورته، فسمعنا من جانب البیت صوتا: لا تكشفوا عن عوره نبیكم (1).

12- فى حدیث آخر: أنهم (سمعوا صوتا فى البیت: لا تجردوا رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، و اغسلوا كما هو فى قمیصه.

فغسله على (علیه السلام) یدخل یده تحت القمیص، و الفضل یمسک الثوب عنه، و الأنصارى یدخل الماء، و على ید على (علیه السلام) خرقه، و یدخل یده) (2).

13- تقدم قوله (صلى اللّه علیه و آله) عن الفضل بن العباس: (من غیر أن ینظر إلى شى ء منى).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 322 عن البیهقى، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 574 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 511.
2- إحقاق الحق ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الكبیر، و حیاه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 و نهج السعاده للمحمودى ج 1 ص 36 و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و المعجم الأوسط ج 3 ص 196 و المعجم الكبیر ج 1 ص 230 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187.

فاتضح أن المراد من قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لا يرى عورتى غير على إلا كافر) (1). هو ما لم تجر العاده على كشفه، لا العوره بمعناها المعروف.

و كذلک الحال بالنسبه إلى سائر الروايات التى ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفتراؤهم على على عليه السّلام: و لكننا نجد فى مقابل ذلک، أنهم رووا عن على (عليه السلام) أنه قال:

غسلت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، فكان طيبا حيا و ميتا (2)، أو نحو ذلک.

و عن سعيد بن المسيب قال: التمس على من النبى (صلى اللّه عليه و آله) عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئا، فقال: بأبى أنت و أمى طبت

1- عن عيون أخبار الرضا ص 65 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 481 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 1 ص 131.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 322 عن ابن سعد، و أبى داود، و البيهقى، و الحاكم و صححه، و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 244 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 214. و المستدرک للحاكم ج 1 ص 362 و ج 3 ص 59 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 53 و كنز العمال ج 7 ص 249 و البدايه و النهايه ج 5 ص 282 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 572 و 573 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 699 و ج 18 ص 191 و ج 23 ص 511 و 512 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 519 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 64 و علل الدار قطنى ج 3 ص 219 و راجع: تلخيص الحبير ج 5 ص 116 و نصب الرايه ج 2 ص 356.

حیا و میتا (1).

و عن علباء بن أحمر قال: کان علی و الفضل یغسلان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فنودی علی: ارفع طرفک إلی السماء (2).

و عن عبد اللّه بن ثعلبه بن صعیر قال: غسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی، و الفضل، و أسامه بن زید و شقران، و ولی غسل سفلته علی، و الفضل محتضنه، و کان العباس و أسامه بن زید و شقران یصبون الماء (3).

و نقول:

إننا لا نشک فی أن المقصود بهذه التعابیر الإساءه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و إلی علی (علیه السلام) علی حد سواء.

فأولا: إن الروایات الکثیره المتقدمه قد تحدثت عن أنه قد غسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من وراء الثوب، أو القمیص وفق التوجیه الإلهی، فهل یطلب شیئا وراء ذلک أیضا؟! و لما ذا؟!

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 323 و فی هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 215 و (ط دار صادر) ج 2 ص 281 و عن ابن ماجه [ج 1 ص 471] (1467) بسند صحیح و رجاله ثقات، و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 133 و ج 8 ص 576 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 161 و کنز العمال ج 7 ص 248 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 572 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 509.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 323 عن البیهقی، و البدایه و النهایه ج 5 ص 281 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 574 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 519.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 323 عن الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 213 و (ط دار صادر) ج 2 ص 279 و راجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 570.

ثانیا: إن علیا (علیه السلام) کان أعرف الناس بالأنبیاء و بکراماتهم، و مقاماتهم عند اللّه تبارک و تعالی، و لا یمکن أن یرد فی و همه، أو أن یحتمل و لو احتمالا ضئیلا جدا بأن یکون ثمه ما یستکره، فضلا عن أن یلتمس رؤیه شی ء من ذلک ..

ثالثا: إن ذکر أسامه بن زید، و شقران فی جمله من شارک فی تغسیل النبی (صلی اللّه علیه و آله) من موجبات زیاده الشک فی الروایه، فقد عرفنا أن الذین تولوا ذلک منه هم أهله، و هذان الرجلان لیسا من أهل النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیشارکا فی غسله ..

و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عدّ کثیرین آخرین من أهل النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا، فقد کان له من الموالی ما یعد بالعشرات، فلما ذا لم یشارکوا فی تجهیز النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

رابعا: روی عن الإمام الکاظم من قوله (علیه السلام): أنه أراد أن ینزع القمیص، فقال له جبرئیل: یا علی، لا تجرد أخاک من قمیصه، فإن اللّه لم یجرده.

خامسا: تقدم أن العباس لم یشارک فی الغسل، لأنه رأی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یستحی أن یراه حاسرا فی حال الحیاه، فهل یمکن أن یسعی علی (علیه السلام) لرؤیه ما وراء ذلک؟! و علی أعلم، و أعرف برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أشد مراعاه لشأنه من العباس.

سادسا: دلت الروایات علی أنه (علیه السلام) أسند النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی صدره و علیه قمیصه یدلکه به من ورائه، و لا یفضی بیده إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

هل تجريد الميت سنه:

و عن تجريد الميت عند تغسيله قال الباجى: يحتمل أن يكون ذلک خاصا به، لأن السنه عند مالک و أبى حنيفه و الجمهور: أن يجرد الميت و لا يغسل فى قميصه انتهى (1).

و نقول:

قد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) ما دل على استحباب تغسيل الميت من تحت القميص (2)، فيدل ذلک على أن عدم تجريد النبى (صلى اللّه عليه و آله) من قميصه ليس من مختصات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

الوصى يغسل النبى صلى اللّه عليه و آله:

و عن عبد اللّه بن مسعود: قال: قلت للنبى (صلى اللّه عليه و آله): يا رسول اللّه، من يغسلک إذا مت؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 325 و تنوير الحوالک ص 230.
2- الكافى ج 3 ص 139 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 2 ص 479 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 680 و 683 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 30 و 85 و 126 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 1 ص 108 و 300 و 446 و المعتبر للمحقق الحلى ج 1 ص 271 و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج 1 ص 347 و (ط. ق) ج 1 ص 38 و مختلف الشيعه ج 1 ص 392 و الحبل المتين (ط. ق) للبهائى العاملى ص 59 و 60 و الحدائق الناضره ج 3 ص 441 و 448 و رياض المسائل للطباطبائى ج 2 ص 157 و مستند الشيعه للمحقق النراقى ج 3 ص 148 و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج 4 ص 148.

فقال: يغسل كل نبى وصيه.

قلت: فمن وصيک يا رسول اللّه؟!

قال: على بن أبى طالب.

فقلت: كم يعيش بعدک يا رسول اللّه؟!

قال: ثلاثين سنه الخ .. (1).

و فى روايه أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلى (عليه السلام): إن ربک يأمرک أن تغسل ابن عمک، فإن هذه السنّه، لا يغسّل الأنبياء غير الأوصياء، و إنما يغسل كل نبى وصيه من بعده (2).

نصوص حول التجهيز و الدفن:

عن عبد اللّه بن الحارث و ابن عباس: أن عليا غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجعل يقول: طبت حيا و ميتا، و قال: و سطعت ريح طيبه لم يجدوا مثلها قط (3).

1- البحار ج 13 ص 17 و 18 و 367 و ج 22 ص 512 و ج 32 ص 280 عن إكمال الدين ص 17 و 18 و (نشر مؤسسه النشر الإسلامى) ص 27 و بشاره المصطفى للطبرى ص 428.
2- البحار ج 22 ص 546 و ج 78 ص 304 عن الطرائف ص 44 و 45 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 154.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 322 عن الطبرانى، و عن ابن سعد ج 2 ص 214 و 215 و (ط دار صادر) ج 2 ص 280 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 572 و نهج السعاده للمحمودى ج 1 ص 36 و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و المعجم الكبير-

و رووا: أن جبرئيل نزل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثه أجزاء: جزء له، و جزء لعلى، و جزء لفاطمه صلوات اللّه عليهم (1).

و عن هارون بن سعد قال: كان عند على مسک فأوصى أن يحنط به، و كان على يقول: هو فضل حنوط رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و عن على (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

1- البحار ج 22 ص 544 و 545 و 504 و ج 78 ص 312 و علل الشرائع ص 109 و (منشورات المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 302 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 290 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 13 و 14 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 730 و 731 و الكافى (الفروع) ج 1 ص 42 و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج 3 ص 151 و عن أمالى الشيخ ج 2 ص 4 و 6 و عن الإحتجاج ص 72- 75 و مختلف الشيعه ج 1 ص 390 و الحدائق الناضره ج 4 ص 24 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 218 و سنن النبى (صلى اللّه عليه و آله) للطباطبائى ص 251.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 324 عن ابن سعد، و الحاكم فى الإكليل، و فى هامشه عن دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 249، و فقه السنه ج 1 ص 515 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 406 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 60 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 138 و نصب الرايه ج 2 ص 307 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 230 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 288 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 580.

(إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من بئر غرس) (1).

و عن أبى جعفر محمد بن على (عليهما السلام) قال: غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثا بالسدر، و غسل و عليه قميص، و غسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمه بقباء]، و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشرب منها (2).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

إحتضان فضل بن عباس للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

قد ذكرت روايات هؤلاء: أن عليا (عليه السلام) كان يغسل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الفضل بن العباس آخذ بحضنه، يقول: اعجل يا على، انقطع ظهرى أو نحو ذلک.

و نقول:

1- إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه !! أو أن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 323 عن ابن ماجه [ج 1 ص 471] (1468) و انظر الكامل لابن عدى ج 2 ص 762 و كنز العمال [ج 15 ص 573] (4229)، و فتح البارى ج 5 ص 270 و تهذيب الكمال ج 3 ص 112.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 323 و فى هامشه عن ابن سعد ج 2 ص 214 و (ط دار صادر) ج 2 ص 280 و عن دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 245 و راجع: تلخيص الحبير ج 5 ص 116 و نيل الأوطار ج 4 ص 66 و عون المعبود ج 8 ص 288 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 571.

يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

2- إن الملائكه هى التى كانت تساعد عليا (عليه السلام) على تقليب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما ورد فى الروايات.

و فى بعضها قال (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): جبرئيل معک يعاونک. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد على (عليه السلام) بغسل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قد أخبره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه سيعان، و روى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى: (اغسلنى إذا مت).

فقال: يا رسول اللّه، ما غسلت ميتا قط!

قال: إنک ستهيأ أو تيسر.

قال على: فغسلته، فما آخذ عضوا إلا تبعنى، و الفضل آخذ بحضنه يقول: أعجل يا على انقطع ظهرى (1).

غير أن هذه الروايه قد عادت لتناقض نفسها و تقول: إن الفضل كان آخذا بحضن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فالصحيح هو الروايه التى رواها الصدوق (رحمه اللّه)، و هى لم تذكر الفضل أصلا، بل قالت: (فو اللّه، ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لى) (2). و لم تزد على ذلک.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 322 و 323 و فى هامشه عن ابن سعد ج 2 ص 215 و (ط دار صادر) ج 2 ص 281 و كنز العمال ج 7 ص 256 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 572 و شرح إحقاق الحق ج 7 ص 35 و ج 23 ص 507.
2- الخصال ج 2 ص 573 و 574 و البحار ج 31 ص 434 و راجع ج 22 ص 506 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج 3 ص 167 و ذخائر-

3- ذکرت الروایات المتقدمه حین ذکر انفراد علی (علیه السلام) بغسله (صلی اللّه علیه و آله): أنه (صلی اللّه علیه و آله) حدد مهمه الفضل بن العباس بمناوله الماء.

4- قد صرحت بعض النصوص: بأن علیا (علیه السلام) قد أسند النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی صدره، و علیه قمیصه یدلکه به (1). و لم تذکر الفضل.

5- إن ثمه روایه تقول: إن علیا (علیه السلام) کان یغسل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کان الفضل یمسک الثوب عنه (2).

فکأن هؤلاء القوم متحیرون فی الدور الذی یریدون إسناده للفضل بن العباس فی قضیه تغسیل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

1- قد ذکرنا هذه الروایه و مصادرها حین الحدیث عن انفراد علی (علیه السلام) بغسل النبی (صلی اللّه علیه و آله).
2- إحقاق الحق ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الکبیر، و حیاه الصحابه للکاند هلوی (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 و نهج السعاده للمحمودی ج 1 ص 36 و مجمع الزوائد ج 9 ص 36 و المعجم الأوسط ج 3 ص 196 و المعجم الکبیر ج 1 ص 230 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187.

غسّل ثلاثا بالسدر:

و قد ذكرت الروايه آنفا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) غسّل ثلاثا بالسدر.

و من الواضح: أن الميت يغسل بالماء القراح مره، و بالكافور مره، و بالسدر مره، فلما ذا اقتصر هؤلاء على ذكر السدر؟

و لا مجال للاعتذار عن ذلک بأن الكافور ربما لم يكن متوفرا، فإن جبرئيل الذى جاء بالحنوط للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، سوف يكرمه بإحضار الكافور أيضا، لو صح أنه كان مفقودا.

و سو سلم أن الكافور كان مفقودا فلما ذا أهمل الراوى ذكر الغسل بالماء القراح أيضا. فإن الماء كان متوفرا بلا شک، و قد أرشدهم النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و حدده لهم فى بئر غرس.

على عليه السّلام يمسح عين النبى صلّى اللّه عليه و آله بلسانه:

و ذكروا: أن عليا (عليه السلام) لما غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و فرغ من غسله نظر فى عينيه، فرأى فيهما شيئا، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبى و أمى يا رسول اللّه صلى اللّه عليک، طبت حيا، و طبت ميتا. قاله العالم (عليه السلام) (1).

و هذا هو الإيمان الخالص الذى يقدم للناس الأسوه و القدوه فى التبرک

1- البحار ج 22 ص 517 و ج 78 ص 318 و فقه الرضا ص 20 و 21 و (تحقيق مؤسسه آل البيت) ص 183 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 155.

برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسه و عملا، و لا يبقيها فى دائره النظريه و التوجيه و الإرشاد ..

غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداک هل اغتسل أمير المؤمنين (عليه السلام) حين غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عند موته؟

فأجابه: النبى (صلى اللّه عليه و آله) طاهر مطهر، و لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) فعل، و جرت به السنه (1).1.

1- البحار ج 22 ص 540 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 30 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 1 ص 108 و ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه ج 2 ص 97 و الحدائق الناضره ج 3 ص 331 و الإستبصار للشيخ الطوسى ج 1 ص 100 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 1.

ص: 42

الفصل الثامن: تكفين النبى صلّى اللّه عليه و آله و الصلاه عليه

اشاره

الصلاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ورد في صحيحه أو حسنه الحلبى: عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (أتى العباس عليا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا على، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إمامنا حيا و ميتا. و قال: إنى أدفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى البقعه التى قبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشره عشره يصلون عليه و يخرجون) (1). و لهذه الروايه نص آخر ورد فى فقه الرضا (عليه السلام) لا يخلو من إشكال.

لكن ابن شهرآشوب ذكر فى المناقب أن أبا جعفر (عليه السلام) قال: إنهم صلوا عليه يوم الإثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء حتى صلى

1- الكافى ج 1 ص 451 و فقه الرضا (عليه السلام) ص 188 و البحار ج 22 ص 517 و 540 و ج 78 ص 302 و جواهر الكلام ج 12 ص 102 و الحدائق الناضره ج 10 ص 451 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 348.

علیه الأقرباء و الخواص، و لم یحضر أهل السقیفه، و کان علی (علیه السلام) أنفذ إلیهم بریده، و إنما تمت بیعتهم بعد دفنه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و روی سلیم بن قیس أیضا، عن سلمان قال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لما غسله علی (علیه السلام) و کفنه أدخلنی و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمه و حسنا و حسینا (علیهم السلام)، فتقدم علی علیه السلام و صففنا خلفه و صلی علیه، و عائشه فی الحجره لا تعلم قد أخذ اللّه ببصرها. ثم أدخل عشره من المهاجرین و عشره من الأنصار، فکانوا یدخلون و یدعون و یخرجون، حتی لم یبق أحد شهد من المهاجرین و الأنصار إلا صلی علیه (2).

و نلاحظ علی هاتین الروایتین:

أولا: أن قولهم: إنهم استمروا فی الصلاه علیه یوم الإثنین و لیله الثلاثاء حتی الصباح، و یوم الثلاثاء لا یتلاءم مع ما ذکرته الروایه نفسها

1- المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 206 و الأنوار البهیه ص 48 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 263 و 264 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 349 و الدر النظیم ص 195 و البحار ج 22 ص 525.
2- کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 143 و راجع: الإحتجاج ج 1 ص 106 و البحار ج 22 ص 506 و ج 28 ص 262 و ج 78 ص 385 و الأنوار البهیه ص 47 و الحدائق الناضره ج 10 ص 451 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 350 و جواهر الکلام ج 12 ص 103 و راجع: کشف اللثام (ط. ق) ج 1 ص 132 و (ط. ج) ج 2 ص 362 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 83 و (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 779 و إعلام الوری ج 1 ص 270 و الحدائق الناضره ج 10 ص 451.

من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن قبل انتهاء أهل السقيفه من سقيفتهم، و ليس من المعقول أن تستمر السقيفه هذا المقدار من الوقت، فإن غايه ما يمكن قوله هو أنها استمرت بضع ساعات لا أكثر، و لم تستمر قطعا من يوم الإثنين إلى يوم الثلاثاء.

ثانيا: قول روايه سليم: إنه لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يتلاءم أيضا مع القول بأن أهل السقيفه لم يحضروا دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أن بيعتهم قد تمت بعد دفنه.

و ما ورد فى آخر الروايه يوضح ذلک حيث يقول: (حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه).

و بذلک تنسجم هاتان الروايتان فيما بينهما، و تنسجمان أيضا مع صحيحه أو حسنه أبان بن عثمان، و يرتفع ما يظهر منه التنافى و الإختلاف فيما بينها.

و فى نص آخر قال: حتى لم يبق أحد فى المدينه، حر و لا عبد إلا صلى عليه (1).

و كانوا يصلون عليه أرسالا (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و 330 عن أحمد، و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج 9 ص 33 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 371.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 31 و نصب الرايه ج 2 ص 350 و كنز العمال ج 7 ص 237 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 158 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 349 و أسد الغابه ج 1 ص 34 و تاريخ الأمم-

و لم يؤم الصلاه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أحد (1).

و قال ابن كثير و أبو عمر: إن هذا مجمع عليه، و لا خلاف فيه (2).

و بعض الروايات تصرح: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمرهم بذلک (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و 330 عن ابن إسحاق و غيره، و أحمد و أبى يعلى، و نيل الأوطار ج 4 ص 77 و كشاف القناع للبهوتى ج 2 ص 130 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 521 و كنز العمال ج 7 ص 237 و نصب الرايه ج 2 ص 350 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 31 و الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 225 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 158 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 349 و الثمر الدانى للآبى ص 272 و تنوير الحوالک ص 238 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 452 و 333 و البدايه و النهايه ج 5 ص 286 و 287 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1077 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 528 و 531 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 478.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 330 و 331 و تنوير الحوالک ص 238 و الثمر الدانى للآبى ص 272 و البدايه و النهايه ج 5 ص 286 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 528 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 478.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و 331 عن مسند أحمد ج 5 ص 81 و عن ابن سعد ج 2 ص 221 و عن الطبرى، و راجع: تلخيص الحبير ج 5 ص 187 و نيل الأوطار ج 4 ص 77 و مجمع الزوائد ج 9 ص 37 و الإستيعاب (ط دار الجيل)-

و عند مجد الدين الفيروزآبادى فى القاموس: صلوا عليه فنادى مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام (1).

قال المفيد: (و لما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، و لم يشركه معه أحد فى الصلاه عليه.

و كان المسلمون يخوضون فى من يؤمهم فى الصلاه عليه، و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) و قال لهم: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إمامنا حيا و ميتا، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، و ينصرفون ..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلک، و رضوا به) (2).

صلاه أهل السقيفه على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه: بأنه لم يبق فى المدينه حر و لا عبد إلا صلى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 330. و راجع: التنبيه و الإشراف ص 245.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 187 و البحار ج 22 ص 517 و راجع ص 524 و 529 و 536 عن فقه الرضا ص 20 و الأنوار البهيه ص 47 و ينابيع الموده ج 2 ص 339 و عن كفايه الأثر ص 304.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و 330 عن أحمد و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج 9 ص 33 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 371.

و زعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمّهم فى الصلاه عليه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

قال محمد بن عمر الأسلمى: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال: وجدت هذا فى صحيفه بخط أبى فيها: أنه لما كفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و وضع على سريره دخل أبو بكر و عمر فقالا: السلام عليک أيها النبى و رحمه اللّه و بركاته. و معهما نفر من المهاجرين و الأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر و عمر، و صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر و عمر- و هما فى الصف الأول حيال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)-: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، و نصح لأمته، و جاهد فى سبيل اللّه تعالى، حتى أعز اللّه تعالى دينه و تمت كلماته، فآمن به وحده لا شريک له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه، و اجمع بيننا و بينه حتى يعرفنا و نعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما، لا نبتغى بالإيمان بدلا، و لا نشترى به ثمنا أبدا.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون و يدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 331 و نيل الأوطار ج 4 ص 77.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 330 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 528 و البدايه و النهايه ج 5 ص 286 و تنوير الحوالک ص 239 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 290 و كنز العمال ج 7 ص 228 و راجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 583.

و نقول:

إننا لا نريد التحدث عن ضعف سند روايه حرام بن عثمان، و انقطاعه، و إنما نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

أولا: إنهم يقولون: و لم يحضر أهل السقيفه، و كان على أنفذ إليهم بريده (1).

ثانيا: سؤال على (عليه السلام) حين فرغ من دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن خبر أهل السقيفه (2).

ثالثا: هناک خلاف فى وقت دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، هل دفن ليله الثلاثاء. أم بعد وفاته بساعات؟! أم دفن يوم الثلاثاء؟! مع تصريحهم بأن أهل السقيفه قد فرغوا من سقيفتهم فى يوم الثلاثاء بالذات، فراجع (3).

رابعا: إن النص الذى ترويه لنا هذه الروايه ليس هو نص الصلاه على الميت، لا عند السنه و لا عند الشيعه، و إنما هو مجرد دعاء و شهاده.

كيفيه الصلاه على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

يستفاد من الروايه التى نحن بصدد الحديث عنها أن الصلاه على النبى

1- المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 205 و 206 و الأنوار البهيه ص 48 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 263 و 264 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 349 و الدر النظيم ص 195 و البحار ج 22 ص 525 و عن إعلام الورى ص 143 و 144.
2- راجع: الأمالى للسيد المرتضى ج 1 ص 198.
3- راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

(صلی اللّه علیه و آله) إنما کانت مجرد دعاء و شهاده، و هذا هو ما تؤکده سائر النصوص الأخری أیضا، حیث دلت علی أن علیا و أهل البیت (علیهم السلام) معه دون غیرهم هم الذین صلوا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الصلاه المشروعه علی المیت .. و یدل علی ذلک أیضا ما یلی:

1- صرح ابن سعد فی روایه له عن علی (علیه السلام) بکیفیه صلاتهم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: فکان یدخل الناس رسلا رسلا، فیصلون علیه صفا صفا، لیس لهم إمام، یقولون: سلام علیک أیها النبی، و رحمه اللّه و برکاته (1).

2- و روی سالم بن عبد اللّه قال: قالوا لأبی بکر: هل یصلّی علی الأنبیاء؟!

قال: یجی ء قوم فیکبرون، و یدعون، و یجی ء آخرون، حتی یفرغ الناس (2).

ملاحظه: لعل الذی دعا أبا بکر إلی إنکار الصلاه علی الأنبیاء بعد موتهم هو تبریر عدم حضوره للصلاه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بسبب انشغاله بالسقیفه ..

3- قیل للإمام الباقر (علیه السلام): کیف کانت الصلاه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟

فقال: لما غسله أمیر المؤمنین کفنه و سجاه، و أدخل علیه عشره، فداروا

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 329 و راجع: تنویر الحوالک ص 239 و کنز العمال ج 7 ص 254 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 291.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 330 و تنویر الحوالک ص 239 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 398.

حوله ثم وقف أمير المؤمنين فی وسطهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً (1)، فیقول القوم مثل ما یقول حتی صلی علیه أهل المدینه و أهل العوالی (2).

4- قال فی (المورد) نقلت من خط شیخنا الحافظ الزاهد أبی عبد اللّه محمد بن عثمان المعروف بالضیاء الرازی قال: قال سحنون بن سعید:

سألت جمیع من لقیت من فقهاء الأمصار من أهل المغرب و المشرق، عن الصلاه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد وفاته: هل صلوا علیه؟ و کم کبر علیه؟ فکل لم یدر حتی قدمت المدینه، فلقیت عبد اللّه بن ماجشون فسألته فقال: صلّی علیه اثنان و تسعون صلاه، و کذلک صلّی علی عمه حمزه.

قال: قلت: من أین لک هذا دون الناس؟

قال: وجدتها فی الصندوق التی ترکها مالک، و فیه عمیقات المسائل، و مشکلات الأحادیث بخطه عن نافع عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقی فی سیرته المنظومه:

و لیس ذا متصل الإسنادعن مالک فی کتب النقاد (3) فهذا یعطی: أن أحدا من سائر المسلمین لم یصل علی رسول اللّه (صلی

1- الآیه 56 من سوره الأحزاب.
2- راجع: الکافی ج 1 ص 450 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 206 و البحار ج 22 ص 539 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 348 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 263 و 265 و الحدائق الناضره ج 10 ص 450 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 304.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 332.

اللّه علیه و آله)، و لا سیما مع کون ابن القصار حکی الخلاف: هل صلوا علیه الصلاه المعهوده، أو دعوا فقط؟! و هل صلوا علیه أفرادا أو جماعه؟! (1).

و قد یؤید ذلک: ما أوضحناه فی الجزء الأول من هذا الکتاب من فشوّ جهل الناس آنئذ بأحکام الشریعه، فلا نتوقع أن یکون کثیر منهم وقتئذ یحسنون الصلاه علی المیت، بل لعل بعض من کان مشارکا فی السقیفه لم یکن یحسنها أیضا.

5- قولهم: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أوصی بأن یصلّی علیه بدون إمام، یقابله ما تقدم من أنه أوصی علیا (علیه السلام) بأن یصلی علیه. و قد فعل.

إلا إذا کان المقصود: أن الناس الآخرین- باستثناء علی (علیه السلام) و أهل بیته- إذا أرادوا الصلاه علیه، فلیصلوا علیه من دون إمام، حتی لا یتخذ ذلک ذریعه لادّعاء: أن الإمام فی الصلاه علیه هو الإمام للأمه.

ثم قد یدعی محبو ذلک الذی یتصدی لهذا الأمر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أمره بذلک، أو أوصی إلیه به، لیجعلوا ذلک إشاره إلی خلافته ..

و قد تنبه إلی ما ذکرناه المحقق البحرانی أیضا حیث قال: (و أنت خبیر بأنه ربما ظهر من التأمل فی هذه الأخبار الوارده فی صلاه الناس علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فوجا فوجا إنما هو بمعنی الدعاء خاصه، و أنه لم یصل

1- نیل الأوطار ج 4 ص 77 و تلخیص الحبیر ج 5 ص 187.

علیه الصلاه المعهوده إلا علی (علیه السلام) مع هؤلاء النفر الذین تضمنهم حدیث الإحتجاج، و إلیه تشیر أیضا صحیحه الحلبی أو حسنته.

و قوله فیها: (ثم قام علی (علیه السلام) علی الباب فصلی علیه ثم أمر الناس الخ ..) فإن ظاهر صحیح أبی مریم الأول و قوله فیه: (فإذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له) أنهم یحیطون به من جمیع الجهات و یدعون له، و هکذا من یدخل بعدهم.

و کذا قوله فی حدیثه الثانی: (ثم أدخل علیه عشره فداروا حوله- یعنی بعد ما صلی علیه أمیر المؤمنین (علیه السلام) کما دل علیه خبر الإحتجاج- ثم وقف أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی وسطهم فقال: .. الحدیث). فإنه ظاهر فی أن الصلاه کانت بهذه الکیفیه کما یدل علیه قوله: (فیقول القوم کما یقول).

و إلیه یشیر قوله فی حدیث جابر: (إنه سمع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول فی حال صحته: (أن هذه الآیه نزلت علیه فی الصلاه علیه بعد الموت) و لا ریب أن الصلاه فی الآیه إنما هی بمعنی الدعاء (1).

تکفین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

عن ابن عباس: إن مما أوصی به النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) قوله: و کفنی فی طمریّ هذین، أو فی بیاض مصر و برد الیمان. و لا تغال فی کفنی (2).

1- الحدائق الناضره ج 10 ص 451.
2- البحار ج 22 ص 507 و الأمالی للصدوق ص 732 و روضه الواعظین للفتال-

و روى أن عليا (عليه السلام) غسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قميص. و كفنه فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبره يمنيه (1).

و عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد اللّه (عليه السلام) عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بما كفن؟

قال: فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره (2).

1- البحار ج 22 ص 516 و ج 22 ص 538 و ج 47 ص 368 و ج 78 ص 318 و 333 و فقه الرضا ص 20 و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص 183 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 205 و 206 و 207 و ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه للشهيد الأول ج 1 ص 361 و راجع: التحفه السنيه (مخطوط) للسيد عبد اللّه الجزائرى ص 352 و رياض المسائل للطباطبائى ج 2 ص 168 و مستند الشيعه للمحقق النراقى ج 3 ص 180 و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج 4 ص 196 و الكافى ج 1 ص 400 و دعائم الإسلام ج 1 ص 231 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 291 و 291 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 7 و 8 و 9 و 11 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 726 و 727 و 728 و 729 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 421 و الفايق فى غريب الحديث ج 2 ص 237.
2- البحار ج 22 ص 538 عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 40 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 400 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 474 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 145 و الإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 3 و 53 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 38 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 329 و قاموس الرجال ج 9 ص 104 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 285 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 351-

و صحار: قريه باليمن.

و قيل: هو من الصحره. و هى حمره خفيه كالغبره، يقال: ثوب أصحر، و صحارى.

على عليه السّلام كفن النبى صلّى اللّه عليه و آله وحده:

و قد تولى على (عليه السلام) وحده تكفين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا، فقد ورد فى حديث المناشده يوم الشورى قوله (عليه السلام):

فهل فيكم من كفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و وضعه فى حفرته غيرى (1).

و نقول:

حديث أهل البيت عليهم السّلام هو الأصح:

إن إيمان أى إنسان لا يتم إلا إذا كان على يقين بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان يهتم بمراعاه أحكام الشريعه، و اختيار كل ما هو أفضل و أقرب إلى رضا اللّه تبارک و تعالى .. و كذلک كان على (عليه السلام) الذى تولى تغسيل و تكفين و تجهيز و دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

1- البحار ج 22 ص 543 و الأمالى للشيخ ج 2 ص 4 و 6 و (ط دار الثقافه) ص 547.

فإذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن يتولى ذلک كله، و كان على (عليه السلام) على علم تام بكل ما هو أفضل، سواء أصرّحت النصوص بأنه (عليه السلام) قد سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن تفاصيل ما سيقوم به، أو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه بادر إلى بيانها له، أو لم تصرح بشى ء من ذلک، فالمتوقع هو أن ينفذ (عليه السلام) وصيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكل دقه، و أن يتوخى الأرجح و الأفضل من ذلک كله عند اللّه تبارک و تعالى ..

و من جهه أخرى، فإننا إذا أردنا أن نتحرى الدقه و الصحه فى معرفه الحكم الشرعى، و التوجيه الإلهى لما هو أفضل و أمثل، فعلينا أن نتوجه إلى نفس ذلک الذى أوصانا النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يتولى ذلک منه، و قد قام بالمهمه على أفضل وجه و اتمه، فنسأله عما فعل، و نأخذ به على أنه هو الراجح و المرضى للّه دون سواه.

و علينا أن نعتبر ما يخالف ما يخبرنا به أنه قد حصل الوهم فيه، أو تعرض للتلاعب و التزوير ..

و قد ذكرنا آنفا: أن عليا و أهل بيته (عليهم السلام) يقولون: إنه (عليه السلام) قد كفنه بثوبين صحاريين، و برده حبره يمنيه ..

و قد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضا (1).

فلا قيمه لكل ما رووه مما يخالف ذلک، و مع ذلک نقول:

1- سبل الهدي و الرشاد ج 12 ص 326 عن أبى داود بإسناد حسن، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (315). و نيل الأوطار ج 4 ص 71 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 65.

تناقض روايات أهل السنه:

إن تناقض الروايات الوارده من غير طريق على و أهل بيته (عليهم السلام) يكفى للريب فى صحتها، و لإسقاطها عن درجه الإعتبار، فكيف إذا كانت التناقضات قد ظهرت فى روايات الراوى الواحد، مثل الروايات عن عائشه و ابن عباس مثلا؟! إذ لا ريب فى أن هذا التناقض يدل على أن شيئا واحدا من هذه المتناقضات يحتمل فى حقه الصحه، و يحكم على الباقى بأنه ساقط و مكذوب بلا ريب.

و بذلک نعرف: أن ما رواه أبو داود مما يتوافق مع المروى عن على و أهل البيت (عليهم السلام) هو الأقوى و الأقرب إلى الإعتبار.

و للتدليل على صحه ما نقول نذكر من رواياتهم المتناقضه خصوص ما ذكره الصالحى الشامى، و نكتفى به عما سواه، و هو ما يلى:

روى الشيخان و البيهقى عن عائشه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه من كرسف ليس فيها قميص و لا عمامه (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 326 و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 3 ص 135 (1264) و (ط دار الفكر) ج 2 ص 77 و 106 و مسلم ج 2 ص 649 (45/ 941) و مالک فى الموطأ ج 1 ص 223 (5) و أبو داود (3151 و 3152) و ابن سعد ج 2 ص 215 و أحمد ج 6 ص 40 و 93 و 118 و 123 و 165 و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 246 و النسائى ج 4 ص 35 و 36. و راجع: المعتبر للمحقق الحلى ج 1 ص 279 و كتاب الأم للشافعى ج 1 ص 303 و المبسوط للسرخسى ج 2 ص 60 و 73 و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 1 ص 306-

و رواه ابن ماجه: و زاد: فقيل لعائشه: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن فى حبره.

فقالت: قد جاؤوا ببرد حبره، فلم يكفنوه فيها (1).

و فى روايه للشيخين و أبى داود: و أدرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حله يمانيه كانت لعبد الرحمن بن أبى بكر، ثم نزعت عنه، و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه ليس فيها قميص و لا عمامه.

و فى روايه أخرى لهما: أما الحله فاشتبه على الناس فيها أنها اشتريت ليكفن فيها، فتركت الحله، و كفن فى ثلاث أثواب بيض سحوليه، فأخذها عبد اللّه بن أبى بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

ثم قال: لو رضيها اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 326 و قال فى هامشه: عن الدلائل للبيهقى ج 7 ص 248 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 399 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 401 و أبو داود (3149). و سنن ابن ماجه ج 1 ص 472.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 326 و قال فى هامشه: عن ابن ماجه ج 1 ص 472 (1469). و راجع: صحيح مسلم ج 3 ص 49 و كنز العمال ج 7 ص 257 و الطبقات الكبرى لابن-

إلى أن قال:

و روى ابن أبى شيبه، بسند فيه عبد اللّه بن محمد بن عقيل، عن محمد بن على عن أبيه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كفن فى سبعه أثواب.

و روى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ثوبين أبيضين سحوليين (1).

و روى الإمام أحمد و البزار، بسند حسن عن على قال: كفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سبعه أثواب (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 326 و قال فى هامشه: أخرجه أبو يعلى ج 12 ص 88 (5/ 6720) و فيه سليمان الشاذكونى وضّاع، و راجع: مسند أبى يعلى ج 12 ص 88 و المعجم الكبير ج 18 ص 275 و الكامل لابن عدى ج 7 ص 143 و البدايه و النهايه ج 5 ص 284 و 285 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 525.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 326 و قال فى هامشه: انظر المجمع ج 3 ص 26 فى باب ما جاء فى الكفن، و المحلى لابن حزم ج 5 ص 119 و تلخيص الحبير ج 5 ص 132 و سبل السلام ج 2 ص 95 و نيل الأوطار ج 4 ص 71 و مسند أحمد ج 1 ص 94 و 102 و مجمع الزوائد ج 3 ص 23 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 65 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 148 و نصب الرايه ج 2 ص 310 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 231 و كنز العمال ج 7 ص 256 و 260 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 287 و كتاب المجروحين ج 2 ص 3 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 129 و تاريخ بغداد ج 3 ص 278 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 580.

و روی البزار برجال الصحیح، عن أبی هریره قال: کفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ریطتین و برد نجرانی (1).

و روی الطبرانی بسند حسن، عن أنس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کفن فی ثلاثه أثواب، أحدها قمیص.

و روی ابن سعد عن ابن عمر قال: کفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ثلاثه أثواب بیض یمانیه (2).

و روی ابن سعد، و البیهقی، عن الشعبی قال: کفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ثلاثه أثواب سحولیه، برود یمانیه غلاظ، إزار، و رداء، و لفافه (3).

و روی الإمام أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه بسند ضعیف، عن ابن عباس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کفن فی ثلاثه أثواب، قمیصه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 327 و قال فی هامشه: انظر المجمع ج 3 ص 26 و ابن سعد ج 2 ص 217 و (ط دار صادر) ج 2 ص 284. و راجع: عمده القاری ج 8 ص 49 و التمهید لابن عبد البر ج 22 ص 140 و البدایه و النهایه ج 5 ص 285 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 526.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 327 و قال فی هامشه: عن ابن سعد فی الطبقات ج 2 ص 216 و (ط دار صادر) ج 2 ص 282. و راجع: کنز العمال ج 7 ص 257.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 327 و فی هامشه: عن ابن سعد ج 1 ص 218 و (ط دار صادر) ج 2 ص 285 و البیهقی فی الدلائل ج 7 ص 249. و راجع: کنز العمال ج 7 ص 257 و سبل السلام ج 2 ص 94 و عمده القاری ج 8 ص 49 و شرح سنن النسائی ج 4 ص 35 و حاشیه السندی علی النسائی ج 4 ص 35.

الذی مات فیه و حله نجرانیه (1).

و روی عنه قال: کفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ثوبین أبیضین و فی برد أحمر.

و روی ابن سعد من طرق صحیحه، عن سعید بن المسیب قال: کفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ریطتین و برد نجرانی.

و روی عبد الرزاق، عن معمر عن هشام بن عروه، قال: لف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی برد حبره جعل فیه ثم نزع عنه (2).

و بملاحظه هذه التناقضات یتضح: أن الرجوع إلی کتاب اللّه و عتره نبیه، هو الذی یوجب الأمن من الضلال، کما قرره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مرات و مرات فی المواقف المختلفه ..

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 327 و قال فی هامشه: أبو داود ج 1 ص 216 (3153). و راجع: تلخیص الحبیر ج 5 ص 132 و نیل الأوطار ج 4 ص 70 و مسند أحمد ج 1 ص 222 و عمده القاری ج 8 ص 49 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 65 و عون المعبود ج 8 ص 297 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 144 و المعجم الکبیر ج 11 ص 320 و الإستذکار لابن عبد البر ج 3 ص 5 و 16 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 163 و ج 22 ص 142 و نصب الرایه ج 2 ص 310 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 230 و البدایه و النهایه ج 5 ص 284 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 136 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 524.
2- جمیع ما تقدم ذکره الصالحی الشامی فی کتابه سبل الهدی و الرشاد و أشیر إلیه فی هوامشه، فراجع: ج 12 ص 326 و 327. و راجع فی المورد الأخیر: نیل الأوطار ج 4 ص 71 و فتح الباری ج 3 ص 108.

تناقض موهوم:

و ذكروا: أنهم حين أرادوا تكفينه شق على (عليه السلام) قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته (1).

و لا ينافى ذلک ما روى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجرد من قميصه (2). فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافى تجريده للتكفين.

1- علل الشرائع ج 1 ص 310 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 200 و البحار ج 22 ص 518 و 529 و الإرشاد (ط دار المفيد) ج 1 ص 187 و إعلام الورى ص 143 و 144 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 269 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 155 و قصص الأنبياء للراوندى ص 357.
2- الخصال ج 2 ص 573 و 574 و البحار ج 22 ص 544 و 546 و ج 31 ص 434 و ج 78 ص 305. و مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 و الأمالى للشيخ الطوسى ج 2 ص 7 و 8 و عن الطرائف ص 44 و 45 و 48 و راجع: شرح الأخبار ج 2 ص 418 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 155 و مستند الشيعه للنراقى ج 3 ص 150.

ص: 65

الباب الثالث عشر دفن الرسول صلّى اللّه علیه و آله حدث .. و تحقیق

اشاره

الفصل الأول: دفن رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله الفصل الثانی: أبن دفن النبی صلّى اللّه علیه و آله الفصل الثالث: رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله مات شهیدا الفصل الرابع: جسد النبی صلّى اللّه علیه و آله فی السماء

ص: 67

الفصل الأول: دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحداث و تفاصيل:

و دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) و العباس بن عبد المطلب، و الفضل بن العباس، و أسامه بن زيد ليتولوا دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا على، إنا نذكرک اللّه و حقنا اليوم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يذهب، أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال: ليدخل أوس بن خولى، و كان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج، فلما دخل قال له على (عليه السلام): انزل القبر.

فنزل و وضع أمير المؤمنين رسول اللّه (عليهما السلام) على يديه و دلاه فى حفرته، فلما حصل فى الأرض قال له: اخرج.

فخرج، و نزل على القبر، فكشف عن وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و وضع خده على الأرض موجها إلى القبله على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب (1).

1- البحار ج 22 ص 519 و 521 و 530 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 188 و إعلام الورى ص 143 و 144 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 270 و الأنوار البهيه ص 48 و مستدركات علم رجال الحديث ج 1 ص 706 و جامع أحاديث-

و كان ذلک فی یوم الإثنین، للیلتین بقیتا من صفر، سنه عشر من هجرته (صلی اللّه علیه و آله)، و هو ابن ثلاث و ستین سنه.

و لم یحضر دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أکثر الناس لما جری بین المهاجرین و الأنصار من التشاجر فی أمر الخلافه، وفات أکثرهم الصلاه علیه لذلک، و أصبحت فاطمه (علیها السلام) تنادی: وا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بکر، فقال لها: إن صباحک لصباح سوء.

و اغتنم القوم الفرصه لشغل علی بن أبی طالب (علیه السلام) برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و انقطاع بنی هاشم عنهم بمصابهم برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فتبادروا إلی ولایه الأمر، و اتفق لأبی بکر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فیما بینهم، و کراهیه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتی یفرغ بنو هاشم، فیستقر الأمر مقره، فبایعوا أبا بکر لحضوره المکان (1).

و نذکر القارئ بما یلی:

1- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دفن قبل انتهاء أهل السقیفه من سقیفتهم، و قد ذکرنا ذلک أکثر من مره، و قد صرح الشیخ المفید بذلک

1- البحار ج 22 ص 518 و 519 و 520 و 529 و 530 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 188 و الأنوار البهیه ص 50.

أيضا، فقال: (و قد جاءت الروايه: أنه لما تم لأبى بكر ما تم و بايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يسوىّ قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمسحاه فى يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذله فى الأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاه فى الأرض و يده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ (1)) (2).

2- إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرين ممن لا حول لهم و لا قوه قد بقوا فى المسجد، أو على مقربه منه، و أن يطلب هؤلاء أو أولئک من على (عليه السلام) أن ينالوا شرف المشاركه فى مراسم دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيشركهم (عليه السلام) فى ذلک ..

فى حين أن الطامحين و الطامعين لم يكترثوا لموت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل تجمعوا و اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده لابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعى على حين غفله، حيث كان مشغولا بتجهيز و دفن خير خلق اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

1- الآيات 1- 4 من سوره العنكبوت. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 33 71 دفن رسول الله صلى الله عليه و آله أحداث و تفاصيل: ..... ص : 69
2- البحار ج 22 ص 518- 520 و ج 24 ص 230 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 149 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 189.

3- قد صرح المفيد (رحمه اللّه): بأن دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى يوم الإثنين فى الثامن و العشرين من شهر صفر ..

و هذا هو المؤيد بالشواهد العديده، و ذلک فى غياب أكثر المهاجرين و الأنصار، لا نشغالهم فى السقيفه ..

أما دعوى تأخير دفنه (صلى اللّه عليه و آله) يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن من الواضح: أن تجهيز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و دفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلما ذا يبقى النبى الأعظم بلا دفن، مع أن التعجيل فى دفن الموتى مستحب، و لم يكن على (عليه السلام) ليفرط فى هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

4- و لا نريد التعليق على قول أبى بكر لفاطمه الزهراء (عليها السلام): إن صباحک لصباح سوء، بل نترک ذلک للقارئ الكريم المؤمن و المنصف ..

أبو طلحه يلحد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد وضع (عليه السلام) سرير النبى (صلى اللّه عليه و آله) عند رجل القبر، و سلّه سلّا (1).

1- البحار ج 22 ص 541 و فى هامشه عن تهذيب الأحكام ج 1 ص 30 و (ط) ج 1 ص 296 و راجع: مصباح الفقيه (ط. ق) ج 1 ق 2 ص 417 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 184 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 850 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 230 و منتقى الجمان ج 1 ص 259.

و عن ابن عباس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) سلّ من قبل رأسه (1).

و روى: أن أبا طلحه لحد له (صلى اللّه عليه و آله)، ثم خرج أبو طلحه، و دخل على (عليه السلام) القبر، فبسط يده، فوضع النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أدخله اللحد (2).

و عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحد له أبو طلحه الأنصارى (3).

و عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبى عبيده بن الجراح، و كان يضرح لأهل مكه. و قال لآخر: اذهب إلى أبى طلحه، و كان هو الذى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 334 و المسند للشافعى ج 1 ص 215 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 54 و نصب الرايه ج 2 ص 350 و 351 و كتاب الأم للشافعى ج 1 ص 311 و مختصر المزنى ص 39 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 492 و راجع: المعتبر ج 1 ص 299 و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج 2 ص 91 و (ط. ق) ج 1 ص 52 و نهايه الإحكام للعلامه الحلى ج 2 ص 275.
2- البحار ج 22 ص 516 ج 78 ص 318 و عن فقه الرضا ص 20 و (نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا) ص 183 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 400 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 316.
3- البحار ج 22 ص 538 عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 46 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 3 ص 166 و تهذيب الأحكام للطوسى ج 1 ص 451 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 166 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 836 و رياض المسائل ج 2 ص 218 و الحدائق الناضره ج 4 ص 100 و نهايه الإحكام للعلامه الحلى ج 2 ص 274 و المعتبر للمحقق الحلى ج 1 ص 296.

يحفر لأهل المدينه، و كان يلحد.

فقالوا: اللهم خر لرسولک، فوجدوا أبا طلحه، فجی ء به، و لم یوجد أبو عبیده، فلحد لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثم دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، وسط اللیل من لیله الأربعاء (1).

و فی نص آخر قالوا: نستخیر ربنا، و نبعث إلیهما، فأیهما سبق ترکناه، فارسلوا إلیهما، فسبق صاحب اللحد الخ .. (2).

و نقول:

ألف: إذا کان الراجح و المستحب شرعا هو اللحد، فلم یکن علی (علیه السلام) لیختار أو لیرضی بغیر ما هو راجح شرعا.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 334 عن أبی یعلی و ابن ماجه و فی هامشه عن: دلائل النبوه للبیهقی ج 7 ص 252 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 496 و عن الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 228 و (ط دار صادر) ج 2 ص 298 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 451 و الکامل لابن عدی ج 2 ص 349 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 8 و کنز العمال ج 7 ص 236 و نصب الرایه ج 2 ص 350 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 31 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 408 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1077 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 566 و تنویر الحوالک ص 240 و البحار ج 22 ص 518- 520 و الإرشاد للمفید.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 336 و فی هامشه عن: الموطأ ج 1 ص 231 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 496. و راجع: نیل الأوطار ج 4 ص 125 و مسند أحمد ج 3 ص 139 و عمده القاری ج 8 ص 159 و عون المعبود ج 9 ص 19 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 534 و البدایه و النهایه ج 5 ص 289 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 239 و نصب الرایه ج 2 ص 349.

ب: ليس اللحد فنا فريدا يحتاج إلى متخصص فيه، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر ميسور لكل أحد. و لا معنى لترک ذلک للصدف كما زعموا.

ج: إن أبا عبيده حفار القبور كان فى السقيفه، يسعى فى البيعه لأبى بكر، فكيف يترک موقعه، و يأتى لحفر قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

د: إن عليا (عليه السلام) لم يكن ليؤخر دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إذ إن التعجيل راجح و مستحب (1). و لا مانع من العمل به، و لا ضروره تلجئ إلى ما عداه ..

و قد ادّعى بعضهم: أن السبب فى التأخير هو عدم اتفاقهم على موته (2).

و يردّ هذه الدعوى: أن اختلافهم فى موته لم يدم طويلا، و قد حسم الأمر بمجى ء أبى بكر من السنح، الذى لم يكن يحتاج إلى أكثر من نصف ساعه، إلا إذا كان أبو بكر قد تعمد أن يتأخر يومين، أو أكثر، لينجز مهمه كبيره، تحتاج إلى كل هذا الوقت الطويل، فلنا أن نسأل عن طبيعه هذا العمل الذى هو عنده أهم من وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يحتاج إلى كل هذا الوقت.

فقد يقال: إن هذه المهمه هى جمع آلاف الرجال، و إعدادهم فى مواضع

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 333. راجع: الكافى ج 3 ص 137 باب تعجيل الدفن.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 333 و تفسير القرطبى ج 4 ص 224.

معينه على مشارف المدينه، ليدخلوها ليلا، ليفرضوا هيمنتهم و قرارهم فيما يرتبط بالبيعه لأبى بكر، و منع الآخرين من أى تحرک. و هذا ما سوف نبينه فيما يأتى.

و فى جميع الأحوال نقول:

إنه لا معنى لتأخير دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى وسط ليله الأربعاء كما يدّعون .. فالصحيح أنه (صلى اللّه عليه و آله) دفن فى نفس يوم الإثنين كما هو واضح.

شقران .. و القطيفه الحمراء:

و عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قال: ألقى شقران مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى قبره القطيفه (1).

زاد بعضهم: أنها كانت حمراء، و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يلبسها.

1- البحار ج 22 ص 539 عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 54 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 3 ص 197 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 189 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 854 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 عن الترمذى (1047) و انظر شرح السنه ج 3 ص 266 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 2 ص 342 و كشف اللثام (ط. ج) ج 2 ص 407 و (ط. ق) ج 1 ص 138 و الحدائق الناضره ج 4 ص 118 و غنائم الأيام ج 3 ص 541 و جواهر الكلام ج 4 ص 333.

و قال: و اللّه لا يلبسها أحد بعدک أبدا (1).

و نقول:

أولا: إن ما يلبسه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصبح بعد موته للورثه، فلا يحق لشقران، و لا لغيره أن يتصرف فيه إلا الإمام (عليه السلام).

و شقران إنما كان مولى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس وارثا، و لا كان هو الإمام المفترض الطاعه، و النافذ الحكم كرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: لما ذا خص شقران بقراره هذا هذه القطيفه الحمراء؟ و لما ذا لم يعممه لما سواها مما كان يلبسه أو يستعمله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثالثا: قد روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمرهم بوضع القطيفه تحته فى القبر، معللا أمره هذا بقوله: فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء (2).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 334 و 335 عن أبى يعلى و ابن ماجه، و فى هامشه عن: البيهقى فى دلائل النبوه، و عن مسلم ج 2 ص 665 (91/ 967) و عن الترمذى، و راجع: سنن ابن ماجه ج 1 ص 521 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 300 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 452 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1078.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 و 336 و فى هامشه عن ابن سعد ج 2 ص 229 و عن البدايه و النهايه ج 5 ص 269 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 289 و عن كنز العمال (42245). و راجع: شرح سنن النسائى ج 4 ص 84-

و لعله لأجل هذا قال ابن سعد: قال وكيع: هذا للنبى خاصه (1).

و لكن روايه أخرى عن الحسن تقول: إنه علل ذلک بقوله: و كانت أرضا نديه (2).

لم ينزل فى حفره النبى صلّى اللّه عليه و آله غير على عليه السّلام:

ورد فى حديث المناشده يوم الشورى: أن عليا (عليه السلام) قال لهم:

(فأنشدكم اللّه، هل فيكم أحد نزل فى حفره رسول اللّه غيرى).

قالوا: اللهم لا (3).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 299 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 586 و شرح سنن النسائى ج 4 ص 82 و حاشيه السندى على النسائى ج 4 ص 82 و مسند ابن الجعد ص 196.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 229 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 53 و شرح سنن النسائى ج 4 ص 82 و حاشيه السندى على النسائى ج 4 ص 82.
3- الأمالى للشيخ الطوسى ص 7 و 8 و (ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزيع- قم) ص 555 و البحار ج 22 ص 544 و ج 31 ص 368 عنه، و كتاب الولايه لابن عقده ص 165.

قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

عن أبى البخترى عن جعفر، عن أبيه، عن على (عليه السلام): إن قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رفع من الأرض قدر شبر، و أربع أصابع، و رش عليه الماء .. قال على (عليه السلام): و السنه أن يرش على القبر الماء (1).

و روى الكلينى بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): يا على، ادفنى فى هذا المكان، و ارفع قبرى من الأرض أربع أصابع، و رش عليه من الماء (2).

و روى عن أبى جعفر (عليه السلام): أن قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رفع شبرا من الأرض (3).

1- قرب الإسناد (ط حجريه) ص 72 و (ط مؤسسه آل البيت) ص 155 و البحار ج 22 ص 506 و ج 79 ص 37 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 194 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 858 و سنن النبى (صلى اللّه عليه و آله) للطباطبائى ص 253 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 441 و الأنوار البهيه ص 49.
2- البحار ج 22 ص 539 عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 450.
3- البحار ج 22 ص 541 عن تهذيب الأحكام ج 1 ص 132 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 1 ص 469 و كشف اللثام (ط. ج) ج 2 ص 395 و (ط. ق) ج 1 ص 137 و التحفه السنيه (مخطوط) ص 356 و الحدائق الناضره ج 4 ص 125 و رياض المسائل ج 2 ص 233 و غنائم الأيام ج 3 ص 535 و مستند الشيعه ج 3 ص 275 و جواهر الكلام ج 4 ص 314 و مصباح الفقيه (ط. ق) ج 1 ق 2 ص 423 و علل الشرائع ج 1 ص 307 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3-

و ذكروا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قد رفع القبر (1).

و عن أبي عبد اللّه (عليه السلام): جعل على (عليه السلام) على قبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لبنا (2).

و ذكرت بعض الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمرهم بنصب اللبن عليه (3).

و عن على بن الحسين (عليه السلام): نصبت عليه فى اللحد تسع لبنات (4).

1- مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 152 و البحار ج 22 ص 521 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 397 و الدر النظيم ص 196.
2- البحار ج 22 ص 539 عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 54 و 55 و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج 3 ص 197 و الحبل المتين (ط. ق) للبهائى العاملى ص 70 و رياض المسائل للطباطبائى ج 2 ص 229 و غنائم الأيام ج 3 ص 532 و مستند الشيعه ج 3 ص 272 و جواهر الكلام ج 4 ص 308 و مصباح الفقيه (ط. ق) ج 1 ق 2 ص 423 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 189 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 854 و الأنوار البهيه ص 49 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 404.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 و 336 عن مسدد، و عن مسلم و ابن سعد، و المطالب العاليه ج 4 ص 258، و الحاكم و البيهقى و ابن ماجه عن إتحاف المهره.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 335 و فى هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 227-

و عنه (علیه السلام) قال: قبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) محصب حصباء حمراء (1).

و عن جابر قال: رش علی قبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الماء رشا قال: و کان الذی رش علی قبره الماء بلال بن رباح بقربه، بدءا من قبل رأسه من شقه الأیمن، حتی انتهی إلی رجلیه. ثم ضرب الماء إلی الجدار، و لم یقدر علی أن یدور من الجدار (2).

آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و روی برجال ثقات عن أبی عسیب: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما وضع فی لحده، قال المغیره بن شعبه: إنه قد بقی من قبل رجلیه

1- البحار ج 22 ص 539 عن الکافی (الفروع) ج 1 ص 54 و 55 و (ط دار الکتب الإسلامیه- طهران) ج 3 ص 201 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 203 و (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 864 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 443 و الأنوار البهیه ص 49 و تهذیب الأحکام ج 1 ص 461 و الدعوات للراوندی ص 273 و الحدائق الناضره ج 4 ص 137 و مستند الشیعه ج 3 ص 276.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 335 عن ابن سعد و البیهقی، و فی هامشه عن ابن سعد ج 2 ص 233 و عن البیهقی ج 7 ص 264. و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 138.

شی ء لم تصلحوه.

قالوا: فادخل فأصلحه.

فدخل فمسح قدميه (صلى اللّه عليه و آله) ثم قال: أهيلوا علىّ التراب!

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه، فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و عن عروه بن الزبير قال: لما وضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى لحده ألقى المغيره بن شعبه خاتمه فى القبر، ثم قال: خاتمى.

فقالوا: ادخل فخذه.

قال: فدخل ثم قال: أهيلوا علىّ التراب.

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف قدميه، فخرج.

فلما سوّى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: اخرجوا حتى أغلق الباب، فإنى أحدثكم عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

لعمرى، لئن كنت أردتها لقد أصبتها (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 338 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 231 و (ط دار صادر) ج 2 ص 303. و راجع: مسند أحمد ج 5 ص 81 و مجمع الزوائد ج 9 ص 37 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 296 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 4 ص 1715 و أسد الغابه ج 5 ص 254 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 7 ص 229 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 588 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 538.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 338 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 231 و (ط دار صادر) ج 2 ص 303 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 588.

و عن المغیره بن شعبه قال: لأنا آخر الناس عهدا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حضرنا و لحدنا، فلما حضروا و دفنوا ألقیت الفأس فی القبر، فقلت: الفأس الفأس، فأخذته و مسحت بیدی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

رواه أبو یعلی بلفظ: ألقیت خاتمی، فقلت: یا أبا الحسن، خاتمی.

قال: انزل فخذ خاتمک.

و وضعت یدی علی الکفن ثم خرجت، فنزلت فأخذت خاتمی (1). فی سنده مجالد و هو ضعیف.

و روی الطبرانی برجال ثقات- غیر مجالد، و هو مختلف فیه- عن المغیره بن شعبه قال: کنت فیمن حفر قبر النبی (صلی اللّه علیه و آله).

قالوا: فلحدنا لحدا، فلما دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) القبر طرحت الفأس ثم قلت: الفأس الفأس، ثم نزلت فوضعت یدی علی اللحد (2).

و روی أیضا بإسناد قوی عن ابن أبی مرحب قال: نزل فی قبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أربعه: أحدهم عبد الرحمن بن عوف، و کان المغیره بن

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 338 عن المطالب العالیه ج 4 ص 263 (4396 و 4397) و الآحاد و المثانی ج 3 ص 201 و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 495 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 302 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 588 و تاریخ مدینه دمشق ج 60 ص 29.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 338 و 339 و المعجم الکبیر ج 20 ص 414 و مجمع الزوائد ج 9 ص 360 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 495.

شعبه يدّعى: أنه أحدث الناس عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و يقول: أخذت خاتمى، فألقيته، و قلت: خاتمى سقط من يدى، لأمسّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأكون آخر الناس عهدا به (1).

و نقول:

إن ما ادّعاه المغيره لنفسه، لا يصح، كما أن ما ادّعوه لقثم بن العباس غير صحيح أيضا .. و إن صححه الحاكم، أو غيره .. فلاحظ ما يلى:

1- بالنسبه للمغيره نقول:

قال الحاكم أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قثم بن العباس (2).

و عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه قال: لما وضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى لحده ألقى المغيره بن شعبه خاتمه فى قبر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال على: إنما ألقيته لتنزل.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 339 و مجمع الزوائد ج 9 ص 361 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 41 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 452 و البدايه و النهايه ج 5 ص 291 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1078 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 537 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 495.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 339. و راجع: ذخائر العقبى ص 238 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 295 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1304 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 140 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 304 و أسد الغابه ج 4 ص 197 و تهذيب التهذيب ج 8 ص 324 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 589 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 495.

فنزل فأعطاه إياه، أو أمر رجلا فأعطاه (1).

و عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل: أن نفرا من أهل العراق قالوا لعلى بن أبى طالب (عليه السلام): يا أبا الحسن، جئناک نسألک عن أمر نحب أن تخبرنا عنه.

قال: أظن المغيره بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

قالوا: أجل، عن ذلک جئنا لنسألک.

قال: أحدث الناس عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قثم بن العباس (2).

2- قال ابن كثير: و قول من قال: إن المغيره بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 338 عن البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 258 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1121. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 291 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 538 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 512.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 338 و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 257. و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 101 و الكامل لابن عدى ج 1 ص 47 و أسد الغابه ج 4 ص 197 و البدايه و النهايه ج 5 ص 290 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1078 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 537.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 339 و أسد الغابه ج 1 ص 34.

و قول الصالحی الشامی: فیه نظر، إنما استند فیه إلی دعاوی المغیره نفسه. و هو غیر مأمون فی ذلک.

یکفی أن نذکر أن علیا أمیر المؤمنین (علیه السلام) قد وصفه بقوله:

(فإنه و اللّه دائما یلبس الحق بالباطل، و یموه فیه، و لم یتعلق من الدین إلا بما یوافق الدنیا) (1).

و قد تقدم فی بعض المواضع من هذا الکتاب ما یشیر إلی حال المغیره، و یمکن مراجعه ترجمته فی کتاب قاموس الرجال للعلامه التستری (رحمه اللّه)، و فی تنقیح المقال للعلامه المامقانی: لیقف الإنسان المنصف علی حال هذا الرجل، و ما ارتکبه من موبقات و مآثم (2).

3- هناک ما ینفی حضور کل من المغیره و عبد الرحمن بن عوف دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فضلا عن أن یکون عبد الرحمن بن عوف دخل معهم القبر، فقد قالوا: (ولی وضع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی قبره هؤلاء الرهط الذین غسلوه: العباس، و علی، و الفضل، و صالح مولاه.

و خلّی أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین رسول اللّه و أهله، فولوا إجنانه) (3).

1- راجع: الأمالی للمفید ص 218 و البحار ج 32 ص 125 و قاموس الرجال ج 10 ص 194.
2- راجع: قاموس الرجال ج 10 ص 194 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 7 ص 470 و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج 19 ص 303.
3- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ق 2 ص 70 و (ط دار صادر) ج 2 ص 301 عن البدء و التاریخ، و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 337 و راجع: الغدیر ج 7 ص 75.

4- فی نص آخر: (و دخل القبر علی، و الفضل و قثم ابنا العباس، و شقران مولاه. و یقال: أسامه بن زید. و هم تولوا غسله و تکفینه و أمره کله) (1).

5- فی نص آخر: (و ولی دفنه و إجنانه أربعه من الناس) ثم ذکر أنهم:

علی، و العباس، و الفضل، و صالح (2).

6- قال ابن سعد: (فلم یدفن حتی کانت العتمه، و لم یله إلا أقاربه) (3).

بل إن هذه النصوص نفسها تدل علی عدم حضور أسامه بن زید دفن النبی (صلی اللّه علیه و آله). فضلا عن صالح، و شقران، فإن أسامه لم یکن من أقارب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لا هو من أهله.

7- إن لدینا ما یدل علی أن أحدث الناس عهدا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو علی (علیه السلام) .. فقد ورد فی حدیث المناشده قول علی (علیه السلام): (نشدتکم باللّه، أفیکم أحد کان آخر عهده برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی وضعه فی حفرته غیری)؟!.

قالوا: اللهم لا (4).

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 339.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 339 عن الطبرانی، و کنز العمال ج 7 ص 249 و (ط مؤسسه الرساله) ج 7 ص 270. و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 205 و ج 8 ص 567.
3- راجع: الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 2 ص 304 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 396. و راجع: الغدیر ج 7 ص 75.
4- راجع: المناقب للخوارزمی ص 315 و کتاب الولایه لابن عقده الکوفی ص 178-

و يدل على ذلک أيضا قول عتبه بن أبى لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم، ثم منها عن أبى حسن إلى أن قال:

و آخر الناس عهدا بالنبى و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن (1)

1- راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 124 و الغدير ج 3 ص 232 و ج 7 ص 93 عنه، و عن رسائل الجاحظ ص 22 و أسد الغابه ج 4 ص 40 و تاريخ أبى الفداء ج 1 ص 164 و الإستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 1133 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 21 و ج 13 ص 232 و الصراط المستقيم ج 1 ص 237 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 187 و البحار ج 12 ص 337 و ج 28 ص 352 و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص 47 و التفسير الكبير للرازى ج 2 ص 212 و ج 18 ص 212 و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص 122 و العثمانيه للجاحظ ص 293 و الوافى بالوفيات ج 21 ص 183.

الزهراء عليها السّلام ترثى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: لما رمس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جاءت فاطمه (عليها السلام)، فوقفت على قبره و أخذت قبضه من تراب القبر فوضعته على عينيها و بكت، و أنشأت تقول:

ماذا على من شم تربه أحمدأن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علىّ مصائب لو أنهاصبت على الأيام عدن لياليا (1) و نقول:

إننا نشير إلى أمرين:

أحدهما: أن هذا الشعر قد تضمن أنها (عليها السلام) قد واجهت مصائب كبيره، و عديده، و موت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس إلا إحدى المصائب ..

و هذا معناه: أنها قد قالت هذين البيتين بعد تعرضها للضرب، و إسقاط الجنين، و اقتحام البيت، و إشعال النار فيه، و ما إلى ذلک .. فإن هذه المصائب المتعدده يصح أن تصفها الزهراء (عليها السلام) بأنها لو صبت على الأيام

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 337 عن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوى، و عن ابن الجوزى فى الوفاء، و راجع: المغنى لابن قدامه ج 2 ص 411 و الحدائق الناضره ج 4 ص 169 و الغدير ج 5 ص 147 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 483 و ج 25 ص 525 و نظم درر السمطين ص 181 و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص 75 و تفسير الآلوسى ج 19 ص 149 و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج 1 ص 672.

صرنا لياليا.

و يؤكد ذلک: أن عليا (عليه السلام) حين دفن الزهراء (عليها السلام) خاطب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (فاحفها السؤال، و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج فى صدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، و ستنبؤک ابنتک بتضافر أمتک على هضمها) (1).

فهناک إذن مصائب عديده وردت على الزهراء (عليها السلام) لم تصل أخبارها إلينا، و لم تحدث بها الزهراء (عليها السلام) أحدا، و ليس استشهاد أبيها (صلى اللّه عليه و آله) إلا أحدها، فما هى هذه المصائب و البلايا يا ترى؟!

الفطن الذكى هو الذى يدرى!!

الثانى: قد اتضح مما تقدم: أن ثمه تدليسا ظاهرا فى طريقه عرض ما جرى، لأنه أراد أن يوهم أن الهدف من هذا الشعر هو الإشاره إلى مصابها بموت رسول اللّه دون ما عداه، فادّعى: أن ذلک قد حصل بمجرد فراغهم من دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قال ابن سيد الناس: و لما دفن (عليه السلام) قالت فاطمه ابنته (عليها السلام):

1- الكافى ج 1 ص 459 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 139 و البحار ج 43 ص 193 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 265 و دلائل الإمامه للطبرى (الشيعى) ص 138 و قاموس الرجال ج 12 ص 325. و راجع: روضه الواعظين ص 152 و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 182 و كشف الغمه ج 2 ص 127.

اغبر آفاق السماء و کورت شمس النهار و أظلم العصران

فالأرض من بعد النبی کئیبهأسفا علیه کثیره الرجفان

فلیبکه شرق البلاد و غربهاو لتکبه مضر و کل یمان

و لیبکه الطود المعظم جوه و البیت ذو الأستار و الأرکان

یا خاتم الرسل المبارک ضوءه صلی علیک منزل الفرقان و یروی أنها تمثلت بشعر فاطمه بنت الأحجم:

قد کنت لی جبلا ألوذ بظله فترکتنی أمشی بأجرد ضاح

قد کنت ذات حمیه ما عشت لی أمشی البراز و کنت أنت جناحی

فالیوم أخضع للذلیل و أتقی منه و أدفع ظالمی بالراح

و إذا دعت قمریه شجنا لهالیلا علی فنن دعوت صباح (1) و لها (علیها السلام):

کنت السواد لمقلتی یبکی علیک الناظر

من شاء بعدک فلیمت فعلیک کنت أحاذر (2) و قد نسبت هذه الأشعار لآخرین تمقلوا بها فی مناسبات أخره، و لا مانع من التعدد.

1- عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 434. و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 208 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 هامش ص 287 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 19 ص 161 و ج 25 ص 523.
2- المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 208.

الزهراء عليها السّلام تخاطب أنسا:

و تزعم بعض الروايات: أن السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) خاطبت أنسا بن مالک بعبارات مؤثره، لتعبر له عن عميق حزنها على أبيها، فقد رووا عن أنس قال: لما دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قالت فاطمه (عليها السلام): يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) التراب؟! (1).

و نقول:

1- إن كلام الزهراء (عليها السلام) مع أنس مشكوک فى صحته، فأنس أجنبى عن الزهراء (عليها السلام)، و لم تكن الزهراء لتكلم رجلا أجنبيا إلا لضروره، و ليس هذا من مواردها.

و إذا كان وجود الأجنبى الأعمى مع النساء مرفوضا عندها، لأنه يشم الريح، فما بالک بشاب فى مقتبل العمر، و هو بكامل قواه، و فى أوج فتوته؟! مع ما عرفناه عن أنس من عدم التزامه خط الإستقامه فى تعامله، و حديث

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 337 عن البخارى، و ابن سعد، و المجموع للنووى ج 5 ص 308 و نيل الأوطار ج 4 ص 161 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 410 و عمده القارى ج 18 ص 74 و فيض القدير ج 5 ص 471 و رياض الصالحين للنووى ص 75 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 592 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 403 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 14 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 382 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 5 ص 144 و مسند أحمد ج 3 ص 204 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 311 و تاريخ بغداد ج 6 ص 259 و البدايه و النهايه ج 5 ص 294 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 543.

الطائر المشوى، و حديث عدم إقراره بحديث الغدير فدعا (عليه السلام) عليه، و استجاب اللّه دعاءه فيه ليسا إلا شاهد صدق على ما نقول.

على أن نفس المضمون الذى نسب إليها (عليها السلام) لا يحمل أمرا ذا بال، يستحق حتى أن تتفوه به السيده الزهراء (عليها السلام) أمام رجل أجنبى كأنس؟!..

و لو سلمنا أنها قالت ذلک بسبب حرقتها و شده حزنها على أبيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما ذا تختار أنسا لخطابها هذا، و لا تخاطب به عليا (عليه السلام)، أو عباسا، أو سلمان، أو أبا ذر، أو غير هؤلاء ممن تعرف أن فقد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوف يحزنهم حقا، و بدرجه كبيره؟!

إلا إذا فرض: أن الزهراء (عليها السلام) تتهم فريقا من الناس بأنهم يودّون موت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن دفنه يفرحهم، فيكون سؤالها لأنس بمثابه اتهام له، و إفهامه هو و غيره بأنها على علم بما يفكر به هؤلاء، و أن إظهارهم الحزن مجرد تمثيل، يهدف إلى خداع الناس، و التعميه عليهم.

على أن أنسا كان معروفا بانحرافه عن على (عليه السلام)، و قضيته معه فى حديث الطير، و كتمانه لحديث الغدير، و إصابه دعوه على له مما لا يخفى على أحد.

الجزع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تولى غسله على بن أبى طالب (عليه السلام) و العباس معه، و الفضل

بن العباس، فلما فرغ (علیه السلام) من غسله کشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبی و أمی، طبت حیا، و طبت میتا، انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت أحد ممن سواک، من النبوه، و الأنبیاء، خصصت حتی صرت مسلیا عمن سواک، و عممت حتی صار الناس فیک سواء.

و لو لا أنک أمرت بالصبر، و نهیت عن الجزع لأنفذنا علیک الشؤون، و لکان الداء مما طلا، و الکمد محالفا، و قلّا لک، و لکنه ما لا یملک رده، لا یستطاع دفعه.

ثم أکب علیه فقبل وجهه و الإزار علیه (1).

و الشؤون: هی منابع الدمع فی الرأس.

و نقول:

قد یقال: إن علیا (علیه السلام) ذکر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون علیه، لأن ذلک یعد جزعا، و النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر بالصبر، و نهی عن الجزع.

مع أن ثمه نصا آخر مرویا عنه (علیه السلام) یخالف هذا المعنی و یدل علی أنه لا مانع من الجزع علیه (صلی اللّه علیه و آله)، حیث یقول: (إن الصبر لجمیل إلا عنک، و إن الجزع لقبیح إلا علیک) (2).

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 228 و الأمالی للمفید ص 60 و (نشر دار المفید) ص 103 و البحار ج 22 ص 327 و البحار ج 22 ص 527 و 542 و الأنوار البهیه ص 45 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 162 و شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 24 و تمهید الأوائل و تلخیص الدلائل للباقلانی ص 488.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 4 ص 71 البحار ج 79 ص 134 و دستور معالم-

و قد جزع الإمام الصادق (علیه السلام) علی ابنه إسماعیل جزعا شدیدا (1)، و جزع آدم علی ابنه هابیل (2).

و نجیب:

أولا: إنه لا منافاه بین ذلک کله، فإن للجزع مراتب، بعضها محرم مطلقا، حتی لو کان جزعا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و الوصی، و هو ما یوجب اختلال الحال، لمجرد کونه أبا أو قریبا، أو لتخیله فوات أمر دنیوی بموته، و من دون أیه فائده أو عائده، لا علی الإنسان فی مزایاه و أخلاقه، و لا علی الدین ..

و هناک مرتبه من الجزع تحرم إذا کان المصاب بغیر النبی و الوصی، و تحل إذا کان المصاب بهما (صلوات اللّه علیهما و آلهما). شرط أن یکون له فائده علی الإنسان فی إیمانه و تقواه، أو علی نصره الدین، و حفظ المسلمین، کجزع یعقوب علی یوسف (علیهما السلام)، الذی کان جزعا محبوبا للّه

1- راجع: بحار الأنوار ج 47 ص 249 و 250 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 60.
2- البحار ج 11 ص 224 و 230 و 240 و 264 و ج 23 ص 59 و 63 و 64 و علل الشرائع ج 1 ص 19 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 306 و تفسیر القمی ج 1 ص 166 و التفسیر الصافی ج 1 ص 416 و ج 2 ص 29 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 432 و 616 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 341 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 58.

و مطلوبا، لأنه يعطيهم الإنطباع عن قيمه الإنسانيه فى الإنسان، المتمثله بما تجلى فى يوسف (عليه السلام) من خصال الخير، و حميد الصفات، و فريد المزايا لدى أنبياء اللّه و أصفيائه، و هو يؤكد عظم الخساره بفقد هذا النوع من الناس.

بالإضافه إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملا، و ثباتا، و صلابه فى الدين، و جهادا و صبرا فى سبيل اللّه تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى ..

فهذا الجزع المفيد جدا محبوب و مطلوب للّه تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضا (1) أو أن يكون من الهالكين ..

و أما الجزع على الناس العاديين الذى لا دافع له إلا شده التعلق العاطفى، و لا فائده منه و لا عائده، فهو مبغوض للّه، و محرم على عباد اللّه تبارک و تعالى.

لأنه إنما يعبر عن أنانيه طاغيه، و حب عارم للدنيا، و تعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شى ء فقده، و لذه فاتته.

و ربما يبلغ حدّ إظهار الإعتراض على قضاء اللّه تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحه التى أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين (صلوات اللّه و سلامه عليه)، و يبين لنا المراد من قول على (عليه السلام) و هو يرثى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن الجزع قبيح إلا عليک الخ ..).

1- حرض حرضا من باب تعب: أشرف على الهلاک. راجع مجمع البحرين ج 1 ص 489.

ثانیا: قد یشار هنا إلی جواب آخر أیضا، و هو: أن الجزع، و إن کان جائزا علیه (صلی اللّه علیه و آله) و له درجه من الثواب، و لکن التجلد و الصبر هو الأفضل، و الأکثر ثوابا لأن فیه المزید من المشقه و الجهد، و هو أیضا یوجب ثبات الناس علی دینهم، و عدم السقوط أمام التحدی الکبیر الذی ینتظرهم، بل قد یتخذ منه بعض المغرضین ذریعه للتخلف عن جیش أسامه، فأصبح بذلک مرجوحا، و ربما یکون محرما، و إن کان لو لا ذلک لکان هو الأفضل و الأرجح.

الخضر علیه السّلام یعزی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

عن أنس قال: لما قبض النبی (صلی اللّه علیه و آله) أحدق به أصحابه، فبکوا حوله و اجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحیه، جسیم صبیح، فتخطی [رقابهم] فبکی، ثم التفت إلی أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: إن فی اللّه عزاء من کل مصیبه، و عوضا من کل فائت، و خلفا من کل هالک، فإلی اللّه فأنیبوا، و إلیه فارغبوا، و نظره إلیکم فی البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم یجبره.

فانصرف، و قال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟!

قال أبو بکر و علی: نعم، هو أخو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الخضر (علیه السلام) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 340 عن ابن أبی الدنیا، و الحاکم، و البیهقی، و مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص 109 و البحار ج 79 ص 97 و تفسیر الآلوسی ج 15 ص 322 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 424 و البدایه و النهایه ج 1-

و نقول:

أولا: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات (1).

و قال البيهقى: هذا منكر بمره (2).

و قال الذهبى: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (3).

ثانيا: روى محمد بن عمر برجال ثقات، و ابن أبى حاتم، و أبو نعيم عن على (عليه السلام): أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما قبض و كانت التعزيه به جاء آت، يسمعون حسه و لا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، أهل البيت و رحمه اللّه بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ (4) إن فى اللّه تعالى عزاء من كل مصيبه، و خلفا من كل هالک، و دركا من كل فائت، فباللّه فثقوا، و إياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، و إن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمه اللّه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 340.
2- دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 269 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 424 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 298 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 564.
3- ميزان الإعتدال ج 2 ص 369 و راجع: التاريخ الكبير البخارى ج 6 ص 41 و ضعفاء العقيلى ج 3 ص 137 و الجرح و التعديل للرازى ج 6 ص 82 و بيان خطأ البخارى للرازى ص 75 و كتاب المجروحين لابن حبان ج 2 ص 170 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 210 و ج 4 ص 342.
4- الآيه 185 من سوره آل عمران.

و برکاته ..

فقال علی: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر (علیه السلام) (1).

و لعل هذا أقرب إلی الصواب، و اللّه هو العالم بالحقائق.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 340 و فی هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 211 و (ط دار صادر) ج 2 ص 275 و انظر المطالب العالیه ج 4 ص 259 و کنز العمال ج 7 ص 251 و المعجم الکبیر ج 3 ص 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 35 و الإصابه ج 2 ص 266 و 267 و الدر المنثور ج 2 ص 107 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 444 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 9 ص 3076 و راجع: البحار ج 22 ص 505 و 515 و ج 39 ص 132 و الأمالی للصدوق ص 166 و عن إکمال الدین ص 219 و 220 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 84 و روضه الواعظین ص 72 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 308.

الفصل الثانی: أین دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!

اشاره

الإختلاف فی موضع دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله و فی الصلاه علیه:

روی الکلینی عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن حماد عن الحلبی، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) قال: أتی العباس أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فقال: یا علی، إن الناس قد اجتمعوا أن یدفنوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بقیع المصلی، و أن یؤمهم رجل منهم.

فخرج أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی الناس فقال: أیها الناس، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إمام حیا و میتا.

و قال: إنی أدفن فی البقعه التی أقبض فیها.

ثم قام علی الباب فصلی علیه، ثم أمر الناس عشره عشره یصلون علیه ثم یخرجون (1).

و اختلفوا أین یدفن، فقال بعضهم: فی البقیع.

و قال آخرون: فی صحن المسجد.

فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): إن اللّه لم یقبض نبیه إلا فی أطهر البقاع، فینبغی أن یدفن فی البقعه التی قبض علیها.

1- الکافی ج 1 ص 451 و البحار ج 22 ص 539 و 540 و راجع المصادر المتقدمه فی الهوامش السابقه.

فاتفقت الجماعه على قوله، و دفن فى حجرته (1).

و روى أنه لما فرغ على (عليه السلام) من غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كفنه أتاه العباس، فقال: يا على، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج على (عليه السلام) إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إمامنا حيا و ميتا؟. و هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، و لعن من جعل مع اللّه إلها، و لعن من كسر رباعيته، و شق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليک، فاصنع ما رأيت.

قال: و إنى أدفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى البقعه التى قبض فيها (2).

و عند المفيد و غيره أنه قال: (إن اللّه لم يقبض نبيا فى مكان إلا و قد

1- البحار ج 22 ص 525 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 505 و 506 و (نشر المطبعه الحيدريه) ج 1 ص 206 و عن الكافى ج 1 ص 451 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 3 و روضه الواعظين ص 71 و الدر النظيم ص 196 و إعلام الورى للطبرسى ج 1 ص 54 و المقنعه للمفيد ص 457.
2- البحار ج 22 ص 525 و 536 و 537 و 508 عن كفايه الأثر ص 304 و عن فقه الرضا ص 20 و المقنعه للمفيد ص 457 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 3 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 505 و 506 و (نشر المطبعه الحيدريه) ج 1 ص 206 و الدر النظيم ص 196.

ارتضاه لرمسه فيه، إنى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها. فسلم القوم لذلک و رضوا به) (1).

الصدمه الكبرى لعائشه:

قال على (عليه السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا رسول اللّه، أمرتنى أن أصيرک فى بيتک إن حدث بک حدث؟

قال: نعم يا على بيتى قبرى.

قال على (عليه السلام): فقلت: بأبى و أمى، فحد لى أى النواحى أصيرک فيه.

قال: إنک مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشه: يا رسول اللّه فأين أسكن؟

قال: (اسكنى أنت بيتا من البيوت، إنما هى بيتى، ليس لک فيه من الحق إلا ما لغيرک، فقرى فى بيتک و لا تبرجى تبرج الجاهليه الأولى، و لا تقاتلى مولاک و وليک ظالمه شاقه، و إنک لفاعله).

فبلغ ذلک من قوله عمر، فقال لابنته حفصه: مرى عايشه لا تفاتحه فى ذكر على و لا تراده، فإنه قد استهيم فيه فى حياته و عند موته، إنما البيت بيتک لا ينازعک فيه أحد، فإذا قضت المرأه عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها،

1- البحار ج 22 ص 517 و راجع ص 524 و 529 و 536 عن فقه الرضا ص 20 و 21 و راجع المناقب ج 1 ص 303- 306 و إعلام الورى ص 143 و 144 و عن كفايه الأثر ص 304 و الأنوار البهيه ص 47.

تسلک إلی أی المسالک شاءت (1).

و نقول:

قد أثبتنا بما لا مجال معه للشک أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد دفن فی بیت فاطمه (علیها السلام) .. و قد یتخیل أن هذه الروایه لا تنسجم مع النتیجه التی أو صلتنا إلیها تلک الأدله ..

غیر أننا نقول:

إن هذا خیال لا واقع له، و ذلک للأمور التالیه:

1- إن الروایه المتقدمه لم تذکر لنا متی جرت هذه المحاوره.

2- لقد کان للنبی (صلی اللّه علیه و آله) بیوت کثیره. و قد أکدت الروایه المشار إلیها علی أن جمیع البیوت هی للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و معنی ذلک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یملّک زوجاته بیوت سکناهن، بل هو أسکنهن فیها و حسب.

فقول عائشه حین جی ء بجنازه الإمام الحسن (علیه السلام): (نحوا ولدکم عن بیتی، و لا تدخلوا بیتی من لا أحب) (2). لیس له ما یبرره ..

1- البحار ج 22 ص 494.
2- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 35 و الإرشاد للمفید ج 2 ص 18 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 242 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 149 و البحار ج 44 ص 153 و 154 و 157 و الأنوار البهیه ص 92 و الدرجات الرفیعه ص 125 و قاموس الرجال ج 12 ص 300 و أعیان الشیعه ج 1 ص 576 و الجمل للمفید ص 234 و کشف الغمه ج 2 ص 209 مناقب آل أبی طالب ج 3 ص 204. و راجع: روضه الواعظین ص 168.

3- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و کذلک علی (علیه السلام) لم یحددا أی بیت من بیوته (صلی اللّه علیه و آله) موضعا لدفنه (صلی اللّه علیه و آله).

و لکن عائشه حددت: أن مدفنه (صلی اللّه علیه و آله) سیکون فی بیتها، و لم یردعها النبی (صلی اللّه علیه و آله) و لا علی (علیه السلام) عن هذا الإعتقاد ..

و لکن ذلک لا یحتم الإلتزام بقولها.

4- إن علیا (علیه السلام) طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یحدد له المکان بصوره أدق. و إذ بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) یعلن أنه (علیه السلام) یری الموضع، فإن کان یعرف الموضع و یراه، فلما ذا یسأل عنه؟!

ألا یدل ذلک علی أن المقصود من هذا السؤال هو إسماع الغیر- و هو عائشه بالتحدید- لکی لا یتهم علی (علیه السلام) بأنه قد تصرف من عند نفسه؟!

علی أن هذه الکلمه النبویه قد أشارت إلی أنه (علیه السلام) إنسان إلهی، مسدد و مؤید منه تعالی، و لا یحتاج حتی إلی أن یحدد له الرسول (صلی اللّه علیه و آله) الموضع، الأمر الذی یجعل الإعتراض علیه فی هذا الأمر و فی سواه غیر منطقی و لا واقعی و لا مقبول.

5- و اللافت: أن اهتمام عائشه قد انصب علی موضع سکناها، لو دفن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی البیت الذی تسکن فیه، مع أننا کنا نتوقع أن یکون اهتمامها بحیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أکثر و أکبر، و أن تعلن أنها علی استعداد لتقدیم أی شی ء فداء لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و طلبا لرضاه ..

6- من الذى أخبر عائشه أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يدفن فى بيت سكناها، و من الذى قال: إنه سوف لا يطلب الإنتقال عنه إلى بيت فاطمه (عليها السلام) فى أيامه الأخيره ليموت و يدفن فيه؟!

7- إن الروايه قد صرحت: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر عائشه بأن تقر فى بيتها، فأشار بذلک أنه سوف لا يدفن فى ذلک البيت، و أنه لن يؤخذ منها، أو على الأقل لن تخرج منه، بل ستبقى فيه ..

8- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبرها أنها سوف لا تقر فى بيتها، بل سوف تحارب وليها و مولاها ظالمه له شاقه لعصا الطاعه.

9- ألا ترى معى: أن هذا الحوار بين النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام)، كان يهدف إلى استدراج عائشه للدخول فى الحديث، ثم توجيه هذا التحذير الشديد لها، الذى هو من الأخبار الغيبيه، و من أعلام النبوه؟!

10- إن الأمر الأعظم و الأهم لهذا الحوار هو ما نتج عنه من موقف جرى ء و قاس جدا لعمر بن الخطاب، حيث رد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قرر لابنته حفصه: أن البيت بيتها .. و لا ينازعها فيه أحد ..

11- و الأهم من ذلک اتهامه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه استهيم بعلى (عليه السلام) حيا و ميتا، و كأنه يريد أن يقول: إن تصرفات النبى (صلى اللّه عليه و آله) تجاه على (عليه السلام) لا تستند إلى مبررات معقوله ..

بل هى نتيجه هيام خارج عن دائره التعقل و الحكمه. و كأن قوله فى هذه الحادثه ينسجم مع ما صدر عنه فى حق النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين اتهمه بأنه يهجر أو غلبه الوجع.

12- إن عمر قد أمر عائشه بالإمتناع عن مفاتحه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بشى ء من أمر على (عليه السلام)، و أن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه خشى أن يتسبب ذلک بتصريح النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأمور تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستئثاريه ..

13- و أخيرا، فإن هذا التوجيه العمرى لعائشه يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعه فى موضوع إقصاء على (عليه السلام)، و الإستئثار بالأمر ..

هل أشار أبو بكر بدفن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى بيته؟!:

و قد ادعوا: أن أبا بكر هو الذى أشار بدفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بيته، فقد روى عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه مع أصحابه بالبقيع.

و قال قائل: ادفنوه فى مسجده.

فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: (ما قبض نبى إلا دفن حيث يقبض).

فرفع فراش رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الذى توفى عليه، فحفروا له تحته (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 333 و 334 عن ابن سعد، و ابن ماجه، و أبى يعلى، و فى هامشه عن: ابن سعد ج 1 ص 223 و ابن ماجه (1628) و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 260 و من مسند أبى بكر ص 78 و انظر نصب الرايه ج 2 ص 298. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 287 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 531.

و عن عبد العزیز بن جریح: أن أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یدروا أین یقبروا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حتی قال أبو بکر: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: لم یقبر نبی قط إلا حیث یموت، فأخذوا فراشه، و حفروا تحته (1).

و قالوا عن هذا الحدیث: هو منقطع، لأن ابن جریح لم یدرک أبا بکر (2).

و عن عائشه قالت: لما قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) اختلفوا فی دفنه، فقال أبو بکر: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (ما قبض اللّه نبیا إلا فی الموضع الذی یحب أن یدفن فیه. ادفنوه فی موضع فراشه) (3).

قال ابن حجر الهیثمی: (.. و هذا أول اختلاف وقع بین الصحابه، فقال بعضهم: ندفنه بمکه، مولده، و منشئه.

و بعضهم: بمسجده.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 334 عن أحمد، و الترمذی بسند صحیح، و قال فی هامشه: أخرجه عبد الرزاق فی المصنف [ج 3 ص 516] (6534) و انظر الکنز [ج 7 ص 226] (18735 و 32237). و راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 529.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 334.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 334 عن الترمذی، و أبی یعلی، و قال فی هامشه: أخرجه الترمذی (1018) و انظر الکنز [ج 7 ص 236] (18761 و 32236). و راجع: الشمائل المحمدیه للترمذی ص 202 و البدایه و النهایه ج 5 ص 287 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 530.

و بعضهم: بالبقيع.

و بعضهم: ببيت المقدس، مدفن الأنبياء، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم (1).

قال ابن زنجويه: و هذه سنه تفرد بها الصديق من بين المهاجرين و الأنصار، و رجعوا إليه فيها) (2).

و عن عائشه و هى تمجد علم أبيها: فما اختلفوا فى لفظه إلا طار أبى بعبئها، و فصلها، و قالوا: أين ندفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فما وجدنا عند أحد فى ذلک علما.

فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: ما نبى يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه.

و اختلفوا فى ميراثه، فما وجدنا عند أحد فى ذلک علما، فقال أبو بكر:

سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه (3).

و نقول:

إن ذلک لا يصح، فلا حظ الأمور التاليه:

1- لو سلمنا أن أبا بكر قد عرف هذه المسأله دون غيره، لأنه سمعها من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فذلک لا يجعل لأبى بكر أيه ميزه خارقه

1- الصواعق المحرقه ص 34 و الصوارم المهرقه ص 129 و الغدير ج 7 ص 18.
2- المصادر السابقه.
3- المصادر السابقه.

للعاده، و لا يجعله متضلعا فى العلوم و المعارف، و كم من الناس يحفظون شيئا، و تغيب عنهم أشياء ..

على أن هذا الذى حفظه أبو بكر ليس من الأمور الخطيره و الأساسيه ..

2- إن سيره أبى بكر قد أظهرت أن هناک مسائل كثيره لم يكن يعرفها، أو أنه أخطأ الصواب فى بيانها، و قد ذكر العلامه السيد عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (النص و الاجتهاد) و العلامه الأمينى فى كتابه (الغدير) طائفه من هذه المسائل، فراجعهما.

3- تقدم أن أبا بكر لم يحضر دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1)، و أنه لما فرغ على (عليه السلام) من دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: ما فعل أهل السقيفه؟! بالإضافه إلى نصوص أخرى دلت على ذلک. إلا أن يكون هذا الإختلاف، قد حصل قبل ذهاب أبى بكر إلى السقيفه. و لم نر ما يدل على ذلک. بل مسار الأمور يظهر خلافه.

4- و قد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم: (ضعونى على سريرى فى بيتى، على شفير قبرى) (2).

1- راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 568 و كنز العمال ج 5 ص 652.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 39 و راجع: الخصائص الكبرى للسيوطى ج 2 ص 484 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 30 و 39 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 62 و البدايه و النهايه ج 5 ص 274 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 320 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 435 و كنز العمال ج 11 ص 468 و كتاب الدعاء ص 367 و المعجم الأوسط ج 4 ص 209 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 60 و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 232 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2-

و هذا معناه: أن دفنه فی البیت الذی قبض فیه کان بوصیه منه، فما معنی أن یختلفوا فی موضع دفنه؟! إلا أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک لخصوص أبی بکر، الذی یفترض أن یکون فی أیام مرض النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی جیش أسامه، و أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) غاضبا من تخلفه عن ذلک الجیش، فلا یخصه و لا یسر إلیه بشی ء ..

مع أنه قد یقال: إن ظاهر کلام النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه یخاطب جماعه کانوا حوله .. فما معنی قولهم: إن علم ذلک لم یوجد إلا عند أبی بکر؟!

5- إنه لا یصح قول أبی بکر: (ما قبض اللّه نبیا إلا فی الموضع الذی یجب أن یدفن فیه)، أو نحو ذلک .. و ذلک لأنهم یذکرون:

ألف: إن نوحا (علیه السلام) قد نقل جثمان آدم (علیه السلام) من جبل أبی قبیس بعد أن کان قد دفن فیه، و دفنه فی بیت المقدس، کما یرویه أهل السنه (1).

أو إلی النجف الأشرف، فی ظاهر الکوفه کما هو مروی عن أهل البیت

1- راجع: العرائس للثعلبی ص 29 و الغدیر ج 5 ص 67 عنه، و تاریخ الأمم و الملوک ج 1 ص 109 و الکامل فی التاریخ ج 1 ص 52 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 68 و البدایه و النهایه ج 1 ص 110.

(علیهم السلام) (1).

و قد ورد فی زیاره أمیر المؤمنین (علیه السلام): (السلام علی ضجیعیک آدم و نوح) (2).

ب: إن النبی یوسف (علیه السلام) قد استأذن ملک مصر فی نقل جثمان أبیه یعقوب (علیه السلام) من مصر، و دفنه مع أهله فی حبرون، فی المغاره المعده لتلک الأسره المبارکه، فأذن له، فنقله إلیها، و دفنه فیها (3).

ج: إن النبی موسی (علیه السلام) قد نقل جثمان النبی یوسف (علیه السلام) أیضا إلی فلسطین (الشام)، و دفنه مع آبائه (4).

1- راجع: المزار للشیخ المفید ص 21 و فرحه الغری لابن طاووس ص 101 و الرسائل العشر ص 317 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 14 ص 385 و (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 325 و ج 10 ص 229 و البحار ج 11 ص 268 و ج 79 ص 66 و ج 97 ص 258 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 310 و 314 و ج 10 ص 219 و الغارات ج 2 ص 853 و المزار لابن المشهدی ص 37.
2- راجع: المزار لابن المشهدی ص 192 و 255 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 135 و المزار للشهید الأول ص 43 و 98 و البحار ج 53 ص 271 و ج 97 ص 286 و 332 و 376 و ج 99 ص 212.
3- البدایه و النهایه ج 1 ص 253 و الغدیر ج 5 ص 68 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 358 و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص 74.
4- راجع: شرح الشمائل للقاری ج 2 ص 208 و شرح الشمائل للمناوی بهامشه ج 2 ص 208 و راجع: فتح الباری ج 3 ص 166 و ج 8 ص 149 و منتقی الجمان ج 1 ص 319 و تفسیر الآلوسی ج 22 ص 38 و فیض القدیر ج 5 ص 640 و غنائم الأیام للمیرزا القمی ج 3 ص 551.

6- على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد دلنا على موضع قبره فى الحديث المشهور: (ما بين قبرى و منبرى روضه من رياض الجنه) (1).

فقد دل ذلک على أن قبره (صلى اللّه عليه و آله) قريب من المنبر ..

و قد أوضحت النصوص الأخرى: أن القبر سيكون فى بيته، حيث قال (صلى اللّه عليه و آله): (ما بين بيتى و منبرى روضه من رياض الجنه) أو نحو ذلک (2).

1- عن مسند أحمد ج 3 ص 472 ح (11216) و شعب الإيمان ج 3 ص 491 و مسند البزار ج 4 ص 44 و المعجم الكبير ج 12 ص 227 و المعجم الأوسط ج 1 ص 360 و 412 و حليه الأولياء ج 9 ص 324 و كنز العمال ج 12 ص 260 و 261 عن عبد الرازق، و سعيد بن منصور، و الخطيب، و الدار قطنى و سمّويه، و ابن عساكر، و غيرهم من طريق جابر و الخدرى، و ابن عمر و سعد بن أبى وقاص. و وفاء الوفاء ج 2 ص 427 و 428 و إرشاد السارى ج 4 ص 413 و تاريخ بغداد ج 11 ص 228 و 290 و شرح النووى لصحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج 6 ص 103 و تحفه البارى فى ذيل إرشاد السارى ج 4 ص 412 و فردوس الأخبار للديلمى ج 3 ص 538 من طريق عبيد اللّه بن لبيد، و معانى الأخبار للصدوق ص 267 و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج 2 ص 568 و روضه الواعظين ص 152 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 345 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 270 و 289 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 139 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 246 و فتح البارى ج 3 ص 55 و مجمع الزوائد ج 4 ص 6 و عمده القارى ج 7 ص 255 و 262 و 263 و ج 24 ص 184.
2- الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 675 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 109 و مسند-

7- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أوصی علیا (علیه السلام) بتغسیله و تکفینه، و بالصلاه علیه و دفنه، و بغیر ذلک، فلما ذا لم یبین له أین یکون مدفنه، إذا کان له حکم خاص، و هو أنه لا یجوز نقله من موضع قبضه اللّه فیه، و ما معنی أن یدّخر ذلک لأبی بکر دون سائر الناس؟!

إن عائشه نفسها تقول: اختلفوا فی دفنه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال علی (علیه السلام): إن أحب البقاع إلی مکان قبض فیه نبیه (1).

8- قد تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی: بیتی قبری .. و أن عائشه اعترضت علی ذلک. فقال لها: اسکنی أنت بیتا من البیوت.

9- و أما حدیث: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه، فقد

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 112 و الخصائص الکبری للسیوطی ج 2 ص 486 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 279 و البدایه و النهایه ج 7 ص 397 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 394 و الغدیر ج 7 ص 189 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 693.

كذبته الزهراء و على، و ابناهما (عليهم السلام)، و لا يقبل أحد بأن يخفى النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا الحكم عن جميع الناس حتى عن ابنته، و يخص به أبا بكر. و يفسح المجال- من ثم- لتكذيب أبى بكر، أو اتهامه، بعد الإستدلال على بطلان ما جاء به بالآيات، و تنشأ عن ذلک مشاحنات بلغت حد ضرب بنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) التى يغضب اللّه لغضبها، و يرضى لرضاها. و يبقى الخلاف فى الأمه فى ذلک إلى يوم القيامه.

و مع غض النظر عن ذلک نقول:

إن هؤلاء أنفسهم يدّعون: أن هناک من كان يعلم هذا العلم، حيث زعموا- و إن كان ذلک من الأكاذيب-: أن عليا (عليه السلام)، و العباس، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و سعد بن أبى وقاص، و أمهات المؤمنين: كلهم كانوا يعلمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال ذلک، و أن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا، ثم استحضره الآخرون (1).

غير أننا نقول لهم:

إن هذا الترقيع لا يجديهم، فإن الإستحضار السريع إنما يدل على سرعه بديهته، و حفظه، و لا يفيد زياده فى علمه ..

يضاف إلى ما تقدم: أن الصحيح هو أن أبا بكر ليس فقط استولى على إرث الزهراء (عليها السلام) من أبيها، و إنما هو استولى حتى على فدک التى ملّكها إياها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حال حياته، و قد كانت بيدها و استفادت منها عده سنوات.

1- راجع: الصواعق المحرقه ص 34 و 39 و الغدير ج 7 ص 190.

10- و اللافت هنا: أن أبا بكر قد كتب لفاطمه (عليها السلام) كتابا بفدک، فدخل عمر بن الخطاب عليه فسأله: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبته لفاطمه بميراثها من أبيها.

فقال: مماذا تنفق على المسلمين و قد حاربتک العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه (1).

ثم لما ولى عمر بن عبد العزيز رد فدكا إلى ورثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)!! (2).

و لهذا البحث مجال آخر ..

فى مكه أو فى المدينه؟!:

و لم يقتصر الأمر على توزع الآراء بين دفنه فى البقيع، أو فى صحن المسجد، أو فى الموضع الذى قبضه اللّه فيه .. بل تعداه إلى الإختلاف فى دفنه

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 362 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 488 عن سبط ابن الجوزى، و الغدير ج 7 ص 194 و شرح إحقاق الحق ج 25 ص 542.
2- الغدير ج 7 ص 194 عن صحيح البخارى (كتاب الجهاد، باب فرض الخمس) و صحيح مسلم كتاب الجهاد، باب حكم الفى ء. و الأموال لأبى عبيد ص 18 و معجم البلدان ج 4 ص 238 و البدايه و النهايه ج 5 ص 288 و تاج العروس ج 7 ص 343 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 335 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 301. و شرح المقاصد فى علم الكلام للتفتازانى ج 2 ص 292 و شرح نهج للمعتزلى ج 16 ص 277 و 278 و الخصال للصدوق ص 105 و المسترشد للطبرى ص 503 و البحار ج 46 ص 326 و ج 75 ص 182.

فی المدینه، أو فی مکه عند جده إبراهیم الخلیل (1).

و هذا الخلاف إن دل علی شی ء فهو یدل علی أن الصحابه، أو فریق منهم علی الأقل لم یکن یری محذورا فی نقل جثمان النبی (صلی اللّه علیه و آله) من بلد إلی آخر .. و لم یعترض علیه الفریق الآخر بأن ذلک غیر جائز أو منهی عنه، و لو نهی کراهه ..

و جواز ذلک هو ما أفتی به فقهاء المذاهب الأربعه، فراجع (2).

أین دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله:

قال ابن کثیر: (قد علم بالتواتر: أنه علیه الصلاه و السلام دفن فی حجره عائشه التی کانت تختص بها، شرقی مسجده، فی الزاویه الغربیه القبلیه من الحجره، ثم دفن بعده أبو بکر، ثم عمر ..) (3).

و قضیه دفنه (صلی اللّه علیه و آله) فی بیت عائشه رواها فی صحیح البخاری و غیره عن عائشه بصوره عامه .. و عن ابن أختها عروه بن الزبیر، کما یلاحظ فی أکثر الروایات ..

أما نحن فنشک فی ذلک کثیرا، لأکثر من سبب:

السبب الأول:

أن بیت عائشه لم یکن فی الجهه الشرقیه من المسجد، لأمرین:

1- الملل و النحل للشهرستانی ج 1 ص 23 و شرح نهج البلاغه ج 10 ص 185 و الصوارم المهرقه ص 129 و عن الصواعق المحرقه ص 34.
2- الفقه علی المذاهب الأربعه ج 1 ص 537 فما بعدها.
3- السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 541 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 342.

أحدهما: أن خوخه آل عمر الموجوده فى الجانب القبلى فى المسجد، و هى اليوم (يتوصل إليها من الطابق الذى بالرواق الثانى من أروقه القبله، و هو الرواق الذى يقف الناس فيه للزياره أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور ..) (1)- هذه الخوخه- قد وضعت فى بيت حفصه الذى كان مربدا، و أخذته بدلا عن حجرتها حين توسيع المسجد ..

و قد كانت دار حفصه فى قبلى المسجد (2).

و كان بيت حفصه بنت عمر ملاصقا لبيت عائشه من جهه القبله (3).

(و المعروف عند الناس أن البيت الذى كان على يمين الخارج من خوخه آل عمر المذكوره هو بيت عائشه) (4).

و على هذا .. فيكون بيت عائشه فى قبلى المسجد، لا فى شرقيه، حيث يوجد القبر الشريف، أى أنه يكون فى مقابله و بينه و بينه فاصل كبير ..

الثانى: مما يدل على أن بيت عائشه كان فى جهه القبله من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زباله، و ابن عساكر، عن محمد بن أبى فديک، عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) من جريد، مستوره بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشه.

فقال: كان بابه من جهه الشام.

قلت: مصراعا كان أو مصراعين؟

1- راجع كل ذلک فى وفاء الوفاء ج 2 ص 706.
2- رحله ابن بطوطه ص 72.
3- وفاء الوفاء ج 2 ص 543.
4- المصدر السابق ج 2 ص 719.

قال: كان باب واحد (1).

و فی عباره ابن زباله: مستوره بمسوح الشعر، مستطیره فی القبله، و فی المشرق، و الشام. لیس فی غربی المسجد شی ء منها الخ .. (2).

و قال ابن عساکر: و باب البیت شامی (3).

فیستفاد من ذلک:

ألف: ما قاله المحقق البحاثه السید مهدی الروحانی (رحمه اللّه):

(قوله فی الحدیث (فسألته عن بیت عائشه) فی هذا دلاله علی أن الحجره التی دفن فیها النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم تکن بیت عائشه، إذ فیه دلاله علی أن السائل یعلم أن بیتها لم یکن فی الموضع الذی دفن فیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) .. و لذلک فهو یسأل عن موضع بیتها فیما عدا البیت الذی دفن فیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیعرفه أین یقع ..) انتهی.

ب: إن من المعلوم أن الجهه الشامیه للمسجد هی الجهه الشمالیه منه، کما صرحت به الروایه آنفا، و یدل علی ذلک أیضا قول ابن النجار:

(قال أهل السیر: ضرب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الحجرات ما بینه و بین القبله، و الشرق إلی الشام، و لم یضربها فی غربیه. و کانت خارجه عنه

1- الأدب المفرد للبخاری ص 168 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 92 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 349 و ج 12 ص 51 و راجع: وفاء الوفاء ج 2 ص 542 و 459 و 460.
2- نفس المصادر السابقه.
3- وفاء الوفاء ج 2 ص 542 و 459 و 460.

مديره به. و كان أبوابها شارعه فى المسجد) (1).

و أيضا: (وجه المنبر، و وجه الإمام إذا قام على المنبر بجهه الشام) (2).

و من المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبله، و وجهه إلى الجهه المقابله لها ..

فإذا تحقق ذلک .. و إذا كان باب بيت عائشه يقابل الجهه الشماليه، فإن ذلک معناه: أن بيتها كان فى جهه القبله من المسجد ..

و كان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشره، حتى إنها تقول: إنها كانت ترجّل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو معتكف فى المسجد، و هى فى بيتها، و هى حائض (3).

و قد حاول البعض توجيه ذلک: بأن المراد من الباب الذى لجهه الشام هو الباب الذى شرعته عائشه لما ضربت حائطا بينها و بين القبور، بعد دفن عمر ..

1- راجع: وفاء الوفاء، ج 2 ص 435 و 459 و 517 و 693 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 89.
2- راجع: وفاء الوفاء ج 2 ص 435 و 459 و 517 و 693.
3- صحيح البخارى (ط سنه 1309 ه) ج 1 ص 229 و 226 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 256 و 260 و الطبقات الكبرى لابن سعد، ج 8 ص 119، و فتح البارى ج 4 ص 236 عن أحمد و النسائى، و وفاء الوفاء ج 2 ص 541 و 542 و نيل الأوطار ج 4 ص 356 و مسند أحمد ج 6 ص 234 و عمده القارى ج 11 ص 144 و 158 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 267 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 439 و غير ذلک.

و أجاب السمهودی بقوله:

(و فیه بعد، لأنه سیأتی ما یؤخذ منه أن الحائط الذی ضربته کان فی جهه المشرق) (1).

و إذا کان فی جهه المشرق؛ فلا بد أن یکون الباب فیه مقابلا للمغرب، لا لجهه الشام.

ج: و یدل علی کون بیت عائشه فی جهه القبله: أن الحجر کانت تبدأ من بیت عائشه، و تنتهی إلی منزل أسماء بنت حسن، کما نص علی ذلک من شاهدها (2).

د: إن روایه ابن عساکر، و ابن زباله المتقدمه تنص علی أنه لم یکن لبیت عائشه إلا باب واحد، بمصراع واحد ..

و هم یقولون: إنه قد صلّی علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو علی شفیر حفرته، و دفن فی حجره لها بابان ..

فقد روی ابن سعد، عن أبی عسیم، قال: لما قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، قالوا: کیف نصلّی علیه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا، فصلّوا علیه، و اخرجوا من الباب الآخر .. (3).

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 542.
2- راجع: الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 181 و ج 8 ق 2 ص 119 و (ط دار صادر) ج 1 ص 499 و ج 8 ص 167 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 348 و ج 12 ص 50 و وفاء الوفاء ج 2 ص 459.
3- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 289 و وفاء الوفاء ج 2 ص 542 و سائر المصادر تقدمت ..

و يمكن المناقشه فى الروايه التى كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعا أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلک أيضا .. و لا يدل ذلک على أنه لم يكن للحجره باب آخر.

ه: سيأتى: أنهم يزعمون: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان فى مرضه (أى قبل انتقاله إلى بيت فاطمه) فى حجره عائشه؛ فكشف الحجاب؛ فكاد الناس أن يفتنوا و هم فى الصلاه لما رأوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

الأمر الذى يدل على أن حجره عائشه كانت فى طرف القبله فى مقابل المصلّين ..

و أما ما ذكرته الروايه من صلاه أبى بكر فى الناس فقد كان ذلک بغير رضى من النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و قد جاء (صلى اللّه عليه و آله) إليه رغم مرضه، و أخّره، و صلى مكانه.

و قد بحثنا هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

السبب الثانى:

قال ابن سعد: (و اشترى (يعنى معاويه) من عائشه منزلها بمئه و ثمانين ألف درهم، و يقال بمائتى ألف. و شرط لها سكناها حياتها. و حمل إلى عائشه المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

و يقال: اشتراه ابن الزبير من عائشه، بعث إليها- يقال- خمسه أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكناها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلک

الخ ..) (1).

و لا ينبغى أن يتوهم: أن المقصود ببيت عائشه هنا هو البيت الذى أخذته من سوده، التى توفيت فى أواخر خلافه عمر، إذ قد:

أسند ابن زباله، عن هشام بن عروه، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشه أوصته ببيتها و حجرتها، و إنه اشترى حجره سوده (2).

فعائشه إذن، قد باعت بيتها و أكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن فى حجرتها؟!

و المفروض: أن الحجره كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثه أشخاص.

و احتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، التى خصّصت لهن من قبله (صلى اللّه عليه و آله).

كما أن معاويه لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفا، أو ليحرم الآخرين شرفا بزعمه .. و هذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 118 و (ط دار صادر) ج 8 ص 165 و وفاء الوفاء ج 2 ص 464 عنه، و إمتاع الأسماع ج 10 ص 93 و ليراجع: حليه الأولياء ج 2 ص 49.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 464 و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 35 و معرفه السنن و الآثار ج 4 ص 427 و تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 190.

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشه. و لم نشعر أنه يهتم لها كثيرا، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته فى قتل أخيها، و حجر بن عدى، و سواهما ..

السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر ..

فقد روى البخارى، و غيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشه يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسى، فلأوثرنه اليوم على نفسى .. (1).

قال ابن التين: (كلامها فى قصه عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد) (2).

و إن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن (عليه السلام): أنه لم يبقى فى حجره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا موضع

1- صحيح البخارى ج 1 ص 159 و ج 2 ص 191 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 107 و ج 4 ص 205 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 58 و فتح البارى ج 3 ص 204 و 205 و عمده القارى ج 8 ص 228 و ج 16 ص 209 و أسد الغابه ج 4 ص 75 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 416 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 338 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 188 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 576 و نيل الأوطار ج 6 ص 159 و وفاء الوفاء ج 2 ص 557 و البحار ج 338 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 188 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 576 و نيل الأوطار ج 6 ص 159 و وفاء الوفاء ج 2 ص 557 و البحار ج 31 ص 90 و الغدير ج 6 ص 189.
2- فتح البارى ج 3 ص 205 و وفاء الوفاء ج 2 ص 557.

قبر واحد (1).

و يؤيد ذلک: أنه (لما أرسل عمر إلى عائشه؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أبى بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعصا؛ فأتى بها، فقدر طوله، ثم قال:

احفروا على قدر هذه) (2).

و رووا: أنه جاف (3) بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، و معه عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، و تنحى و اجما، فقام عمر بن عبد العزيز فزعا، فقال عبد اللّه بن عبيد اللّه: لا يروعنّک، فتانک قدما جدک عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له فى الأساس الخ ..

و فى الصحيح، قال عروه: ما هى إلا قدم عمر (4).

1- مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص 49 و شرح الأخبار ج 3 ص 130 و تاريخ مدينه دمشق ج 13 ص 289 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 111 و ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) لابن عساكر ص 218.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 3 ق 1 ص 264 و (ط دار صادر) ج 3 ص 364 و كنز العمال ج 12 ص 689.
3- جاف الشى ء: قعّره.
4- وفاء الوفاء ج 2 ص 545 و 554 عن ابن زباله، و يحيى، و كتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 330 و عمده القارى ج 8 ص 227 و ليراجع: صحيح البخارى ج 1 ص 159 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 107 و الطبقات الكبرى لابن سعد-

و إذ قد عرفنا: أن الحجره التى دفن فيها النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ضاقت حتى دفن عمر فى الأساس ..

فلننظر إلى بيت عائشه الذى كانت تسكن و تتصرف فيه .. فإننا نجد:

أنه كان واسعا و كبيرا .. و بقيت تتصرف فيه فى الجهات المختلفه، فليلاحظ ما يلى:

1- تقدم: أن عائشه قد باعت بيتها لمعاويه، أو لابن الزبير.

2- إن عائشه قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) .. (1).

و منع بنو أميه من دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده، حينما ظنوا أن الحسين (عليه السلام) يريد دفنه هناک (2).

1- وفاء الوفاء، ج 2 ص 557 و ج 3 ص 899 عن ابن شبه، و ابن زباله.
2- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج 3 ص 60 و 62 و 64 و 65 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 13 و مقاتل الطالبيين ص 74 و وفاء الوفاء ج 2 ص 548 و تاريخ ابن عساكر (ترجمه الحسن (عليه السلام)) الحديث رقم 337 فما بعده، و ج 21 ص 38 و ج 64 ص 99 كما ذكره المحمودى، و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 204 و روضه الواعظين ص 168 و الإرشاد للمفيد ج 2 ص 18 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 242 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 149 و البحار ج 44 ص 154 و 157 و الأنوار البهيه ص 92 و قاموس الرجال ج 12 ص 300 و الجمل للشيخ المفيد ص 234 و كشف الغمه ج 2 ص 209.

بل يقال: إن عائشه نفسها هى التى تزعّمت عمليه المنع عن دفنه هناک .. (1)، و إن ادّعى البعض: أنها قد أذنت فى ذلک، لکن بنى أميه منعوا منه .. (2).

کما أنهم يروون أن عيسى بن مريم سوف يکون رابع من يدفن هناک .. (3).

ثم إن نفس عائشه تصف القبور الثلاثه ثم تقول: (و بقى موضع قبر) (4).

و أما ما روى عنها من أنها استأذنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: و أنى لک بذلک و ليس فى ذلک الموضع إلا قبرى، و قبر أبى بکر، و عمر، و عيسى ابن مريم (5).

فلا يصح لقول الحافظ: لا يثبت (6)، و لأنها کانت تريد أن تدفن فى ذلک

1- مقاتل الطالبيين ص 75 و تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج 2 ص 225 و إعلام الورى للطبرسى ج 1 ص 415 و راجع المصادر السابقه.
2- مقاتل الطالبيين ص 75 و وفاء الوفاء، ج 3 ص 908 و ج 2 ص 557.
3- وفاء الوفاء ج 2 ص 557 عن يحيى و سنن الترمذى، و منتظم ابن الجوزى و الطبرانى، و ابن النجار، و الزين المراغى. و عمده القارى ج 8 ص 225 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 62 و تاريخ مدينه دمشق ج 47 ص 523 و فتح البارى ج 7 ص 54 و کتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى ص 354.
4- وفاء الوفاء ج 2 ص 557.
5- تحفه الأحوذى ج 10 ص 62 و فتح البارى ج 7 ص 54 عمده القارى ج 16 ص 212.
6- تحفه الأحوذى ج 10 ص 62 و فتح البارى ج 7 ص 54.

الموضع، لكن منعها من ذلک أنها أحدثت بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

أضف إلى ذلک: أن هذا لا يلتقى مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر فى الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خمارى، و اتفضل فى ثيابى حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظه فى ثيابى حتى بنيت بينى و بين القبور جدارا (1).

و عن مالک قال:

قسم بيت عائشه قسمين: قسم كان فيه القبر، و قسم تكون فيه عائشه، بينهما حائط (2).

و كل ذلک يدل دلاله قاطعه على أن الحجره التى تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعه. و المفروض: أن الحجره التى تدّعى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت فى الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجره واحده؟!

أو يقال: إن عائشه قد استولت على بيت فاطمه (عليها السلام)، و أضافت عليه ما اتسع به. و صارت تجيز هذا و تمنع ذاک.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ق 1 ص 264 و (ط دار صادر) ج 3 ص 364 و وفاء الوفاء ج 2 ص 543 و 544 عنه و عن ابن زباله، و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 945.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 294 و وفاء الوفاء ج 2 ص 564 و 565. و راجع: عمده القارى ج 8 ص 227.

و ملاحظه أخيره نذكرها: عن احتجاب عائشه حين دفن عمر و هى:

أن هذه القضيه قد حيرتنا أيضا.

و هل بلغ بها التقى أن صارت تتستر من الأموات و هم فى قبورهم؟!..

فكيف إذن لم تتستر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حرب الجمل، و غيرها؟!

و كيف توصى ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأنها لا تحب ان تزكى (1).

أو لأنها قد احدثت بعده؟

فلم لم تعلل ذلک بوجود عمر؟

أليست جثه عمر لا تزال موجوده فى ذلک الموضع؟!..

و على كل حال .. فإنه بعد دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى تلک الحجره، و هى حجره فاطمه (عليها السلام) كما سيأتى .. أخليت من ساكنيها، و أظهرت للناس .. و استولت عليها عائشه، و استولت على غيرها .. و سكنت هناک، مستفيده من قوات السلطه و هيبتها ..

و كان أول من بنى على بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله) جدارا عمر بن الخطاب.

قال عبيد اللّه بن أبى يزيد: (كان جداره قصيرا، ثم بناه عبد اللّه بن

1- صحيح البخارى (ط سنه 1309 ه) ج 4 ص 170 و فتح البارى ج 3 ص 204 و وفاء الوفاء ج 2 ص 557.

الزبير ..) (1).

و عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشه بجدار فضرب عليهم، و كانت فى الجدار كوّه، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوّه فسدّت (2):

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاوله الحسين دفن أخيه الحسن هناک (3)، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

و السبب الرابع:

أن الأدله تدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن فى بيت ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام)، ثم استولت عليه عائشه، و استقرت فيه، و ضربت جدارا بينها و بين القبور، و بقيت تحتلّ هذا البيت الطاهر- كما قدمنا- الذى كان فى وسط بيوت أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما ذكره ابن عمر (4).

و نستند فى ذلک إلى ما يلى:

1- روى الصدوق فى أماليه روايه مطوّله، عن ابن عباس، جاء فيها:

(.. فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و صلّى بالناس، و خفف

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 294 و وفاء الوفاء ج 2 ص 544 عن ابن سعد، و عمده القارى ج 8 ص 227 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 349 و ج 12 ص 51 و كنز العمال ج 7 ص 186.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 548 عن ابن سعد، و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 345 عن ابن زباله، و أضواء البيان للشنقيطى ج 8 ص 352.
3- وفاء الوفاء ج 2 ص 548 عن ابن سعد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 33 132 أين دفن النبى صلى الله عليه و آله: ..... ص : 119
4- راجع: سفينه البحار ج 1 ص 115.

الصلاه، ثم قال: ادعوا لی علی بن أبی طالب، و أسامه بن زید، فجاءا، فوضع (صلی اللّه علیه و آله) یده علی عاتق علی، و الأخری علی أسامه، ثم قال: انطلقا بی إلی فاطمه.

فجاءا به، حتی وضع رأسه فی حجرها، فإذا الحسن و الحسین ..) ثم ذکر قضیه وفاته هنا (1).

2- قال السمهودی: (أسند ابن زباله، و یحیی بن سلیمان بن سالم، عن مسلم بن أبی مریم، و غیره: کان باب فاطمه بنت رسول اللّه فی المربعه التی فی القبر.

قال سلیمان: قال لی مسلم: لا تنس حظّک من الصلاه إلیها، فإنها باب فاطمه (علیها السلام)، الذی کان علی یدخل علیها منه) (2).

و عن ابن أبی مریم: (إن عرض بیت فاطمه بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الاسطوانه التی خلف الاسطوانه المواجهه للزور قال: و کان بابه فی المربعه التی فی القبر.

و قد أسند أبو غسان- کما قال ابن شبه- عن مسلم بن سالم، عن مسلم بن أبی مریم، قال: عرس علی (علیه السلام) بفاطمه بنت رسول اللّه إلی الأسطوانه التی خلف الأسطوانه المواجهه للزور. و کانت داره فی المربعه التی فی القبر.

1- أمالی الشیخ الصدوق (ط النجف سنه 1391 ه.) المجلس الثانی و التسعون ص 569 و (ط مرکز الطباعه و النشر فی مؤسسه البعثه) ص 735 و روضه الواعظین ص 7 و البحار ج 22 ص 509 و مجمع النورین للمرندی ص 70.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 450 و أعیان الشیعه ج 1 ص 31.

و قال مسلم: لا تنس حظّک من الصلاه إليها، فإنه باب فاطمه، التى كان على يدخل إليها منها، و قد رأيت حسن بن زيد يصلّى إليها) (1).

فهل كان على (عليه السلام) يدخل على زوجته من وسط حجره عائشه؟

أم أن عائشه أو غيرها من زوجاته (صلى اللّه عليه و آله) كانت من محارمه (عليه السلام)؟!

إن ذلک إن دل على شى ء فإنما يدل على أن ذلک الموضع هو بيت فاطمه التى ظلمت فى مماتها، كما ظلمت فى حياتها: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (2) .. و ليس هو بيت عائشه، كما تريد أن تدعى هى و محبوها!!

3- إن لدينا ما يدل على أن شرقى الحجره كان فى بيت فاطمه. و إذن ..

فعائشه كانت تسكن فى بيت فاطمه حينما ضربت الجدار!! ..

(قال ابن النجار: و بيت فاطمه اليوم حوله مقصوره، و فيه محراب، و هو خلف حجره النبى (صلى اللّه عليه و آله).

قلت (أى السمهودى): الحجره اليوم دائره عليه، و على حجره عائشه، بينه و بينه موضع تحترمه الناس، و لا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمه (عليها السلام).

و قد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمه كان فيما بين مربعه القبر،

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 467 و 469 على الترتيب، و أعيان الشيعه ج 1 ص 314.
2- الآيه 227 من سوره الشعراء.

و أسطوان التهجد) (1).

و عن مدفن فاطمه (علیها السلام) یری ابن جماعه: (أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت فی بیتها). و هو مکان المحراب الخشب، داخل مقصوره الحجره الشریفه من خلفها. و قد رأیت خدام الحضره یجتنبون دوس ما بین المحراب المذکور و بین الموضع المزور من الحجره الشریفه الشبیه بالمثلث، و یزعمون أنه قبر فاطمه (2).

و من الواضح: أن أسطوان التهجد یقع علی طریق باب النبی (صلی اللّه علیه و آله) مما یلی الزور (3).

أی خلف بیت فاطمه (4).

قال السمهودی عن موضع تهجد النبی (صلی اللّه علیه و آله):

(قلت: تقدم فی حدود المسجد النبوی ما یقتضی أن الموضع المذکور کان خارج المسجد، تجاه باب جبریل قبل تحویله الیوم. و هو موافق لما سیأتی عن المؤرخین فی بیان موضع هذه الاسطوانه) (5).

1- وفاء الوفاء ج 3 ص 469 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 364 و بهج الصباغه ج 5 ص 19 و رحله ابن بطوطه ص 70 و معانی الأخبار ص 254 و البحار ج 43 ص 185 و الکافی (ط دار الإسلامیه) ج 1 ص 383 و الوسائل ج 10 ص 288 و فی هامشه عن التهذیب للشیخ الطوسی، و عن من لا یحضره الفقیه للصدوق.
2- وفاء الوفاء ج 3 ص 906.
3- وفاء الوفاء ج 2 ص 451 و 450 و 452 و 688.
4- المصدر السابق.
5- المصدر السابق.

و إذا كان كذلک: فإن بيت على يقع بين باب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الحجره الشريفه. و باب النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو أول الأبواب الشرقيه مما يلى القبله، و قد سد الآن ..

و يقولون: إنه سمى بذلک لا لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يدخل منه، بل لأنه فى مقابل حجره عائشه ..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب على (عليه السلام) (1).

و هذا يعنى: أن ما بين الحجره التى فيها القبر الشريف، و باب النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان من بيت فاطمه (عليها السلام)، و حيث دفنت.

و يدل عليه: أنها (عليها السلام) دفنت داخل مقصوره الحجره من خلفها .. أى تماما حيث كانت عائشه مقيمه، بعد أن ضربت الجدار على القبور التى كانت مكشوفه لكل أحد، فتصرفت فيه عائشه بمساعده السلطه، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم ..

4- و يدل على ما ذكرناه أيضا: قول السمهودى فى مقام بيان موضع باب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و باب جبريل: (الثانى: باب على، الذى كان يقابل بيته الذى خلف بيت النبى) (2).

و قال أيضا: (و يحتمل أن بيت على (عليه السلام) كان ممتدا فى شرقى

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 451 و 450 و 452 و 688.
2- وفاء الوفاء ج 2 ص 688 و 689. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 584 عن تحقيق النصره (ط دار الكتب المصريه) ص 76.

حجره عائشه إلى موضع الباب الأول، (يعنى باب النبى (صلى اللّه عليه و آله)) فسمى باب على بذلک، و يدل له: ما تقدم عن ابن شبه فى الكلام على بيت فاطمه، من أنه كان فيما بين دار عثمان التى فى شرقى المسجد، و بين الباب المواجه لدار أسماء. و يكون تسميته الباب الثانى بباب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لقربه من بابه الخ ..) (1).

إذن .. فبيت فاطمه يكون ممتدا من شمالى الحجره التى دفن فيها النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى شرقيها، و إذا صح كلام ابن شبه هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضا ..

و المفروض هو أن باب فاطمه و على (عليهما السلام) كان شارعا فى المسجد أيضا ..

فكيف استدار بيت فاطمه (عليها السلام) على بيت عائشه و طوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق .. و يحتمل إلى القبله أيضا؟!.

عجيب!! و أى عجيب!! ..

و ما معنى: أن تسكن عائشه فى شرقى الحجره، و تضرب بينها و بين القبور جدارا؟

أ و ليس شرقى الحجره كان جزءا من بيت فاطمه؟!

و كيف يكون باب بيت فاطمه (عليها السلام) فى نفس حجره عائشه؟!

و هل هناک مسافات شاسعه بين المسجد و بين باب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو باب جبريل، تسع عده بيوت و حجر؟!

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 688 و 689 و ليراجع: ص 469 و 470.

إن كل ذلک يدل على صحه روايه الصدوق المتقدمه، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن فى بيت فاطمه (عليها السلام)، لا فى بيت عائشه ..

و نعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشه إلى دار فاطمه (عليها السلام) فى نفس اليوم الذى توفى فيه، و هو يوم الإثنين (1)، و ذلک لأنه فى يوم الإثنين، و حين صلاه الفجر كان لا يزال فى بيت عائشه الذى كان لجهه القبله، إذ قد روى البخارى:

(أن المسلمين بيناهم فى صلاه الفجر من يوم الإثنين، و أبو بكر يصلى لهم، لم يفجأهم إلا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد كشف ستر حجره عائشه، فنظر إليهم، و هم فى صفوف الصلاه ..

إلى أن قال: و همّ المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم؛ فرحا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..) (2).

و بضم روايه الصدوق المتقدمه، الداله على أنه (صلى اللّه عليه و آله) خرج فصلى بالناس، و خفف الصلاه، ثم وضع يده على عاتق على (عليه

1- راجع: قاموس الرجال ج 11 (رساله فى تواريخ النبى و الآل) للتسترى ص 36.
2- راجع: البخارى (ط سنه 1309 ه) ج 3 ص 61 و ج 1 ص 82 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 183 و ج 2 ص 60 و ج 5 ص 141 و الروايه و إن كانت قد ذكرت إقرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأبى بكر على الصلاه لكن ذلک غير صحيح. و لهذا البحث مجال آخر. و راجع: البحار ج 28 ص 144 و عمده القارى ج 6 ص 3 و ج 7 ص 280 و ج 18 ص 69 و صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 41 و ج 3 ص 75 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 587 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 130 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 217 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305.

السلام) و الأخرى على عاتق أسامه، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها ..

ثم يذكر قضيه استئذان ملک الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلى (عليه السلام)؛ فراجع ..

فبضم هذه الروايه إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمه (عليها السلام) فى نفس اليوم الذى توفى فيه، بعد أن صلى بالناس.

و أما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يروه حتى توفى حسبما ذكرته روايه البخارى الآنفه الذكر .. فلا يصح؛ لأن روايه ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاه فى نفس اليوم الذى توفى فيه، فراجع (1).

و بعد ذلک كله .. لا يبقى أى شک أو ريب فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن فى بيت فاطمه (عليها السلام)، لا فى بيت عائشه. و لكن فاطمه قد ظلمت بعد مماتها كما ظلمت فى حال حياتها ..

(و سيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقه و التاريخ، فضلا عن مختلف أنواع الظلم الأخرى .. أى منقلب ينقلبون ..).

1- راجع كنز العمال ج 7 ص 198 عن ابن جرير، و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 196 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 440 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1068 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 467.

الفصل الثالث: رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله مات شهیدا

اشاره

محاولات إغتيال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت عده محاولات اغتيال إستهدفت حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، نذكر منها:

1- تهديدات قريش لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) في بدء الدعوه، و عرضهم على أبى طالب أن يسلمهم إياه ليقتلوه، مقابل أن يعطوه بعض فتيانهم.

و قد تقدمت هذه القصه، فراجعها.

2- تقدم أيضا: أنه حين حصر المشركون المسلمين فى شعب أبى طالب، كان أبو طالب ينيم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى موضع يراه الناس، حتى إذا هدأت الرجل يقيمه، و ينيم ولده عليا (عليه السلام) فى مكانه. حتى إذا حدث أمر كان على (عليه السلام) فداء لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

3- محاولاتهم قتله (صلى اللّه عليه و آله) فى ليله الهجره، على يد عشره رجال، كل رجل من قبيله، فأنجاه اللّه منهم بعلى (عليه السلام).

4- محاوله اغتياله (صلى اللّه عليه و آله) من قبل بنى النضير (1).

5- تنفيرهم الناقه به (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه (2).

بل لقد قال (ابن حزم): إن حذيفه لم يصلّ على أبى بكر، و عمر، و عثمان .. (و كان لا يصلى على من أخبره (صلى اللّه عليه و آله) بأمرهم) (3).

6- محاوله قتله (صلى اللّه عليه و آله) فى خيبر بالسم.

7- محاوله قتله (صلى اللّه عليه و آله) فى المدينه بالسم أيضا، و سنذكر النصوص المرتبطه بهذه الحادثه.

و بعد ما تقدم نقول:

إن استيفاء البحث هنا يفرض علينا إستعراض النصوص التى ذكرت هذه الحادثه، ثم إيراد مواقع النظر فيها، و لذلک، فنحن نتابع الحديث على النحو التالى:

1- راجع: ما قدمناه فى هذا الكتاب. فى غزوه بنى النضير ج 8 ص 40- 50.
2- راجع: السيره الحلبيه (ط دار إحياء التراث العربى) ج 3 ص 143 و أسد الغابه ج 1 ص 468 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 260- 262 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1042- 1045 و إمتاع الأسماع ص 477 و مجمع البيان ج 3 ص 46 و إرشاد القلوب للديلمى ص 330- 333 و المحلى ج 11 ص 225، و شرح أصول الكافى ج 12 ص 193، و كتاب سليم بن قيس ص 272 و المسترشد ص 593 و الهدايه الكبرى ص 79 و البحار ج 28 ص 99 و 128 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 602 و الدرجات الرفيعه ص 298 و الفوائد الرجاليه ج 2 ص 172 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 466 و الكنى و الألقاب ج 2 ص 235.
3- راجع: المحلى لابن حزم ج 11 ص 225.

نصوص مأثوره عامه:

إن ثمه نصوصا عديده تفيد أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد مات شهيدا بالسم، و هى التاليه:

1- عن ابن مسعود أنه قال: لأن أحلف تسعا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحده.

و ذلک أن اللّه سبحانه و تعالى، اتخذه نبيا، و جعله شهيدا (1) ..

2- عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه: أن الإمام الحسن (عليه السلام) قال لأهل بيته: إنى أموت بالسم، كما مات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

قالوا: و من يفعل ذلک؟

قال: امرأتى جعده بنت الأشعث (2).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 2 ص 201 و (ط دار التحرير بالقاهره سنه 1388 ه) ج 2 ق 2 ص 7 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 303 و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 172 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 58 و صححه على شرط الشيخين، هو و الذهبى فى تلخيص المستدرک (مطبوع بهامشه)، و راجع: فيض القدير للمناوى ج 5 ص 448 و مسند أحمد ج 1 ص 381 و 408 و 434 و مسند أبى يعلى ج 9 ص 132 و مجمع الزوائد ج 9 ص 34 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 269 و المعجم الكبير ج 10 ص 109 و البدايه و النهايه ج 5 ص 247 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 449 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 437 و عن أنساب الأشراف ج 1 ص 576.
2- المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 175 و البحار ج 44 ص 153 و ج 43 ص 327 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 241.

3- عن الشعبی قال: لقد سم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و سم أبو بکر الخ .. (1).

4- الأعمش عن إبراهیم قال: کانوا یقولون: إن الیهود سمت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و سمت أبا بکر (2).

و من أقوال العلماء نذکر:

قول الشیخ الطوسی (رحمه اللّه): قبض (صلی اللّه علیه و آله) مسموما یوم الإثنین للیلتین بقیتا من الهجره سنه عشر الخ .. (3).

و قال الشیخ المفید: قبض بالمدینه مسموما (4).

و راجع ما قاله العلامه الحلی (رحمه اللّه) حول ذلک أیضا (5).

حدیث سم النبی صلّی اللّه علیه و آله فی خیبر:

ذکر الصالحی الشامی حدیث سم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خیبر، فقال ما محصله:

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 260 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 59 و ج 3 ص 64 و تلخیص المستدرک للذهبی بهامشه.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 200.
3- البحار ج 22 ص 514 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 1، و شرح أصول الکافی ج 7 ص 143 و الأنوار البهیه ص 41.
4- المقنعه ص 456، الأنوار البهیه ص 41، و کذا فی روضه الواعظین ص 71.
5- منتهی المطلب ج 2 ص 887 و الحدائق الناضره ج 17 ص 424 و جواهر الکلام ج 20 ص 79.

روى الشيخان عن أنس، و الإمام أحمد، و ابن سعد، و أبو نعيم عن ابن عباس.

و الدارمى، و البيهقى عن جابر، و البيهقى- بسند صحيح- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالک.

و الطبرانى، عنه، عن أبيه.

و البزار، و الحاكم، و أبو نعيم عن أبى سعيد.

و البيهقى عن أبى هريره.

و البيهقى عن ابن شهاب: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما افتتح خيبر، و قتل من قتل، و اطمأن الناس، أهدت زينب ابنه الحارث، امرأه سلام بن مشكم- و هى ابنه أخى مرحب- لصفيه امرأه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شاه مصليه، و قد سألت: أى عضو الشاه أحب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقيل لها: الذراع.

فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاه.

فدخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على صفيه، و معه بشر بن البراء بن معرور، فقدمت إليه الشاه المصليه، فتناول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكتف.

و فى لفظ: الذراع، و انتهس منها، فلاكها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تناول بشر بن البراء عظما، فانتهس منه (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 134 و 135 و فى هامشه عن: البخارى ج 5-

و ذکر محمد بن عمر: أنه ألقی من لحم تلک الشاه لکلب، فما تبعت یده رجله حتی مات (1).

و قال الصحابه السابق ذکرهم: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل إلی الیهودیه، فقال: (أسممت هذه الشاه)؟.

فقالت: من أخبرک؟

قال: (أخبرتنی هذه التی فی یدیّ، و هی الذراع.

قالت: نعم.

قال: (ما حملک علی ما صنعت)؟.

قالت: بلغت من قومی ما لم یخف علیک، فقلت: إن کان ملکا استرحنا

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 134 و الطبقات الکبری ج 2 ص 202.

منه، و إن كان نبيا فسيخبر.

فتجاوز- و فى لفظ- فعفا عنها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و مات بشر من أكلته التى أكل، و لم يعاقبها (1).

و ذكر محمد بن عمر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر بلحم الشاه فأحرق (2).

و نقول:

إن لدينا شكوكا عديده فى هذا الذى ذكروه من روايات، و فى بعض ما ذكر حولها أيضا، و نلخص ذلک فيما يلى:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 134 و ج 10 ص 15 و راجع: البحار ج 21 ص 7 و مجمع البيان ج 9 ص 204 و الميزان ج 18 ص 298 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 303 و التنبيه و الإشراف ص 223 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 346 و البدايه و النهايه ج 4 ص 238 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 801 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 397 و راجع: المجموع ج 18 ص 386 و المحلى ج 11 ص 26 و فقه السنه ج 2 ص 517 و عن سنن الدارمى ج 1 ص 33 و عن سنن أبى داود ج 2 ص 369 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 46 و عون المعبود ج 12 ص 148 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 317 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 72 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 47 و عون المعبود ج 12 ص 148.

و اللّه یعصمک من الناس:

زعم بعضهم: أن قوله تعالی: وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1) یدل علی عدم صحه حدیث سم النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی ید الیهودیه ..

و نقول:

هذا الزعم باطل بلا شک، و ذلک لما یلی:

أولا: قد أجیب عن ذلک: بأن حدیث السم قد کان فی خیبر، و الآیه قد نزلت فی سوره المائده بعد ذلک بسنتین، أی فی عام تبوک (2).

ثانیا: إن الآیه قد نزلت سنه عشر یوم عرفه، أو بعد ذلک، لکی تمهد لنصب علی (علیه السلام) فی حجه الوداع إماما للناس، فی یوم الغدیر، فی الثامن عشر من ذی الحجه، قبل وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بحوالی سبعین یوما.

و مفادها التهدید للذین یحاولون منع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من تبلیغ إمامه علی، و یتصرفون مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) برعونه و جرأه، فخبر اللّه تعالی نبیه (صلی اللّه علیه و آله) بأنهم سوف لا یتمکنون من منع من ذلک بعد الآن ..

و لیس للآیه أی ارتباط بمنع الناس من سم رسول اللّه، أو اغتیاله، فی الظروف العادیه الأخری ..

1- الآیه 67 من سوره المائده.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 155 و راجع ج 1 ص 434 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج 1 ص 317.

أما بالنسبه لقتل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بواسطه السم، فقد صرحت الآیات: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لیس فی مأمن من القتل، أو الإغتیال بالسم أو بغیره فی سائر الظروف، قال تعالی:

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ (1).

و یشهد لذلک أیضا: أنه قد بذلت محاولات کثیره لقتل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأنجاه اللّه منها، فلاحظ ما یلی:

الروایات حول سم النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و بعد ما تقدم نقول:

أما الروایات التی ذکرت محاوله اغتیال النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالسم فهی مرویه عند السنه و الشیعه علی حد سواء، و هی تنقسم إلی قسمین:

أحدهما یقول: إن یهودیه دست السم إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

و الآخر یقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد استشهد بالسم علی ید بعض زوجاته ..

و نحن نذکر هنا: نصوصا من هذا القسم، و نصوصا من ذاک .. مع بعض المناقشه، أو التوضیح، أو التصحیح، فنقول:

سم الیهودیه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی روایات السنه:

فمن الروایات التی أوردها أهل السنه فی مجامیعهم الحدیثیه و التاریخیه،

1- الآیه 144 من سوره آل عمران.

و تحدثت عن سم اليهوديه له (صلى اللّه عليه و آله) نذكر ما يلى:

1- عن عائشه و أبى هريره: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى مرضه الذى توفى فيه: إنى أجد ألم الطعام الذى أكلته بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهرى (1) من ذلک السم.

قال ابن شهاب: فتوفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شهيدا (2).

1- الأبهر: عرق مستبطن الصلب. و الظاهر: أنه هو ما يعرف بالنخاع الشوكى.
2- المستدرک على الصحيحين للحاكم ج 3 ص 58، و تلخيص المستدرک للذهبى، و صححاه على شرط الشيخين، و ذكر نحوه عن تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص 169 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 53 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 432 و الدرر لابن عبد البر ص 269 و كنز العمال ج 11 ص 466 و راجع ص 467 و راجع: المجموع للنووى ج 18 ص 386 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 348 و الطب النبوى لابن القيم الجوزى ص 97 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 71 و مجمع البيان ج 9 ص 121 و 122 و فيه: ما أزال أجد ألم الطعام .. و فى نص آخر: ما زالت أكله خيبر تعاودنى كل عام .. و راجع: البحار ج 21 ص 6 و 7 و المحلى ج 11 ص 25 و 27 و المصنف للصنعانى ج 11 ص 29 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 434 و ج 5 ص 134 و البدايه و النهايه ج 3 ص 400 و ج 4 ص 239 و 240 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 402 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهره سنه 1388 ه) ج 2 ق 2 ص 32 و (ط دار صادر) ج 8 ص 314 و السيره النبويه لابن هشام المجلد الثانى ص 338 سلسله تراث الإسلام. و عن سنن أبى داود ج 2 ص 370 و سنن الدارمى ج 1 ص 32 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 11 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 303 و التنبيه و الإشراف ص 224 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 399 و 400.

2- عن أبی هریره أنه حین فتحت خیبر، أهدیت له (صلی اللّه علیه و آله) شاه فیها سم، فقال (صلی اللّه علیه و آله): إجمعوا من کان ههنا من الیهود، فجمعوا، فقال لهم: إنی سائلکم عن شی ء ..

إلی أن قال: أجعلتم فی هذه الشاه سما؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملکم علی ذلک؟!..

قالوا: أردنا إن کنت کاذبا أن نستریح منک، و إن کنت نبیا لم یضرک (1).

3- عن أنس: أن یهودیه أتت النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشاه مسمومه، فأکل منها، فجی ء بها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فسألها عن ذلک، فقالت: أردت لأقتلک ..

فقال (صلی اللّه علیه و آله): ما کان اللّه لیسلطک علی ذلک. أو قال: علی ..

قالوا: ألا نقتلها؟

قال (صلی اللّه علیه و آله): لا.

فما زلت أعرفها فی لهوات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2).

1- تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 435 و سنن الدارمی ج 1 ص 33، و المجموع ج 18 ص 376، و عن مسند أحمد ج 2 ص 451 و صحیح البخاری ج 7 ص 203 و (ط دار الفکر) ج 7 ص 32 و عمده القاری ج 21 ص 290 و المصنف لابن أبی شیبه ج 5 ص 435 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 123 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 270 و البدایه و النهایه ج 4 ص 237 و 239 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 395 و 398 و راجع: المجموع للنووی ج 18 ص 386 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 45.
2- تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 436 و صحیح البخاری ج 5 ص 179 و (ط دار الفکر) ج 3 ص 141 و المحلی ج 11 ص 26 و 416 و نیل الأوطار ج 8

ص 219 و صحيح مسلم ج 7 ص 14 و 15 و عن سنن أبى داود ج 2 ص 368 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 46 و ج 10 ص 11 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 178 و عن فتح البارى ج 10 ص 209 و الأدب المفرد ص 61 و المعجم الأوسط ج 3 ص 43 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 238 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 396 و الأدب المفرد للبخارى ص 61 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 215 و النهايه فى غريب الحديث ج 4 ص 284 و لسان العرب ج 15 ص 262 و تاج العروس ج 10 ص 335 و راجع: الإنتصار للشريف المرتضى ص 482 و المجموع للنووى ج 18 ص 386 و عمده القارى ج 13 ص 171 و ج 15 ص 91 و عون المعبود ج 12 ص 147 و جزء ابن عاصم ص 122 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 46.

4- فی سیره ابن هشام: أن التی سمته هی زینب بنت الحارث امرأه سلام بن مشکم، و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لاک من الشاه مضغه فلم یسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم لیخبرنی أنه مسموم ..

و کان معه بشر بن البراء بن معرور، و قد أخذ منها و أساغها .. فسأل النبی (صلی اللّه علیه و آله) تلک الیهودیه عن ذلک ..

إلی أن قال: فتجاوز عنها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و مات بشر من أکلته التی أکل (1).

1- السیره النبویه لابن هشام (ط تراث الإسلام) ج 3 ص 337 و (نشر مکتبه محمد علی صبیح و أولاده) ج 3 ص 801 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 52 و البحار ج 21 ص 7 و عن تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 204 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 303-

أضاف فی نص آخر قوله: فلما مات بشر أمر بها فقتلت (1).

و قیل: صلبت، کما فی أبی داود.

و روی أبو داود: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قتلها (2).

و فی کتاب شرف المصطفی: أنه قتلها و صلبها (3).

و قیل: ترکها لأنها أسلمت (4)، کما رواه عبد الرزاق.

فلما مات بشر دفعها إلی أولیائه، فقتلوها به (5). کما فی الإمتاع، و ابن

1- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 9 ص 328 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 168 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 46 و المغنی لابن قدامه ج 9 ص 329 و عمده القاری ج 15 ص 91.
2- إمتاع الأسماع ج 1 ص 316 و راجع: البحار ج 68 ص 402 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 74.
3- إمتاع الأسماع ج 1 ص 316 و عن مجمع الزوائد ج 8 ص 296 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 47 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 155 و عمده القاری ج 15 ص 91.
4- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769 و فتح الباری ج 7 ص 381 و عمده القاری ج 15 ص 91 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 155 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 39.
5- عمده القاری ج 15 ص 91 و شرح أصول الکافی ج 8 ص 321 و البحار ج 68 ص 402 و شرح مسلم للنووی ج 14 ص 179 و عون المعبود ج 12 ص 149-

سعد، و راجع: البيهقى، و السهيلى، و الحافظ.

و فى صحيح مسلم: أنه لم يقتلها (1).

و عند ابن إسحاق و ابن سخنون: أجمع أهل الحديث على ذلک (2).

و قال مغلطاى: لم يقتلها (3).

و عند الدارمى، عن الزهرى: أنه عفا عنها (4).

5- زاد فى بعض المصادر قوله: (فلما ازدرد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقمته ازدرد بشر ما كان فى فيه، و أكل القوم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع، أو

1- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 316 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 179 و عون المعبود ج 12 ص 149.
2- شرح مسلم للنووى ج 14 ص 179 و عون المعبود ج 12 ص 149 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 316.
3- و راجع فيما تقدم: السيره الحلبيه ج 3 ص 55 و 56 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 52 و المحلى ج 11 ص 26 و 27 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج 2 ق 2 ص 7 و المغازى للواقدى ج 2 ص 678. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 و البدايه و النهايه ج 4 ص 240 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 400 و نيل الأوطار ج 8 ص 222 و شرح أصول الكافى ج 8 ص 306.
4- مغنى المحتاج ج 4 ص 7 و سنن الدارمى ج 1 ص 33 و فقه السنه ج 2 ص 517 و البحار ج 68 ص 402 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 74 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 316.

الكتف يخبرنى: أنها مسمومه (أو إنى نعيت فيها).

فقال له بشر: و الذى أكرمک، لقد وجدت ذلک فى أكلتى التى أكلت، فما منعنى أن ألفظها إلا أن أنغص عليک طعامک، فلما أكلت ما فى فيک لم أرغب بنفسى عن نفسک، و رجوت أن لا تكون ازدردتها ..

فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان [أى أسود]. و ماطله وجعه سنه، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات.

و طرح منها لكلب فمات (1).

قال الزهرى: و احتجم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ على كاهله، حجمه أبو هند مولى بنى بياضه، بالقرن و الشفره (2).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 55 و (ط دار المعرفه) ج 2 ص 766 و عن سنن أبى داود ج 4 ص 174 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 202 و ج 3 ص 571 و المغازى للواقدى ج 2 ص 677 و 678 و تاريخ الخميس ج 2 ص 52 عن الإكتفاء، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 134 و ج 12 ص 303 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 238 و 239 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 397 و 398 و راجع: سنن الدارمى ج 1 ص 33 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 46 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 349.
2- راجع: الإصابه ج 7 ص 363 و عمده القارى ج 12 ص 103 و سنن الدارمى ج 1 ص 33 و سنن أبى داود ج 2 ص 369 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 46 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 202 و أسد الغابه ج 1 ص 346 و البدايه و النهايه ج 4 ص 238 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 134 و ج 12 ص 303 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 317 و ج 13 ص 346 و 350 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 397 و الطب النبوى لابن القيم ص 97.

6- و في روايه: أنه بعد أن اعترفت اليهوديه بتسميم الشاه، بسط النبى (صلى اللّه عليه و آله) يده إلى الشاه، و قال: كلوا باسم اللّه.

فأكلوا و قد سموا باللّه، فلم يضر ذلک أحدا منهم (1).

قال ابن كثير: فيه نكاره و غرابه شديده (2).

7- و فى المنتقى: و لاكها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلفظها، فأخذها بشر بن البراء، فمات من ساعته، و قيل: بعد سنه (3).

8- و عند ابن سعد، و الواقدى: أن اليهوديه اعتذرت عن ذلک: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قتل أباها، و زوجها، و عمها، و أخاها، و نال من قومها. فأبوها الحارث، و عمها يسار، و أخوها مرحب، و زوجها سلام بن مشكم.

فأرادت الانتقام لهم (4).

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 56 و (ط دار المعرفه) ج 2 ص 770 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 عن البزار، و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 240 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 400 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 345 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 109.
2- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 400 و البدايه و النهايه ج 4 ص 240.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 52.
4- فتح البارى ج 10 ص 208 و 210 و ج 7 ص 381 و عمده القارى ج 15 ص 91 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 73 و البحار ج 17 ص 319 و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص 178 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 202 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 316 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769.

9- و عن أبی سلمه بن عبد الرحمن: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أکل من الشاه المسمومه، هو و أصحابه، فمات منهم بشر بن البراء، و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمر بالیهودیه فقتلت (1).

نظره فی النصوص المتقدمه:

إننا و إن کنا مطمئنین إلی صحه الحدیث الذی یقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد استشهد بتأثیر سم قد دسه إلیه بعضهم.

و إلی أن الراجح هو: أن محاوله دس السم هذه قد تعددت، و ربما یکون قد شارک فیها أکثر من طرف، غیر أننا نقول:

إن ذلک لا یعنی صحه ما ورد فی الروایات المتقدمه ..

و لا نرید أن نناقش فی أسانید تلک الروایات، فإن لنا فیه مقالا .. بل نکتفی بتسجیل الملاحظات التالیه:

أولا: إن النبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن من السذاجه بحیث یقبل هدیه هذه الیهودیه الموتوره، ثم یأکل، و یأمر أصحابه بالأکل منها .. و هو قد فرغ لتوه من تسدید الضربه القاضیه لقومها ..

کما أنه کان قد قتل زوجها، سلام بن مشکم، و أخاها کعب بن الأشرف قبل ذلک، و قتل عمها، و .. و ..

کما أن کل أحد قد رأی غدر الیهود المتکرر بالمسلمین، و تآمرهم أکثر من مره علی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلم یکن النبی (صلی اللّه

1- الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار التحریر بالقاهره سنه 1388 ه) ج 2 ق 2 ص 6 و 7 و (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 73.

عليه و آله) ليغفل عن هذا الأمر، و يتصرف بهذا الطريقه.

و لو فرض جدلا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سكت عن هذا الأمر، أو تغافل عنه لمصلحه رآها .. فإن من المتوقع جدا أن يبادر أحد المسلمين إلى الجهر بالاعتراض على الأكل من ذلک الطعام، و إبداء مخاوفه من أن يكون مسموما.

ثانيا: إن من يقرأ الروايات المتقدمه، و يقارن بينها، يلاحظ: أنها غير منسجمه فيما بينها .. فلاحظ ما يلى:

1- بعضها يصرح بأن اللّه تعالى ما كان ليسلط تلک المرأه عليه (صلى اللّه عليه و آله).

لكن بعضها الآخر يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرض موته: قد وجد ألم الطعام الذى أكله فى خيبر، و أخبر أن مطاياه قد قطعت، أو أن ذلک هو أوان انقطاع أبهره ..

2- يقول بعضها: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قتل تلک المرأه، و بعضها الآخر يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عفا عنها .. و بعض ثالث يقول:

إنه عفا عنها أولا. ثم قتلت بعد موت بشر بن البراء ..

3- بعضها يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يسغ ما تناوله من لحم الشاه ..

لكن البعض يقول: إنه قد أساغ ما أكله منها ..

4- و قالوا: إن الذى مات، هو بشر بن البراء؟!.

و قيل: هو مبشر بن البراء؟! (1).

1- راجع: مغازى الواقدى ج 2 ص 679 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 350.

و قد يجاب عن هذا: باحتمال أن يكون الرسم المتقارب للكلمتين هو الذى أوقع الرواه فى الاشتباه فى القراءه.

5- فى بعض تلک الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اتهم جماعه من اليهود بالأمر، فجمعهم، و سألهم عنه، فأقروا به ..

و فى بعضها الآخر: أن المتهم به هو خصوص تلک المرأه منهم ..

6- بعضها يقول: إن الذى أكل هو بشر بن البراء فقط، و بعضها الآخر يضيف قوله: و أكل القوم .. و بعض ثالث يقول: كانوا ثلاثه، و ضعوا أيديهم فى الطعام، و لم يصيبوا منه.

7- بعضها يقول: إن الذى حجم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هذه المناسبه هو أبو طيبه و قيل: بل حجمه أبو هند ..

8- بعض الروايات يقول: إنه بعد اعتراف اليهوديه بما فعلت، أمرهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالتسميه، و الأكل من الشاه، فأكلوا فلم يضر ذلک أحدا منهم ..

و بعضها الآخر يقول: لم يأكلوا .. و تضرر الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و تضرر بشر بن البراء ..

ثالثا: كيف يحسّ بشر بن البراء بالسم، ثم لا يخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر، و يتركه يمضغ ما تناوله، ثم يبتلعه؟!..

فهل كان يعتقد أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يموت؟!..

أو أنه كان يعرف أنه يموت، و أراد له ذلک؟!.

أو أنه لم يرده له .. و لكنه سكت عن إعلامه بالأمر؟!.

و كيف سكت؟!. و لما ذا؟!.

رابعا: يقول بشر: إنه خاف أن ينغص على النبى (صلى اللّه عليه و آله) طعامه .. و هذا غريب حقا، إذ كيف رضى من لا يحب أن ينغص على النبى (صلى اللّه عليه و آله) طعامه: أن يتناول هذا النبى ذلک السم، و يموت به؟!..

و هل تنغيص الطعام على الرسول أعظم و أشد عليه من موته (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

خامسا: كيف أقدم بشر على ازدراد ما يعلم أنه مسموم؟!.

و ما معنى هذه المواساه منه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه؟!..

و هل يجوز له أن يقتل نفسه لمجرد المواساه؟!.

و ما هى الفائده التى توخاها من ذلک؟!..

سادسا: هل الحجامه تنجى من السم حقا؟!.. و لو كانت كذلک، فلما ذا لا يستفاد منها فى معالجه من تلدغه الحيه .. أو من يشرب سما خطأ، أو عمدا؟!..

و لما ذا أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذين وضعوا أيديهم فى الطعام و لم يأكلوا منه أن يحتجموا؟!

سابعا: ما معنى قوله (صلى اللّه عليه و آله): هذا أوان انقطاع أبهرى، فهل تناول السم يقطع العرق الأبهر، حتى بعد أن تمضى على تناول ذلک السم سنوات عده؟!..

و ما هو الربط بين هذا العرق، و بين ذلک السم؟!..

و هل كل من تناول سما ينقطع أبهره؟!

ثامنا: إن زينب بنت الحارث اليهوديه قد اعتذرت للنبى (صلى اللّه عليه و آله) عن فعلتها الشنعاء تلک، بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قتل أباها،

و عمها، و زوجها، و أخاها ..

و أخوها- كما يزعمون- هو مرحب اليهودى (1)، الذى قتله الإمام على (عليه السلام)

و نحن نشک فى صحه كون مرحب أخا لتلک المرأه ..

فإن هناک من يقول: إنه عمها (2).

تاسعا: إن بعض الروايات كما فى شرف المصطفى تحدثت عن أن اليهوديه قد قتلت و صلبت، حين مات بشر.

غير أننا نعلم: أنه ليس فى العقوبات الإسلاميه الصلب للقاتل .. لا سيما إذا أخذنا بروايات العفو عنها من قبل الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قبل ذلک .. حيث لا يحتمل أن تكون عقوبه قاتل غير النبى القتل و الصلب ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 و 155 عن سنن أبى داود، و به جزم السهيلى و عن سنن أبى ج 2 ص 369 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 179 و عن فتح البارى ج 7 ص 381 و الديباج على مسلم ج 5 ص 207 و عن عون المعبود ج 12 ص 148 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 128 و عمده القارى ج 15 ص 91 و فتح البارى ج 7 ص 381.
2- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 201 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 56 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 437 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 263 و البدايه و النهايه ج 4 ص 239 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 310 و 316 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 398 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 766 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 155 و مجمع الزوائد ج 6 ص 153. و فتح البارى (المقدمه) ص 282 و ج 7 ص 381 و المعجم الكبير ج 2 ص 35 و كنز العمال ج 7 ص 371 و راجع: البحار ج 21 ص 6 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 204.

و أما آیه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ (1)، فإنما هو فی المحارب شرط أن یکون قد شهر السلاح، و أخذ المال، و ضرب و عقر، و لم یقتل ..

هذا کله: مع غض النظر عن أن روایات العفو عنها تناقض الروایات القائله بأن بشرا قد مات من ساعته، و لم یبق إلی سنه ..

یضاف إلی ذلک: أنها إنما فعلت ما فعلت قبل أن تسلم، فإسلامها یجبّ ما قبله، فلا معنی لقتلها إذا کانت قد أسلمت، حتی لو مات بشر بعد العفو عنها.

عاشرا: ما ذکره أنس من أنه ما زال یعرف فیها- أی آثار السم- فی لهوات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)!! غریب، إذ کیف یمکن أن یری أنس- باستمرار- لهوات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!. فإن اللهاه لا تکون ظاهره للناس، إذ هی لحمه حمراء معلقه فی أصل الحنک ..

و لو أنه کان یری لهواته (صلی اللّه علیه و آله)، فما الذی کان یراه فیها، هل کان یری السم نفسه، أو یری صفره أو خضره، أو ما ذا؟

و هل کان غیر أنس یری لهوات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی الصفه التی کان أنس یراها فیها؟!

حادی عشر: ظاهر روایه المنتقی: أن بشرا قد التقط اللقمه التی لفظها

1- الآیه 33 من سوره المائده.

الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فأكلها، فمات منها ..

فلما ذا فعل ذلک يا ترى؟!. ألم يلتفت إلى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد لفظها، و أن ذلک قد كان لأمر غير محبب دعاه إلى ذلک؟!.

و لنفترض: أنه إنما أخذها ليتبرک بأثر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بريقه الشريف، فإن السؤال هو: ألم يكن ينبغى أن ينهاه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) عن أكلها، بعد أن أحس بما فيها من سم قاتل؟!..

أم تراه لم يره حين التقطها، و أكلها!! و إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أعلن فى نفس تلک اللحظه بأن الشاه أخبرته بأنها مسمومه، و لفظ ما كان فى فيه منها. فلما ذا يلتقطه بشر بعده؟!

هذا الحديث من طرق الشيعه:

أما ما رواه الشيعه فى مصادرهم حول محاوله سم اليهوديه له (صلى اللّه عليه و آله)، فنذكر منه ما يلى:

1- لقد جاء فى التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) ما ملخصه:

إنه لما رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر، جاءته امرأه من اليهود- قد أظهرت الإيمان- بذراع مسمومه، و أخبرته أنها كانت قد نذرت ذلک له ..

و كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) البراء بن معرور، و الإمام على (عليه السلام)، فطلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخبز، فجى ء به، فأخذ البراء لقمه من الذراع، و وضعها فى فيه ..

فقال الإمام على (عليه السلام): لا تتقدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال له البراء: كأنک تبخّل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فأخبره الإمام على (عليه السلام): بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأكل و لا شرب، و لا قول و لا فعل ..

فقال البراء: ما أبخّل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فقال الإمام على (عليه السلام): ما لذلک قلت. و لكن هذا جاءت به يهوديه، و لسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه و كلت إلى نفسک ..

هذا .. و البراء يلوک اللقمه، إذ أنطق اللّه الذراع، فقالت: يا رسول اللّه، إنى مسمومه، و سقط البراء فى سكرات الموت، و مات.

ثم دعا (صلى اللّه عليه و آله) بالمرأه فسألها ..

فأجابته بما يقرب مما نقلناه فيما تقدم من مصادر أهل السنه.

فأخبرها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن البراء لو أكل بأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكفى شره و سمه ..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، و المقداد، و أبو ذر، و صهيب، و بلال، و عمار، و قوم من سائر الصحابه تمام العشره، و الإمام على (عليه السلام) حاضر ..

فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اللّه تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومه، فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا الماء.

و حبس المرأه، و جاء بها فى اليوم التالى .. فأسلمت ..

و لم يصلّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على البراء حتى يحضر الإمام على (عليه السلام) ليحلّ البراء مما كلمه به حين أكل من الشاه .. و ليكون

موته بذلک السم کفاره له ..

فقال بعض من حضر: إنما کان مزحا مازح به علیا، لم یکن جدا فیؤاخذه اللّه عز و جل بذلک.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لو کان ذلک منه جدا لأحبط اللّه أعماله کلها. و لو کان تصدق بمثل ما بین الثری إلی العرش ذهبا و فضه، و لکنه کان مزحا و هو فی حل من ذلک، إلا أن رسول اللّه یرید أن لا یعتقد أحد منکم: أن علیا (علیه السلام) واجد علیه، فیجدد بحضرتکم إحلالا، و یستغفر له، لیزیده اللّه عز و جل بذلک قربه و رفعه فی جنانه .. الخ (1).

2- و فی روایه أخری: أن امرأه عبد اللّه بن مشکم أتت النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشاه مسمومه، و مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشر بن البراء بن عازب .. فتناول النبی (صلی اللّه علیه و آله) الذراع فلاکها، و لفظها، و قال:

إنها لتخبرنی أنها مسمومه.

أما بشر فابتلعها فمات ..

ثم سأل النبی (صلی اللّه علیه و آله) الیهودیه فأقرت (2).

3- و فی روایه عن الأصبغ، عن الإمام علی (علیه السلام): أنه یقال

1- راجع: البحار ج 17 ص 318 و 320 و 396 و التفسیر المنسوب للإمام العسکری ص 177 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 128.
2- البحار ج 17 ص 232 و راجع ص 408 عن الخرائج و الجرائح، و قرب الإسناد ص 326. و راجع: الخصائص الکبری ج 2 ص 63- 65 و قرب الإسناد ص 326 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 311 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 27 و 109 و ج 2 ص 509.

للمرأه اليهوديه: عبده.

و أن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلک، و جعلوا لها جعلا.

فعمدت إلى شاه فشوتها، ثم جمعت الرؤساء فى بيتها، و أتت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجّب لى من حق الجوار، و قد حضر فى بيتى رؤساء اليهود، فزينّى بأصحابک ..

فقام (صلى اللّه عليه و آله) و معه الإمام على (عليه السلام)، و أبو دجانه، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه من المهاجرين ..

فلما دخلوا، و أخرجت الشاه، سدت اليهود آنافها بالصوف،

و قاموا على أرجلهم، و توكأوا على عصيهم ..

فقال لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): اقعدوا ..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

و كذبت اليهود لعنهم اللّه، إنما فعلت ذلک مخافه سوره السم .. و دخانه ..

ثم ذكرت الروايه: تكلّم كتف الشاه، و سؤال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعبده عن سبب فعلها، و جوابها له .. و أن جبرئيل هبط إليه و علّمه دعاء، فقرأه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كذلک من معه، ثم أكلوا من الشاه المسمومه، ثم أمرهم أن يحتجموا (1).

1- راجع: الأمالى للصدوق ص 294 و البحار ج 17 ص 395 و 396 و ج 92 ص 140 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 80 و روضه الواعظين ص 61 و مستدرک الوسائل ج 16 ص 307 و الثاقب فى المناقب ص 81 و الجواهر السنيه ص 139 و جامع أحاديث الشيعه ج 23 ص 542.

4- عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن إبراهيم، عن الإمام الصادق (عليه السلام): سمت اليهوديه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ذراع.

إلى أن قال: فأكل ما شاء اللّه، ثم قال الذراع: يا رسول اللّه، إنى مسمومه.

فتركها، و ما زال ينتقض به سمه حتى مات (صلى اللّه عليه و آله) (1).

5- أحمد بن محمد، عن الأهوازى، عن القاسم بن محمد، عن على، عن أبى بصير، عن الإمام الصادق (عليه السلام): سم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول اللّه، إنى مسموم.

قال: فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله)، عند موته: اليوم قطعت مطايای الأكله التى أكلت بخيبر، و ما من نبى و لا وصى إلا شهيد (2).

نقد الروايات:

و كما لم نتعرض لمناقشه أسانيد روايات أهل السنه، رغم ما فيها من هنات و هنات، فإننا سوف نغض النظر عن الحديث عن مناقشه روايات الشيعه أيضا، و إن كنا نجد من بينها ما هو معتبر من حيث السند، و نكتفى بمناقشه متونها، فنقول:

أولا: قد ذكرت الروايه الأولى: أن البراء بن معرور هو الذى أكل من

1- البحار ج 17 ص 406 و ج 22 ص 516 و بصائر الدرجات ص 523 و جامع أحاديث الشيعه ج 23 ص 318.
2- بصائر الدرجات ص 523 و البحار ج 22 ص 516 و ج 17 ص 405 و إثبات الهداه ج 1 ص 604 و مختصر بصائر الدرجات ص 15.

الشاه المسمومه فمات.

مع أن البراء بن معرور، قد توفى قبل أن يهاجر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه بشهر (1).

و لم يحضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) موت البراء، لكنه (صلى اللّه عليه و آله) حين هاجر زار قبره.

و يقال: إنه قد صلى على قبره (2).

1- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 308 أسد الغابه ج 1 ص 174 و الإصابه ج 1 ص 144 و 145 و (ط دار الكتب العلميه) الإصابه ج 1 ص 415 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 136 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 152 و فتح البارى ج 5 ص 276 و ج 7 ص 173 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 136 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 620 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 239 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 474 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 181 و البحار ج 19 ص 132 و نيل الأوطار ج 4 ص 91 و إعانه الطالبيين ج 2 ص 123 و راجع: كنز العمال ج 13 ص 294 و تاريخ مدينه دمشق ج 56 ص 19.
2- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 308 أسد الغابه ج 1 ص 174 و الإصابه ج 1 ص 144 و 145 و (ط دار الكتب العلميه) الإصابه ج 1 ص 415 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 136 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 152 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 136 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 620 و نيل الأوطار ج 4 ص 91 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 239 و البحار ج 19 ص 132 و إعانه الطالبيين ج 2 ص 123 و راجع: كتاب الأم ج 1 ص 309 و تلخيص الحبير ج 5 ص 196 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 112 و بغيه الباحث ص 98.

و قضيه خيبر إنما كانت فى السنه السابعه بعد الهجره، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكله خيبر، إذا كان قد مات قبلها بسبع سنوات؟!.

و قد يعتذر عن ذلک: بأن ثمه سقطا من الروايه.

و أن الصحيح هو: بشر بن البراء ..

غير أننا نقول:

إن تكرر كلمه البراء فى الروايات مرات عديده يأبى قبول هذا الإعتذار، فإن السهو لا يتكرر فى جميع الموارد عاده، و هذا واضح.

ثانيا: إن هذه الروايات التى رواها الشيعه تختلف فيما بينها:

1- فروايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام)، تقول:

إن الضحيه هو البراء بن معرور.

و روايات أخرى تقول: إنه بشر بن البراء بن معرور.

و روايه ثالثه تقول: إنه بشر بن البراء بن عازب ..

2- روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) تقول: إن الذى مات، قد مات و هو يلوک اللقمه.

و الروايه التى بعدها تقول: إنه قد ابتلع اللقمه.

و قد يجمع بينها: بأن الذى يلوک اللقمه كثيرا ما يبتلع بعضها. فلعل كل روايه تحدثت عن شى ء من ذلک بخصوصه. و لم تلحظ الخصوصيه الأخرى.

3- يظهر من بعض تلک الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يأكل من الذراع، و هى و إن كانت لا تنافى الروايه الأخرى التى تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد لاک اللقمه و لم يسغها ..

لكنها تناقض الروايه التى صرحت: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أكل منها ما شاء اللّه، بعد أن علمه جبرئيل دعاء ..

4- بعض الروايات يقول: إن إخبار الذراع له (صلى اللّه عليه و آله) بأنها مسمومه كان قبل أن يسيغ اللقمه.

و غيرها يقول: إن الذراع تكلمت قبل أن يبدأ هو و أصحابه بالأكل منها.

و بعض آخر يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أكل منها ما شاء اللّه، ثم أخبرته الذراع بأنها مسمومه ..

5- الروايات تصرح بأن اليهوديه هى زوجه سلام بن مشكم.

لكن روايه الخرائج و الجرائح تقول: إنها امرأه عبد اللّه بن مشكم، و لا نعرف أحدا بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر .. فإن وجد، فالروايتان متناقضتان من هذه الجهه ..

6- الروايات تقول: إن اسم اليهوديه زينب.

و روايه الأصبغ عن الإمام على (عليه السلام) تقول: إنها يقال لها: عبده ..

7- روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) تقول: إن القضيه كانت فى المدينه.

و سائر الروايات تقول: فى خيبر ..

8- الروايات تتحدث عن أن اليهوديه جاءته بذراع أو شاه مسمومه.

لكن روايه الأصبغ تقول: إن اليهوديه دعته للإجتماع مع الرؤساء فى بيتها، حيث قدمت له الشاه المسمومه.

إلا أن يدّعى: أنها قد جاءته بها بعد قدومه إلى بيتها ..

9- و أخيرا .. هل جاءته بذراع؟! أم جاءته بشاه؟! إن الروايات قد اختلفت فى ذلک.

و قد يدّعى أيضا: أنه لا مانع من إطلاق اسم الجزء على الكل.

و هناک موارد أخرى يظهر فيها هذا الإختلاف، لا نرى حاجه إلى تتبعها.

ثالثا: إذا كان الإمام على (عليه السلام) قد صرح بأنه يشک فى هديه تلک اليهوديه، كما ذكرته روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام)، معللا ذلک بقوله: (و لسنا نعرف حالها).

فلما ذا لم يشک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيها أيضا، و لم يحذّر من معه من الأكل منها قبل التثبت من حالها .. بل بادر فأكل منها ما شاء اللّه، أو أنه لاک ما تناوله منها، ثم أساغه، أو لم يسغه، حسب اختلاف الروايات؟!..

و لما ذا لم يحذر الإمام على (عليه السلام) النبى (صلى اللّه عليه و آله)، من الأكل منها، كما حذر البراء بن معرور؟!

و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) حاضرا فى المجلس ينتظر إحضار الخبز، و كان يسمع الحوار بين الإمام على (عليه السلام)، و بين ابن معرور، فلما ذا لم يأخذ تحذير الإمام على (عليه السلام) بعين الإعتبار؟!..

بل لما ذا لم يؤثر هذا التحذير فى البراء نفسه أيضا؟! فلم يرتّب أى أثر على هذا التحذير، و لو بأن يلفظ ما كان فى فمه، حتى لو مات بعد ذلک بقليل.

رابعا: قد ذكرت روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام): أنه (صلى اللّه عليه و آله) دعا قوما من خيار أصحابه .. ثم عددتهم،

و ذكرت من بينهم صهيبا. مع أن صهيب الرومى كما ذكرته الروايات و النصوص، كان عبد سوء، و هو ممن تخلف عن بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان من أعوان المعتدين على الزهراء (عليها السلام)، و الغاصبين لحق الإمام على (عليه السلام)، بل كان من المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) (1).

خامسا: كيف يدعو النبى (صلى اللّه عليه و آله) خيار أصحابه ليأكلوا من الشاه، فيأكلون إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم أى شى ء. و يبقون أحياء بعد موته (صلى اللّه عليه و آله) عشرين عاما، و أكثر من ذلک .. لكنه هو (صلى اللّه عليه و آله) وحده الذى يصاب؟!

حيث تذكر الروايات الأخرى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بعد ثلاث سنوات قد وجد ألم أكلته بخيبر، و أن عرقه الأبهر قد انقطع ..

بل بعض الروايات تقول: فما زال ينتقض به سمه حتى مات (صلى اللّه عليه و آله).

سادسا: إن روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) قد ذكرت أيضا أمرا خطيرا، نجل عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل الإجلال .. و هو:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يصلّ على البراء، بانتظار حضور الإمام على (عليه السلام)، لكى يحلّه مما كلمه به. و ليكون موته بذلک السم كفاره له ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) حين اعترضوا عليه، بأن البراء قد قال

1- راجع: قاموس الرجال ج 5 ص 135- 137 و غيره من كتب التراجم.

ذلک مزاحا، و لم یکن لیؤاخذه اللّه بذلک، تراجع (صلی اللّه علیه و آله)، و قال: (.. و لکنه کان مزحا، و هو فی حل من ذلک) ..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه یرید أن لا یعتقد أحد منهم بأن الإمام علیا (علیه السلام) واجد علیه، فأراد أن یجدد بحضرتهم إحلالا له، و یستغفر له .. لیزیده اللّه بذلک قربه و رفعه فی جنانه ..

و هذا معناه: أن هذه الروایه تنسب إلی رسول اللّه- و العیاذ باللّه- التدلیس، و الإخبار بغیر الحق .. ثم التراجع عن الموقف بعد ظهور الأمر ..

و .. و .. الخ .. و حاشاه من ذلک کله ..

سابعا: هل صدّق رؤساء الیهود بنبوه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی قالوا له: إذا زارنا نبی لم یقعد منا أحد؟!

و کیف صدقهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمون فی قولهم هذا؟!. ألم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد زارهم قبل ذلک، و اجتمع بهم؟! فهل کانوا یقومون أیضا، و یسدّون آنافهم بالصوف .. حتی لا یتأذی بأنفاسهم؟!.

و حین سدوا آنافهم بالصوف مخافه سوره السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟! ..

و هل التنفس من الفم یمنع من سوره السم حقا؟!

أم أنهم سدوها بالصوف، و التزموا بأن یتنفسوا منها أیضا؟

إن الروایه لم توضح لنا ذلک!!

و إذا کان السم یؤثر إلی هذا الحد، فلا حاجه بهم إلی إطعام الرسول (صلی اللّه علیه و آله) من الشاه، بل یکفی أن یضعوها أمامه .. و یدخل السم

إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامنا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد علم بالسم، و قرأ الدعاء، و أمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزه، و الكرامه بذلک، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلک؟!..

فهل أثّر الدعاء فى حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثّر، فما الحاجه إلى الحجامه؟!. و إن كان لم يؤثر، فلما ذا كان الدعاء؟!

و كيف أقدم (صلى اللّه عليه و آله) على تناول سم يؤدى إلى الموت، من دون تثبّت من تأثير الدعاء فى منع تأثير السم؟!..

تاسعا: إن بعض تلک الروايات يقول: إنه بعد أن أكل النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما شاء اللّه، كلمته الذراع، و قالت: إنى مسمومه .. فلما ذا أخرت الذراع كلامها إلى حين أكل النبى (صلى اللّه عليه و آله) منها ما شاء اللّه؟!.

و لما ذا لم يمت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من ذلک السم من ساعته، إذا كان ذلک السم مؤثرا؟!.. بل تأخر أثره إلى ثلاث سنوات؟!..

أ و ليس قد مات بعض المسلمين بسبب أكله من نفس السم الذى أكل منه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

هل سم المسلمون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!..

و بعد ما تقدم نقول:

إن أصابع الاتهام لا تتوجه فى هذا الأمر إلى اليهود و حسب، فإن هناک روايات تلمّح، و أخرى تصرح بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد مات مسموما بفعل بعض نسائه .. فلاحظ ما يلى:

1- إن من الروايات التى ربما يقال إنها تلمح إلى ذلک، الروايه المتقدمه عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و فيها: أن الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) قال لأهل بيته: إنى أموت بالسم، كما مات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثم ذكر لهم: أن زوجته هى التى تسممه ..

فربما يقال: إنه (عليه السلام) يريد الإشاره إلى هذا الأمر بالذات، و إلا فقد كان يكفيه أن يقول: إن امرأتى تقتلنى بالسم .. و لكنه لم يكتف بذلک، بل شبه ما يجرى له بما جرى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فكما أن زوجتيه (صلى اللّه عليه و آله) قد سمتاه، فإن زوجه الإمام الحسن (عليه السلام) سوف تدس له السم أيضا ..

و عهده هذا الفهم للروايه على هذا النحو تبقى على مدّعيه .. إذا لم يرد أن يؤيد ذلک بالروايات الأخرى الآتيه المصرحه بهذا الأمر.

2- ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، فى تفسير قوله تعالى:

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (1).

حيث قال (عليه السلام): (أتدرون، مات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو قتل؟! إنهما سقتاه قبل الموت) ..

3- و روى أيضا عن عبد الصمد بن بشير، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: (أتدرون مات النبى (صلى اللّه عليه و آله) أو قتل؟! .. إن اللّه

1- الآيه 144 من سوره آل عمران.

يقول: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ. فسم قبل الموت، إنهما سمتاه)، أو سقتاه (1).

4- و روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): فى حديث الحسين بن علوان الديلمى: (أنه حينما أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلک إلى صاحبتها، فأفشت تلک ذلک إلى أبيها، فاجتمعوا على أن يسقياه سما، فأخبره اللّه بفعلهما. فهمّ (صلى اللّه عليه و آله) بقتلهما، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (2)) (3).

أى ذلک هو الصحيح؟!

و نحن، رغم أننا قد ذكرنا بعض الإشكالات على الطائفتين المتقدمتين أولا، عن السنه و الشيعه، حول سم اليهود له (صلى اللّه عليه و آله) .. فإننا لا نريد أن نتسرع فى إصدار الحكم النهائى حتى مع وجود هذه الطائفه الثالثه المذكوره آنفا، و ذلک لأننا إذا نظرنا إلى الطوائف الثلاث من الروايات .. نجد

1- راجع: البحار ج 28 ص 20 و ج 22 ص 516 و ج 31 ص 641 و تفسير العياشى ج 1 ص 200 و تفسير البرهان ج 1 ص 320 و تفسير الصافى ج 1 ص 359 و 389 و 390 و نور الثقلين ج 1 ص 33 و 401 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 251.
2- الآيه 7 من سوره التحريم.
3- البحار ج 22 ص 246 و ج 31 ص 641 و الصراط المستقيم ج 3 ص 168 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 627.

أن فی الطائفه الثانیه روایات معتبره، لا ترد علیها الإشکالات فی مضمونها، إذا أخذت بمفردها، و هی أیضا تتوافق مع بعض روایات أهل السنه فی أصل المسأله.

و لأجل ذلک، نقول:

إن النظره المنصفه لهذه الطوائف الثلاث تدعونا إلی تقریر ما یلی:

إنه ربما یظهر من مجموع ما ذکرناه: أن المحاولات التی بذلها الیهود لقتله (صلی اللّه علیه و آله) قد تعددت، و لعل بعضها قد حصل فی خیبر، و بعضها حصل بالمدینه ..

و لعل التی سمته فی خیبر هی زینب بنت الحارث الیهودیه، و التی سمته فی المدینه هی تلک الیهودیه التی یقال لها: عبده ..

و ربما تکون الذراع قد کلمت النبی (صلی اللّه علیه و آله) مرتین: إحداهما فی خیبر، و الأخری فی المدینه.

و لعله أهدیت له (صلی اللّه علیه و آله) ذراع تاره، و أهدیت له (صلی اللّه علیه و آله) شاه مصلیّه أخری ..

ثم لعل الذی مات فی إحداهما: هو مبشر بن البراء، و أما أخوه بشر بن البراء أو بشر بن البراء بن عازب، فمات فی حادثه أخری ..

و ربما یکون بشر قد مات فی إحداهما، و لم یمت أحد من المسلمین فی المحاوله الأخری ..

و یمکن أن یقال أیضا: إن المحاوله التی جرت فی المدینه، ربما تکون قد جرت بالتواطؤ مع بعض نسائه (صلی اللّه علیه و آله) .. و ربما تکون محاوله بعض نسائه قد جاءت منفصله عن قصه الیهودیه و الیهود ..

و ربما تكون محاوله بعض نسائه قد فشلت مره، و ذلک فی قضیه إفشاء سره (صلی اللّه علیه و آله) فی موضوع سوره التحریم، إذ إن الروایه تقول:

إن اللّه تعالی أخبره بذلک، ثم نجحت فی المحاوله الثانیه، و استشهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بفعل السم الذی دسسنه له ..

و إنما فضح اللّه أمرهن فی المره الأولی لیعرف الناس: أنهن قد یقدمن علی هذا الأمر الشنیع مره أخری، حتی إذا فعلن ذلک، و ذلک حین وفاته (صلی اللّه علیه و آله)، فتصدیق الناس بهذا الأمر یصبح أسهل و أیسر ..

کما أن تعریف الناس بحقیقه أولئک النسوه یحصّن الناس من الاغترار بهن، بحجه کونهن زوجات له (صلی اللّه علیه و آله)!! ..

نعم .. إن ذلک کله .. و سواه محتمل فی تلک الروایات ..

و نحن و إن لم نستطع الجزم بأی من تلک الوجوه .. و لکن لا شک فی أنها وفق ما ذکرناه لا تکون متعارضه فیما بینها و لا متنافره، لأنها إنما تکون کذلک لو فرض أنها کلها تحکی عن قضیه واحده دون سواها ..

و کونها تحکی عن قضیه واحده مما لا سبیل إلی إثباته ..

و تعدد محاولات اغتیاله حسبما تقدم فی أوائل هذا البحث قد یؤید هذا الأمر ..

و تبقی حقیقه واحده لا مجال لإنکارها من أحد أیضا، و هی: أنه فی ظل هذا الذی ذکرناه، لا بد أن تسقط کل الآراء التی تسعی لتبرئه هذا الفریق أو ذاک ..

و تبقی الشبهه تحوم حول الذین ذکرت أسماؤهم فی الروایات فی الطوائف الثلاث المتقدمه. لا سیما مع وجود نصوص صحیحه السند عند

الشيعه و السنه ..

بل إنه حتى أولئک الذين كانوا من المعروفين، و تدعى لهم الكرامات الراسخه، و المقامات الشامخه، قد أثبت لنا التاريخ أنهم قد شنوا حربا ضاريه ضد على (عليه السلام) قتل فيها ألوف من المسلمين، و لو استطاعوا قتل على (عليه السلام) نفسه لقتلوه، مع أنه وصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أخوه و نفسه، كما جاء فى آيه المباهله ..

بل إنه حتى بالنسبه إلى النصوص التى لم توفق لسند صحيح، فإنه لا يمكن دفع احتمالات صحتها، خصوصا إذا لو حظت الظروف التى أحاطت برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أول بعثته، و إلى حين وفاته.

مع علمنا بأن الجهر بالحقيقه كان يساوق المجازفه بالحياه، و بالأخص بالنسبه لبعض الشخصيات التى كانت تحتل مكانه خاصه فى قلوب بعض الفئات، التى كانت هى الحاكمه عبر أحقاب التاريخ ..

و لتفصيل هذا الأمر، محل و مجال آخر ..

ما من نبى أو وصى إلا شهيد:

و ربما يمكن تأكيد استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالسم بالروايات التى تقول: ما من نبى أو وصى إلا شهيد، فقد:

1- روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال:

سم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا

رسول اللّه، إنى مسموم.

قال: فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) عند موته: اليوم قطعت مطايای الأكله التى أكلت بخيبر، و ما من نبى، و لا وصى إلا شهيد (1).

و قد أكدت النصوص المتقدمه صحه ذلک، بالنسبه للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، أما بالنسبه لأوصيائه الاثنى عشر، فقد وردت عده روايات تفيد هذا المعنى أيضا، و بعض هذه الروايات معتبر من حيث السند، و نذكر منها ما يلى:

2- عن تميم القرشى، عن أبيه، عن أحمد بن على الأنصارى، عن أبى الصلت الهروى، عن الإمام الرضا (عليه السلام) فى نفى قول من قال: إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقتل، و لكن شبّه لهم، قال (عليه السلام):

و اللّه، لقد قتل الحسين (عليه السلام)، و قتل من كان خيرا من الحسين، أمير المؤمنين، و الحسن بن على، و ما منا إلا مقتول، و إنى- و اللّه- لمقتول بالسم الخ .. (2).

و يمكن أن يستفاد من هذه الروايه، و غيرها مما يأتى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أيضا قد مات شهيدا، إذ كان المقصود بكلمه منا هو أهل البيت، و على رأسهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

1- بصائر الدرجات ص 523 و مختصر بصائر الدرجات ص 15.
2- عيون أخبار الرضا ج 2 ص 203 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 1 ص 220 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 1 ص 87 و ج 2 ص 405 و التفسير الصافى ج 1 ص 513 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 660 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 565 و البحار ج 44 ص 271 و ج 49 ص 285 و ج 27 ص 213.

3- محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبى الصلت الهروى، قال: سمعت الإمام الرضا (عليه السلام) يقول: (و اللّه، ما منا إلا مقتول شهيد).

و ليس فى سند هذه الروايه إشكال (1).

4- قال الصدوق (رحمه اللّه): و فى حديث آخر: (.. و جميع الأئمه الأحد عشر بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قتلوا، منهم بالسيف، و هو أمير المؤمنين، و الحسين (عليهما السلام). و الباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغيه زمانه، و جرى ذلک عليهم على الحقيقه و الصحه الخ ..) (2).

5- روى الخزاز القمى: عن محمد بن وهبان البصرى، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحه بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن

1- راجع: البحار ج 49 ص 320 و ج 50 ص 238 و ج 99 ص 32 و ج 27 ص 209 و الأمالى للصدوق (ط سنه 1417 مؤسسه البعثه- قم) ص 120 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 256 و (ط مؤسسه الأعلمى للمطبوعات) ج 1 ص 287 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 351 و (ط مركز النشر الإسلامى) ج 2 ص 585 و روضه الواعظين ص 233 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 568 و (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 446 و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص 32 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 414 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 596 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 1 ص 149 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 51.
2- عيون أخبار الرضا (ط سنه 1404 ه مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 193 و البحار ج 25 ص 118.

عمیر بن هانی، عن جناده بن أمید: أن الإمام الحسن بن علی (علیهما السلام) قال فی مرضه الذی توفی فیه:

(و اللّه، إنه لعهد عهده إلینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن هذا الأمر یملکه اثنا عشر إماما من ولد علی (علیه السلام) و فاطمه (علیها السلام)، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ ..) (1).

6- قال الطبرسی (رحمه اللّه)، و کذلک الإربلی (رحمه اللّه)، و هما یتحدثان عن الإمام العسکری (علیه السلام): (ذهب کثیر من أصحابنا إلی أنه (علیه السلام) مضی مسموما، و کذلک أبوه وجده، و جمیع الأئمه (علیهم السلام)، خرجوا من الدنیا بالشهاده).

و استدل القائلون بذلک بما روی عن الإمام الصادق (علیه السلام): و اللّه، ما منا إلا مقتول أو شهید (2).

7- و روی الحسین بن محمد بن سعید الخزاعی، عن عبد العزیز بن یحیی الجلودی، عن الجوهری، عن عتبه بن الضحاک، عن هشام بن محمد،

1- کفایه الأثر ص 226 و 227 و الصراط المستقیم ج 2 ص 128 و الأنوار البهیه (ط سنه 1417 ه) ص 322 و نهج السعاده للمحمودی ج 8 ص 238 و البحار ج 27 ص 217 و 364 و ج 44 ص 139.
2- المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 51 و کشف الغمه (ط سنه 1381 ه المطبعه العلمیه- قم) ج 2 ص 430 و (ط دار الأضواء) ج 3 ص 227 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 2 ص 1093 و البحار ج 27 ص 209 و ج 50 ص 38 عن إعلام الوری، و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 414 و الأنوار البهیه ص 322 و أعلام الوری (ط سنه 1390 ه.) ص 367 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 132.

عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) بعد قتل أبيه، فقال فى خطبته:

(لقد حدثنى حبيبى جدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته و صفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم) (1).

يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائيه، و تاريخيه، تتحدث عن كل إمام، و تروى أنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغيه زمانه، مع وجود محاذير كبيره، و أخطار جسيمه تتهدد من يعلن هذا الأمر، لأن إظهاره ليس فى مصلحه أولئک الحكام ..

و بعد هذا .. فلا يصح نفى حصول هذا الأمر بصوره قاطعه، أو استبعاده ..

المفيد رحمه اللّه ينكر حديث ما منا إلا مقتول:

و قد يسأل سائل هنا فيقول: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد مات شهيدا، فما معنى أن ينكر ذلک الشيخ المفيد (رحمه اللّه)، حسبما ذكره فى بعض مؤلفاته؟! (2).

و نقول فى الجواب:

إنه لا ريب فى أن الشيخ المفيد (رحمه اللّه) هو من أعاظم علماء الإماميه،

1- البحار ج 27 ص 217 و ج 43 ص 364 و كفايه الأثر ص 162 و مستدرک سفينه البحار (ط سنه 1409 ه مؤسسه البعثه) ج 1 ص 164 و (نشر مركز النشر الإسلامى) ج 1 ص 200 و نهج السعاده للمحمودى ج 8 ص 506 و الأنوار البهيه ص 322.
2- تصحيح إعتقادات الإماميه للشيخ المفيد ص 131 و 132.

و له مكانته الرفيعه، و أثره العظيم فى حفظ المذهب، و فى الذب عنه، و فى ترويجه، فجزاه اللّه عن الإسلام و أهله خير جزاء و أوفاه.

غير أن علينا أن لا ننسى أنه (رحمه اللّه) كان يعيش فى بغداد، عاصمه الخلافه العباسيه. و كان أسلاف الحكام فى بغداد، هم الذى دبروا لارتكاب جرائم قتل الأئمه صلوات اللّه و سلامه عليهم .. و سجل لنا التاريخ عنهم أمورا هائله تظهر: أن العباسيين كانوا أشد على أهل البيت و شيعتهم من الأمويين. و فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليهم السلام)، نبذه صالحه لإعطاء الانطباع عن فظاعه هذا الأمر، و عمقه، و مداه.

و فى إلماحه إلى ذلک هنا نقول:

إن الإمام الحسين (عليهم السلام)، لم يعش فى زمن العباسيين، و لا حاربهم، بل هو قد قضى شهيدا مظلوما بسيوف أعدائهم الأمويين، و قد حاول العباسيون أن يستفيدوا من مظلوميته هذه فى حركتهم المناهضه لبنى أميه، فرفعوا شعار الأخذ بثاراته (عليه السلام) ..

كما أن مما لا شبهه فيه: أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو أقدس رجل مشى على وجه الأرض بعد جده النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أبيه على و أخيه الحسن (عليهما السلام).

و مع ذلک، فإن العباسيين قصدوا قبره (عليه السلام) بالهدم، و حرثوه، و قطعوا الشجر من حوله .. و هو ما فعله المنصور العباسى، و الرشيد و المتوكل و .. كما أنهم قد قطعوا السبل لمنع الناس من الوصول إلى كربلاء لزياره القبر الشريف، و عاقبوا زواره بأشد العقوبات، حتى بالقتل ..

فإذا كان هذا هو موقفهم من قبر الحسين! (الشهيد)! و من زوار ذلک

القبر الشريف، فماذا سيكون موقفهم من الأئمه المعاصرين لهم؟! و الذين تتعاظم هواجسهم، و خوفهم منهم!!.

إن التاريخ يحدثنا: أن سيرتهم معهم و مع شيعتهم قد أنست الناس سيره و سياسات بنى أميه، مع أهل البيت (عليهم السلام)، و مع من يتشيع لهم، و يتصل بهم .. حتى قال الشاعر:

تاللّه ما فعلت أميه منهم معشار ما فعلت بنو العباس و قال الآخر:

يا ليت جور بنى أميه دام لناو ليت عدل بنى العباس فى النار و إذا ما لمحنا أحيانا شيئا من التخفيف من وطأه هذه السياسه، فقد كان ذلک استجابه لمقتضيات فرضت نفسها، أو لانشغالهم بأمور حاضره، كان عليهم المبادره لمعالجتها، و تأجيل ما سواها ..

و فى جميع الأحوال، نقول:

إن الشيخ المفيد (رحمه اللّه) كان يعيش فى ظل حكم هؤلاء، الذين ورثوا عن أسلافهم الحقد، و الضغينه، على أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و قد كان الحديث عن قتل الأئمه يعنيهم مباشره، دون كل من سواهم ..

فهل تراهم سوف يسمحون و هم أصحاب السلطه و الهيمنه السياسيه و العسكريه و الثقافيه و الأمنيه الخ ..- هل سيسمحون للشيخ المفيد أو لغيره- بإثاره هذا الاتهام ضد أسلافهم؟! و أن يتداول الناس هذا الأمر؟! و يصبح جزءا من ثقافتهم، و أن يدون فى الكتب و الأسفار لينتقل إلى الأجيال اللاحقه، فى جمله ما ينتقل من الأخبار؟!

أم تراهم سيمنعون منه، لكى لا يصبح وسيله طعن، و سند إدانه يبرر للناس الذين يرتبطون بأهل البيت إيمانيا و عاطفيا بأن يكرهوهم، و أن يزيد حبهم، و تعاطفهم مع الخط المناوئ لهم، و الذى تراود هؤلاء الحكام الشكوک و الهواجس تجاههم، و تجاه كل حركه تصدر منهم و عنهم؟!

إن أسلافهم الأمويين قد قتلوا الحسين (عليهم السلام)، و قتلوا زيدا، و يحيى و غيرهم جهارا نهارا .. و حملوا النساء و الأطفال سبايا، و طافوا بهم البلاد .. و لكنهم لم يسمحوا للناس بأن يتداولوا الحديث عن تلک الجرائم بحريه، و بصدقيه، و وضوح ..

فهل يسمح العباسيون بكشف و تداول أمر لا يمكنهم الاعتراف به؟! .. بل هم يظهرون للناس إدانتهم له، و يجهدون لإقناعهم ببراءتهم منه؟! ..

فراجع ما سجله الحديث و التاريخ من مواقف لهم فى هذا السياق تجاه الإمام الرضا، و الإمام الكاظم، و سواهما من الأئمه (عليهم السلام)، حيث كانوا يقتلونهم بالسم، ثم يظهرون للناس بمظهر البرى ء، و يمشون فى جنازتهم، و يكشفون أجسادهم للشهود ليشهدوا ببراءتهم من دمهم، و من سيجرؤ على أن يشهد بضد ما يريدون؟ و أن يقول خلاف ما يحبون؟!

و كل ذلک يوضح لنا: مدى صعوبه إظهار و إشاعه أخبار استشهاد الأئمه الطاهرين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، على أيدى أسلاف أولئک الحكام، فى تلک العصور الصعبه، مثل عصر الشيخ المفيد، أو عصر غيره.

ثانيا: لنفترض أن من الممكن تدوين ذلک، و لكن السؤال هو: هل كان

الشيخ المفيد قادرا على أن يجمع مؤلفات السابقين عليه، فى عصر كان يصعب فيه التنقل فى البلاد، و لم يكن هناک وسائل ارتباط، و لا كانت هناک وسائل لتكثير الكتب، و توزيعها .. أو وسائل لكشف مطالبها و محتوياتها، سوى القراءه المباشره و الشامله؟!..

كما أن الكتّاب و القراء فى تلک العصور، لم يكونوا من الكثره بحيث يمكن مقايستهم بمن يقرأ و يكتب فى عصرنا الحاضر .. بل كان الغالب على الناس هو الأميه، و الجهل ..

أما الحاله الماديه للناس فلم تكن تفى بمتطلبات حياتهم، و لا تلبى حاجاتهم .. فضلا عن أن يتمكنوا من شراء ما يحتاجون إليه من كتب، و التفرغ لقراءتها، و الإطلاع على ما فيها، فضلا عن شراء الكتب لأجل التجمل بها، و اقتنائها لمجرد الإقتناء. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 33 189 المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: ..... ص : 185

إلى غير ذلک من عوامل قد توافرت و تضافرت، كان من شأنها أن تقلل من فرص الحصول على النصوص التى تفيد فى جلاء الحقيقه، فكيف إذا كانت هذه النصوص مضطهده من أكثر من فريق .. و منها السلطه، و تحاول التخفى فى حنايا و ثنايا الكتب المهجوره، أو البعيده عن الأنظار، مما تقبع فى زوايا الإهمال، بانتظار الوقت الذى تسوق أحدهم الصدفه إليها، و ينشط أو يجد الوقت للاطلاع عليها ..

و بعد ما تقدم، نعود إلى إثاره السؤال من جديد، فنقول:

إلى أى حد كان الشيخ المفيد قادرا على جمع تلک المؤلفات، ثم تصيد تلک الفرائد الشوارد من الأخبار، من نوادر تلک الكتب و الأسفار؟!..

ثالثا: إن مما لا شک فيه أن العلماء المتأخرين. قد استطاعوا أن يجمعوا

مؤلفات كثيره من مختلف البلاد، و أن يقفوا حتى على كتب الفئات و الأشخاص التى بقيت محظوره طيله مئات السنين، إما تقيه من أصحابها، أو بقرارات و سياسات من السلطه الغاشمه .. أو لغير ذلک من أسباب.

و هناک کتب تمکنت فى هذا العصر من رؤيه النور، فظهرت و کان مؤلفوها قد اطلعوا على مصادر لم تصل إلينا أيضا .. لأن الوسائل الحديثه قد يسرت وصولها إلينا، بل إلى کل إنسان. کما أنها قد يسرت الحصول على کل فکره فيه .. مهما کان نوعها، أو حجمها، دون أن يحتاج ذلک إلى بذل أى جهد يذکر ..

و هذا ما يجعل أهل هذا العصر أقدر على الوصول إلى المعلومات المتنوعه، من مصادرها المختلفه، و أن يستفيدوا منها، و يوظفوها فى تحقيقاتهم و بحوثهم على أکمل وجه.

و لذلک، فإننا نتوقع ظهور کثير من الحقائق التى نثبتها و الدراسات، مع أنها کانت طيله العصور الخاليه قاصره عن نيلها، و عن الوصول إلى الکثير مما يفيد فى استجلائها، و الوقوف على وجه الصواب فيها ..

رابعا: إننا بعد کل هذا الذى قدمناه، نقول:

إن الشيخ المفيد (رحمه اللّه) حين يقول: إنه لا طريق لإثبات استشهاد من عدا على و الحسنين، و الکاظم و الرضا (عليهم السلام) .. و أن الخبر بالنسبه إليه فى قتل أو سم من عدا هؤلاء يجرى مجرى الإرجاف، و ليس إلى تيقنه سبيل .. و إذا استبعدنا شبح احتمال التقيه فى قوله هذا- فإنما يقول هذا بعد أن راجع ما توفر لديه من مصادر سيره .. و ظهر له أنه غير قادر على تحصيل اليقين منها بذلک ..

لكن هذا لا يعنى أن يكون الآخرون الذين لديهم مصادر أكثر، و نصوص أوفر. و لا يكلفهم استخراجها إلا اليسير من الوقت و الجهد- نعم لا يعنى أن يكون هؤلاء غير قادرين على تحصيل الأدله، أو امتلاک الحجه على أنهم (عليهم السلام) قد تعرضوا للسم أو للقتل ..

و ببيان آخر نقول:

إنه يمكن للشيخ المفيد (رحمه اللّه) أن يقول: لم أجد .. و ليس له أن يقول: لا سبيل إلى اليقين، إلا إذا كان يقصد بذلک يقينه هو .. لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ..

و كل ذلک يعطينا: أن قوله (رحمه اللّه) فى هذا المجال ليس ملزما للباحثين بعده .. و لا هو مما يصح الاحتجاج به على النفى ..

و لا نبالغ إذا قلنا: إن لدينا ما يصلح للإستدلال به على نقض كلامه (رحمه اللّه) .. سواء فى ذلک النصوص العامه التى وردت فى سياق: ما منا إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلک مما تقدم، أو النصوص الخاصه التى صرحت بأن كل إمام بخصوصه قد قتل بالسم، أو بغيره ..

فراجع: ما قدمناه لتقف على حقيقه الحال ..

ص: 192

الفصل الرابع: جسد النبی صلّی اللّه علیه و آله فی السماء

اشاره

جسد النبی صلّی اللّه علیه و آله یرفع إلی السماء:

اشاره

ثم إن رفع الأجساد إلی السماء، لیس بالأمر الذی یصح التشکیک فیه، بعد تصریح القرآن، و تواتر الحدیث به .. فإن معراج نبینا الأعظم بجسده و روحه، ثابت بلا ریب، و قد أشارت إلیه آیات القرآن الکریم (1) ..

و الأحادیث الشریفه المتواتره ..

و هذا دلیل علی الوقوع فضلا عن الإمکان ..

کما أن اللّه تعالی قد أشار إلی رفع النبی إدریس (علیه السلام)، إلی السماء فقال: وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا (2).

و قد صرحت الروایات: بأن اللّه تعالی قد قبض روحه هناک (3) ..

1- الآیه 1 من سوره الإسراء، و الآیات 5- 18 سوره النجم.
2- الآیه 57 من سوره مریم.
3- راجع: تفسیر البرهان ج 3 ص 17 و راجع: جامع البیان للطبری ج 16 ص 121 و الجامع لأحکام القرآن ج 11 ص 119 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 133 و تفسیر الرازی ج 21 ص 233 و البحار ج 11 ص 270 و البدایه و النهایه ج 1 ص 112 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 72 و قصص الأنبیاء للجزائری ص 71.

كما أن النبى عيسى (عليه السلام)، قد رفعه اللّه إليه، كما صرحت به الآيات الكريمه. قال تعالى: إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَ و قال: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَیْهِ (1) و الروايات قد أكدت ذلک أيضا (2) ..

غير أن الكلام إنما هو فى أن أجساد الأنبياء و الأوصياء، هل تبقى بعد موتهم فى قبورهم؟!

أم أنها ترفع إلى السماء أيضا؟!..

و على الثانى، هل تبقى فى السماء؟! أم أنها تعود بعد مده إلى قبورهم فى الأرض؟!

هذه هى الأسئله المطروحه ..

و للإجابه عليها نقول:

قد نجد من يقول بأنها تبقى فى القبور، و إن كانت لا تفنى لأن اللّه سبحانه، قد حرم لحومهم (عليهم السلام) على الأرض (3) ..

1- الآيه 55 من سوره آل عمران، و الآيه 158 سوره النساء.
2- راجع: تفسير البرهان ج 1 ص 285 و الخصال ص 529 و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 193 و البحار ج 14 ص 338 و ج 25 ص 118 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 1 ص 103 و تفسير الميزان ج 3 ص 218 و قصص الأنبياء للجزائرى ص 474.
3- قد دلت الروايات على ذلک، فراجع: بصائر الدرجات ص 463 و 464 و البحار ج 22 ص 550 و ج 27 ص 299 و راجع: نيل الأوطار ج 3 ص 305 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 345 و 524 و سنن أبى داود ج 1 ص 236 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 296 و ج 11 ص 65 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 133 و ج 12 ص 356-

قال بعضهم: (و قد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، و قد حرم اللّه تعالى أجسادهم عليها) (1).

و لكن قد ذكر الشيخ المفيد، و الكراجكى، و الفيض الكاشانى، و غيرهم:

أن فقهاءنا و علماءنا متفقون على أن أجساد الأنبياء و الأئمه صلوات اللّه و سلامه عليهم، ترفع بعد دفنها إلى السماء .. و ذلک استنادا إلى روايات رأوا أنها داله على ذلک ..

و أما أحاديث تحريم لحومهم على الأرض، فلا تنافى هذه الروايات، لأنها ساكته عن أمر الرفع و عدمه، فيمكن أن يكون عدم أكل الأرض للحومهم (عليهم السلام)، بسبب عدم بقائهم فيها، و يمكن أن يكون ذلک مع بقائهم، و عدم فنائهم ..

و قد حاولنا تتبع هذه الروايات و جمعها، فوجدنا منها طائفه صرح

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 355 عن جمال الدين الأردبيلى الشافعى فى كتابه: الأنوار فى أعمال الأبرار، و عن التذكره للقرطبى، و عن عبد القاهر بن طاهر البغدادى فى فتاويه .. و راجع: منهج الرشاد لمن أراد السداد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ص 565 عن القرطبى، و تنوير الحلک للسيوطى ص 15.

العلماء بالاستناد إليها، بالإضافه إلى بضع روايات أخرى يمكن أن يستدل بها على ذلک أيضا ..

ثم وجدنا طائفه أخرى من الروايات تدل على خلاف ذلک، و هى كثيره أيضا ..

و نحن نذكر هنا ما عثرنا عليه من هذه الطائفه و تلک، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام .. فنقول:

الطائفه الأولى:

إن الروايات التى تدل على أن أجساد الأنبياء تكون فى قبورهم، و هى كثيره، كاد بعضهم أن يصرح بتواترها، و نذكر منها ما يلى:

1- روى: أن الناس قحطوا فى سر من رأى، فأمر الخليفه بصلاه الإستسقاء، فخرجوا ثلاثه أيام متتاليه يستسقون، فما سقوا ..

فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع إلى الصحراء، و معه النصارى و الرهبان، و كان فيهم راهب، فلما مد يده إلى السماء، هطلت السماء بالمطر، و فعل مثل ذلک فى اليوم الثانى ..

فشک أكثر الناس، و تعجبوا، و مالوا إلى النصرانيه، فبعث الخليفه إلى الإمام الحسن العسكرى- و كان محبوسا- فاستخرجه من حبسه، و طلب منه حسم الأمر ..

فخرج الجاثليق فى اليوم الثالث، و الرهبان معه، و خرج الإمام (عليه السلام) فى نفر من أصحابه ..

(فلما بصر بالراهب، و قد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده

اليمنى، و يأخذ ما بين أصبعيه.

ففعل، و أخذ من بين سبابته و الوسطى عظما أسود. فأخذه الحسن (عليه السلام) بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى- و كانت السماء متغيمه- فانقشعت، و طلعت الشمس بيضاء ..

فقال الخليفه: ما هذا العظم يا أبا محمد؟!..

فقال (عليه السلام): هذا رجل مر بقبر نبى من أنبياء اللّه، فوقع بيده هذا العظم، و ما كشف عن عظم نبى إلا هطلت السماء بالمطر ..) (1).

2- و روى أن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال للمفضل بن عمر:

(إذا أردت زياره أمير المؤمنين، فاعلم أنک زائر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن أبى طالب ..).

ثم يذكر أن اللّه تعالى أوحى إلى نوح (عليه السلام)، أن استخرج من الماء تابوتا فيه عظام آدم، و أن نوحا قد فعل، و أن عظام آدم كانت مع نوح

1- الخرائج و الجرائح ج 1 ص 441 و 442 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: كشف الغمه ج 2 ص 429 و إثبات الهداه ج 6 ص 319 و البحار ج 50 ص 270 و حليه الأبرار ج 2 ص 502 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 526 و مدينه المعاجز (ط حجريه) ص 574 و الصراط المستقيم ج 2 ص 207 و 208 و الفصول المهمه ص 269 و نور الأبصار ص 184 و الصواعق المحرقه ص 124 و مفتاح النجا ص 189 و رشفه الصادى ص 196 و جواهر العقدين ص 396. و راجع: إحقاق الحق ج 12 ص 264- 266 عن بعض المصادر المتقدمه .. و راجع: الثاقب فى المناقب ص 575 و ينابيع الموده ج 3 ص 131 و 190 و 306 و وفيات الأئمه ص 405.

فی السفینه، فلما خرج منها صیر قبره تحت المناره التی بمسجد الکوفه ..

إلی أن قال: (.. فإذا أردت جانب النجف، فزر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم علی بن أبی طالب) (1) ..

3- الحدیث الذی یدل علی نقل عظام النبی یوسف (علیه السلام)، حیث روی أن اللّه سبحانه أوحی إلی النبی موسی بن عمران (علیه السلام)، أن أخرج عظام یوسف بن یعقوب من مصر، فأخرجه فی صندوق من مرمر إلی الشام .. (2).

1- المزار للمفید ص 32 و 33 و کامل الزیارات ص 38 و 90 و فرحه الغری ص 73 و 74 و 101 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 23 و وسائل الشیعه ج 14 ص 385 (ط مؤسسه آل البیت)، و الغارات ج 2 ص 854 و الأنوار العلویه ص 430، و الجواهر السنیه ص 46 و البحار ج 11 ص 268 و 333 و ج 13 ص 127 و 129 و 130 و ج 22 ص 293 و ج 55 ص 171 و ج 57 ص 208 و ج 79 ص 66 و 67 و ج 97 ص 131 و 258 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 102 و مسند الإمام الرضا ج 1 ص 63 و 64 و مستند الشیعه ج 3 ص 286 جواهر الکلام ج 4 ص 344، و مستدرک وسائل الشیعه ج 2 ص 310 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 145 و 146 و قصص الأنبیاء للجزائری ص 93.
2- الخصال ص 205 و علل الشرائع للصدوق ج 1 ص 296 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 138 و قصص الأنبیاء للجزائری ص 291 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 162 و (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 834 و البحار ج 13 ص 127 و ج 55 ص 172 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 102 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 394 و الذکری ص 65 و أمل الآمل ج 1 ص 12 و جامع المقاصد ج 1 ص 401 و روض الجنان ص 220 و مجمع الفائده و البرهان ج 3 ص 504 و المزار ص 221-

4- قد ذكروا: أن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأمر من المتوكل، فوجده طريا، على باريه جديده .. (1).

5- إنهم يقولون: إنهم حفروا فى الرصافه بئرا، فوجدوا فيها شعيب بن صالح (2).

و يروى أن أبا هارون العبدى (المكفوف) دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) و أنشده قوله فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

أمرر على جدث الحسين و قل لأعظمه الزكيه

يا أعظما لا زلت من و طفاء ساكبه رويه (3) و لم يعترض عليه الإمام (عليه السلام) فى ذلک، و لم يقل له: إن جسد الحسين ليس موجودا فى ذلک الجدث، بل هو فى السماء.

مع ملاحظه: أن الحديث عن الأعظم الزكيه من قبل الشاعر يراد به

1- الأمالى للطوسى ص 326 و البحار ج 45 ص 394 و العوالم للشيخ عبد اللّه البحرانى ص 724، و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 386 و راجع: مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص 396.
2- البحار ج 97 ص 131.
3- البحار ج 44 ص 287 و 288، و العوالم ص 541، و الغدير ج 2 ص 235 و 236 و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص 48 و مثير الأحزان لابن نما الحلى ص 64 و المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره للسيد شرف الدين ص 146.

الحديث عن الجسد كله، و لا يراد به الإشاره إلى فنائه.

فذلک کله یدل علی أن أجساد الأنبیاء و الأوصیاء موجوده فی القبور، و لم ترفع إلی السماء.

وقفات مع الروایات:

اشاره

و لا بد لنا هنا من إلقاء نظره علی الروایات المذکوره، لکی نری إن کانت تکفی للدلاله علی المدّعی أم لا، فنقول:

ألف: حدیث الإستسقاء بعظم نبی:

إن الحدیث الذی ذکر: أن نصرانیا وجد عظم نبی فکان یکشفه للسماء، فیهطل المطر، لا یدل علی أن الأنبیاء لا بد أن یکونوا فی قبورهم بالفعل ..

و ذلک لعده أسباب:

أولا: لقد دلت الروایات علی أن اللّه تعالی قد حرم لحوم الأنبیاء علی الأرض. فی حین أن هذه الروایات تقول: إن أجسادهم فنیت، و بقیت عظام منها ..

و قد أثبتت الوقائع: أن أجساد بعض المؤمنین و الشهداء، و منهم الحر بن یزید الریاحی قد بقیت غضه طریه رغم توالی القرون و الأحقاب.

و ورد أن من یواظب علی غسل الجمعه، لا یفنی جسده، کرامه من اللّه تعالی له.

إلا أن یقال: إن الحدیث الوارد عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، یقول:

(إن اللّه حرم لحومنا على الأرض، الخ ..) (1)، و ليس بالضروره أن يكون الضمير فى هذا الخبر راجعا للأنبياء، فلعله (صلى اللّه عليه و آله)، يتحدث عن نفسه، و عن أهل بيته الطاهرين ..

ثانيا: إنه ليس بالضروره أن يكون العظم الذى أخذه ذلک الراهب من الأجزاء المتصله بالجسد، فقد يكون عظما من قبيل الضرس، أو السن، أو الظفر المدفون مع الجسد، حيث يستحب دفن هذه الأجزاء، التى تؤخذ من الجسد حال الحياه ..

و ربما يشير إلى ذلک ما أظهرته الروايه المشار إليها، من صغر حجم ذلک العظم، حتى إن الراهب قد وضعه بين إصبعيه: السبابه و الوسطى ..

و إذا كان الأمر كذلک، فإن الحصول على هذا العظم لا يتناقض مع النصوص القائله: إن أجساد الأنبياء لا تفنى، فلعل الجسد باق، و قد بقى معه ما دفن من أجزاء منفصله عنه .. كالظفر، و السن، و ما إلى ذلک ..

بل إن الآيات القرآنيه و الأحاديث الشريفه قد دلت على أن المجرمين و الطغاه كانوا يقتلون النبيين بغير حق، و كانوا يقطعون أجسادهم بالمناشير .. فلعل هذا الجزء من ذلک الجسد الطاهر قد قطع ثم دفن. و هو لم يفن بعد ..

1- راجع: بصائر الدرجات ص 463 و 464 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 191 و البحار ج 22 ص 550 و ج 27 ص 299 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 394 و مستدرک سفينه البحار ج 1 ص 122 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 302 و الذكرى للشهيد الأول ج 2 ص 90.

ب: حدیث زیاره عظام آدم و یوسف:

اشاره

و أما بالنسبه لحدیث المفضل بن عمر، حول زیاره عظام النبی آدم، و بدن النبی نوح، و جسم الإمام علی (علیه السلام)، فنقول:

أولا: إن الحدیث لا یصرح بموضع وجود تلک العظام، و ذلک البدن، أو الجسد، فلعله یزورها و هی فی السماء، لکن تکون زیارتها من ذلک الموضع الذی کانت قد دفنت فیه مطلوبه، لأنها توجب وصول السلام و الزیاره إلی المزور عن قرب (1)، لخصوصیه فی موضع الدفن ..

ثانیا: قد یکون المراد بقوله: زر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم علی، هو التصریح بذلک فی الکلام الذی یزورهم به، فیقول مثلا: السلام علی بدن نوح، أو عظام آدم .. و نحو ذلک ..

و أما السبب فی طلب هذا التصریح، فیبقی سرا من الأسرار، لیس لنا سبیل إلی معرفته ..

ثالثا: إننا حول نقل عظام النبی آدم و النبی یوسف (علیهما السلامه)، نقول:

إنه لا بد من ثبوت ذلک بسند قابل للاحتجاج به ..

رابعا: لو سلمنا صحه الخبر بذلک، فإننا نقول: قد صرحت الروایه بوجود عظام النبی آدم (علیه السلام) فی تابوت تحت الماء، و بأن عظام

1- قد دلت علی ذلک بعض الأحادیث، فراجع الحدیث الذی یصرح فیه برفع العظم، و اللحم، و الروح إلی السماء، و هو الآتی فی ضمن القسم الثانی من الأحادیث التی ذکرت رفع أجساد الأنبیاء و الأوصیاء إلی السماء ..

النبی یوسف (علیه السلام) أیضا قد استخرجت فی صندوق من مرمر- و ذلک یشیر إلی أن تلک الجثه لم تکن قد دفنت بعد، و أنها کانت مودعه فی ذلک الموضع .. ربما لیتولی دفنها نبی من أولی العزم، تشریفا للنبی آدم، و للنبی یوسف (علیهما السلام)، و تکریما لهما ..

خامسا: إن نقل المیت من مکان إلی مکان، یحتاج إلی مبرر و سبب، و لا نجد سببا معقولا یسمح بنبش قبر النبی یوسف (علیه السلام)، إلا إذا کان هو الآخر، قد وضع علی سبیل الإیداع- لا الدفن- إلی أن تحین الفرصه لنقله إلی المکان الذی أعده اللّه، و رضیه له، علی ید نبی من أنبیاء اللّه تعالی ..

بل لقد ذکر البحرانی رحمه اللّه فی الدره النجفیه: أن المستفاد من جمله الأخبار: أن دفن المیت إنما یقع فی موضع تربته التی خلق منها .. و قد جاء فی صحیحه محمد بن مسلم، عن أحدهما (علیهما السلام): قال: من خلق من تربه دفن فیها ..

و عن الصادق (علیه السلام): إن النطفه إذا وقعت فی الرحم بعث اللّه ملکا، فأخذ من التربه التی یدفن فیها، فماثها فی النطفه. فلا یزال قلبه یحن إلیها حتی یدفن فیها ..

فلعل نقل عظام النبی آدم و یوسف، قد جاء علی هذا السبیل، أی أنه قد أودع أولا فی غیر المکان المعد له .. ثم نقل لیدفن فی تربته الحقیقیه ..

تذکیر:

قد یظن البعض: أن التعبیر بکلمه عظام النبی آدم، یشیر إلی فناء جسم هذا النبی الکریم (علیه السلام) ..

و نقول:

إنه بعد أن دلت الروايات على أن لحومهم محرمه على الأرض، فإن ذلک يصلح قرينه على أنه (عليه السلام)، قد أراد بالعظام جثه النبى آدم (عليه السلام) ..

لكنه عبر بهذه الكلمه، لأنه بالعظام يكون قوام البدن، فحملها و نقلها، حمل و نقل للبدن كله ..

كما أن كون تلک العظام فى التابوت المغمور بالمياه، يشير إلى أن الأرض لم يكن لها مع بدنه (عليه السلام)، صله أو رابطه، و لا طريق لها إليه لتأكل منه أو تترک ..

و أما ما ورد فى الزياره، فالظاهر هو: أن المراد تخصيص العظام للنبى آدم بالزياره، و البدن للنبى نوح، و الجسم للإمام على صلوات اللّه و سلامه عليهم، لحكمه يعلمها اللّه تعالى ..

و ربما يكون على طريقه التنويع فى التعبير، لغرض لا نعلمه ..

ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السّلام:

أما فيما يرتبط بما يزعمونه من أن الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأمر المتوكل، فلا يصح الاحتجاج به أيضا، و ذلک لما يلى:

أولا: إن ذلک إنما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، و ليس الديزج بمأمون، بعد أن كان هو المتولى لحرث قبر الإمام الحسين، و إجراء الماء عليه.

و قد أقر بأنه حتى بعد أن زعم أنه رأى جسد الإمام (عليه السلام) على باريه جديده، لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، و انتهاک حرمته بأمور أخرى.

و لعله بأقواله هذه يريد أن يخفف من انتقاد الناس، و مقتهم له، و أن يلطف الأمر، و أن يتخلص من بعض ما لحق به من سوء السمعه بسبب فعله ذاک ..

ثانيا: لو سلمنا صحه ما قاله الديزج، فمن الذى قال: إن الذى شاهده هو خصوص جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، و ما الذى أدراه به، فلعله جسد بعض الشهداء الآخرين أو غيرهم ممن دفن فى تلک البقاع المباركه ..

ثالثا: لو سلمنا صدق الديزج فيما أخبر به، فنقول:

إن ذلک لا يمنع من أن يكون الجسد قد تمثل له، أو أنه عاد إلى ذلک المكان الطاهر فى تلک اللحظات، لحكمه بالغه أرادها اللّه سبحانه ..

د: شعيب بن صالح:

و أما فيما يرتبط بجثه شعيب بن صالح، التى وجدت فى بئر، فإننا نقول:

أولا: من الذى قال: إن الجثه التى وجدوها هى جثه شعيب بن صالح، فلعلها جثه رجل آخر مدفون هناک ..

ثانيا: من الذى حدد لهم مكان دفن شعيب بن صالح؟! .. و ما مدى صدق من أخبرهم بمكان دفنه هذا؟! .. و من أين استقى معلوماته حول هذا الموضوع؟! ..

الطائفه الثانيه:

اشاره

أما الروايات التى تشير إلى أن أجساد الأوصياء تكون فى السماء مع أجساد الأنبياء، و أن أجساد الأنبياء ترفع، فنذكر منها:

1- ما روى عن حذيفه بن اليمان، أنه قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه

علیه و آله): (الأوصیاء مع الأنبیاء حیث کانوا. لو أن نبیا مات بالمغرب، و مات وصیه بالمشرق، لأمر اللّه تعالی الأرض أن تنقله إلیه) (1).

2- روی: أن مما أوصی به الإمام علی ولده الإمام الحسن (علیهما السلام)، قوله: (فإذا أردت الخروج من قبری، فافتقدنی، فإنک لا تجدنی، و إنی لا حق بجدک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و اعلم یا بنی، ما من نبی و إن کان مدفونا بالمشرق، و یموت وصیه بالمغرب، إلا و یجمع اللّه عز و جل بین روحیهما، و جسدیهما، ثم یفرقان فیرجع کل واحد منهما إلی موضع قبره، إلی موضعه الذی حط فیه، الخ ..) (2).

3- عن سعد الإسکاف، عن الإمام الصادق (علیه السلام)، قال: لما أصیب أمیر المؤمنین (علیه السلام)، قال للحسن و الحسین (علیهما السلام): غسلانی، و کفنانی، و حنطانی، و احملانی علی سریری، و احملا مؤخره تکفیا مقدمه، فإنکما ستنتهیان إلی قبر محفور، و لحد ملحود، و لبن موضوع، فالحدانی، و اشرجا اللبن علی، و ارفعا لبنه مما یلی رأسی، فانظرا ما تسمعان ..

فأخذا اللبنه من عند رأسه، بعد ما أشرجا علیه اللبن، فإذا لیس فی القبر شی ء، و إذا هاتف یهتف: أمیر المؤمنین کان عبدا صالحا، فألحقه اللّه بنبیه (صلی اللّه علیه و آله)، و کذلک یفعل بالأوصیاء بعد الأنبیاء، حتی لو

1- المزار للمفید ص 193 و (دار المفید) ص 224 و عن کنز الفوائد للکراجکی ص 258 حدیث 16 و البحار ج 97 ص 131 و ج 18 ص 298.
2- البحار ج 42 ص 292 و الأنوار العلویه ص 386.

أن نبيا مات فى المشرق، و مات وصيه فى المغرب، لألحق اللّه الوصى بالنبى (1).

4- و فى نص آخر لوصيه الإمام على لولده (عليهما السلام): (ثم ضع على سبع لبنات كبار، ثم انظر، فإنک لن ترانى فى لحدى ..) (2).

5- و فى حديث آخر عن أم كلثوم بنت على، تروى فيه حديث دفن أبيها الإمام على (عليه السلام):

(قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدرى أغار سيدى فى الأرض، أم أسرى به إلى السماء ..) (3).

6- و روى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أنه قال: أنا أكرم على اللّه من أن يدعنى فى الأرض أكثر من ثلاث .. (4).

7- عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما من نبى و لا وصى يبقى فى

1- المزار للمفيد ص 192 و البحار ج 42 ص 214 و 236 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 106 و إثبات الهداه ج 5 ص 2 و فرحه الغرى (منشورات الرضى- قم- إيران) ص 30 و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه) ص 60 و عن المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 482 و 483.
2- فرحه الغرى (منشورات الرضى- قم- إيران) ص 34 و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه) ص 62 و البحار ج 42 ص 215 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 403 و الغارات للثقفى ج 2 ص 846 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 332.
3- فرحه الغرى ص 35 و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه) ص 64 و البحار ج 42 ص 216 ح 17 و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 348.
4- البحار ج 18 ص 298 و ج 26 ص 303 و ج 97 ص 131 و كنز الفوائد للكراجكى ص 258 و مستدرک سفينه البحار ج 9 ص 517.

الأرض بعد موته أكثر من ثلاثه أيام حتى ترفع روحه و عظمه، و لحمه إلى السماء. و إنما تؤتى مواضع آثارهم، و يبلغهم السلام من بعيد، و يسمعونه فى مواضع آثارهم من قريب (1).

8- عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): لا تمكث جثه نبى و لا وصى فى الأرض، أكثر من أربعين يوما .. (2).

9- عن عبد اللّه بن بكير، بعد ما سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن مسائل عديده، قلت: جعلت فداک، أخبرنى عن الحسين (عليه السلام)، لو نبش كانوا يجدون فى قبره شيئا؟!..

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلک، إن الحسين مع أبيه، و أمه، و أخيه الحسن، فى منزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يحيون كما يحيى، و يرزقون كما يرزق، فلو نبش فى أيامه، لوجدوا. و أما اليوم فهو حى عند ربه يرزق،

1- الكافى ج 4 ص 567 و المزار للمفيد ص 189 و (ط دار المفيد) ص 221 و بصائر الدرجات ص 465 و كامل الزيارات ص 329 و 330 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 345 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 106 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 119 و منتقى الجمان ج 1 ص 318 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 259 و البحار ج 11 ص 67 و ج 22 ص 550 و ج 27 ص 299 و 300 و ج 97 ص 129 و 130 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 254.
2- البحار ج 97 ص 130 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 106 و المزار ص 189 و (ط دار المفيد) ص 220 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 119 و مستدرک سفينه البحار ج 1 ص 121.

و إنه لينظر إلى .. الخ .. (1).

وقفات مع الروايات:

إننا بغض النظر عن اعتبار أسانيد هذه الروايات و عدمه، نقول: إن لنا مع هذه الروايات عده وقفات، يمكن أن نعرضها ضمن العناوين التاليه:

إلحاق الوصى بالنبى بعد الموت:

هناک عده روايات تحدثت عن لحوق الوصى بالنبى بعد الموت، و يرد عليها:

أولا: إن روايه حذيفه قد ذكرت أن الأرض هى التى تنقل جسد الوصى إلى النبى، و هذا يعنى: أن اللقاء بينهما سوف يكون فى الأرض، لا فى السماء .. إذ لو كان فى السماء، فلا بد من أن يكون الناقل لجسده هو ملک أو غيره، و ليس الأرض نفسها ..

ثانيا: لو سلمنا أنها لا تدل على ذلک، فإننا نقول: إن الروايه لم تبين موضع هذا اللقاء بين النبى و الوصى .. فلا بد من دليل آخر يثبت: أنه سيكون فى السماء ..

1- كامل الزيارات ص 438 و 201 و البحار ج 27 ص 300 و ج 44 ص 292 و مقاتل الطالبيين ص 428 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 397 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 230 و مدينه المعاجز ج 4 ص 217 و العوالم (المجلد الخاص بالإمام الحسين) ص 534 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 261 و 555.

و كذلک الحال بالنسبه للروايه الثانيه، و هی وصيه الإمام علی (عليه السلام)، لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، فإنها صريحه فی أن النبی و الإمام يرجعان إلی موضع قبريهما، حيث قالت: ما من نبی، و إن كان مدفونا بالمشرق، و يموت وصيه بالمغرب، إلا و يجمع اللّه عز و جل بين روحيهما، و جسديهما، ثم يفرقان، فيرجع كل واحد منهما إلی موضع قبره، إلی موضعه الذی حط فيه ..

ثالثا: بالنسبه لروايه سعد الإسكاف حول موت أمير المؤمنين (عليه السلام)، و فقدانه من قبره بعد وضعه فيه، بعد ما أشرجا عليه اللبن، و أن اللّه تعالی ألحقه بنبيه، نقول: إنها لم تبين لنا: إلی أين لحق به، بل يظهر من التعبير بأنه يلحقه من المغرب إلی المشرق، أن ذلک فی الأرض، لا فی السماء ..

و بذلک يتضح: أن الروايه التی تقول: إنه (عليه السلام)، قال للإمام:

ثم انظر، فإنک لن ترانی فی لحدی ..

و كذلک روايه أم كلثوم، لا تدلان علی أنه (عليه السلام) قد رفع إلی السماء أيضا، بل هما ساكتتان عن ذلک ..

روايه الثلاثه أيام:

اشاره

أما ما روی من أن النبی (صلی اللّه عليه و آله)، قال: أنا أكرم علی اللّه من أن يدعنی فی الأرض أكثر من ثلاث ..

و حديث: لا تمكث جثه نبی، و لا وصی فی الأرض، أكثر من أربعين يوما .. فقد حاول البعض أن يسجل احتمال أن يكون المراد بقاءها علی

الأرض قبل أن تدفن .. و قد يؤيد هذا الاحتمال: بأن الروايه لم تصرح بإصعاد الجثمان إلى السماء ..

كما و قد ورد فى الروايات: أن بدن الإمام الكاظم، و كذلک الإمام الهادى (عليهما السلام)، قد بقيا ثلاثه أيام بلا دفن ..

بل لقد روى: أن بدن الإمام الهادى (عليه السلام) قد بقى عشره أيام بلا دفن أيضا ..

و يروى أهل السنه أيضا مثل ذلک بالنسبه للرسول أيضا، و أن كنا نعتقد أنه دفن بعد ساعات من استشهاده (صلى اللّه عليه و آله)، كما تدل عليه الشواهد القويه و الحاسمه ..

غير أننا نقول:

إن جميع هذه المؤيدات لا تفيد، إذ إن ظاهر الروايه يأبى ذلک، فقد قالت: لا يدعنى فى الأرض، و كلمه (فى) تشير إلى الظرفيه، و لو كان المراد هو ما ذكروه لكان الأنسب أن يقول: على الأرض ..

إلا أن يقال: إن المقصود هو أن يتركه فى الأرض مقابل السماء فتكون (فى) بمعنى (على) كقوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ وَ فِى الْأَرْضِ إِلهٌ (1).

رفع الروح، و اللحم، و العظم:

و أما الروايه التى صرحت برفع روح النبى و الوصى، و عظمه و لحمه

1- الآيه 84 من سوره الزخرف.

إلى السماء، فلا بد من رد علمها إلى أهلها، لأنها قالت: إن حال الروح حال العظم، و اللحم فى ذلک .. مع أن الروح تصعد إلى بارئها، بعد أن يقبضها ملک الموت، فما معنى بقائها فى الأرض مده ثلاثه أيام؟!..

إلا أن يقال: إن الروح بعد خروجها من الجسد تبقى قريبه منه طيله هذه المده، و إن لم تكن حاله فيه ..

جسد الإمام الحسين عليه السّلام:

و حول ما نقله ابن بكير، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حول جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، نقول:

ألف: قد يقال: إن الجهر بالقول بأن الإمام (عليه السلام) قد رفع إلى السماء، ربما يؤدى إلى إثاره جو من التشكيک و الإتهام، و له سلبيات لا بد من تحاشيها، و التزام جانب الحكمه، فى الإجابه على الأسئله المرتبطه به ..

ب: إن ابن بكير لم يسأل الإمام عن رفع جسد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى السماء، بل سأله عن أن جسده هل فنى و بلى، و صار ترابا، كسائر الأبدان؟! أم أنه باق على حاله؟!..

فأجابه الإمام على حسب ما يليق بحاله، أو بحسب الظروف المحيطه به، فأكد له: أنه لو نبش القبر فى الأيام الأولى لوجد الجسد على حاله .. و أما بعد مضى عشرات السنين، فهو حى عند ربه يرزق ..

ج: إن قوله (عليه السلام): إنه حى عند ربه يرزق، لا يثبت رفعه إلى السماء، و لا ينفيه، بل هو يتلاءم مع حالتى النفى و الإثبات على حد سواء.

د: إنه لا يثبت أيضا فناء الجسد و لا ينفيه، بل هو إجابه فيها مراعاه

لحال السائل، الذي سوف يتفاجأ حتى لمجرد سماعه لخبر عدم فناء الجسد الطاهر، فكيف لو أخبره بما هو أبعد من ذلک، مثل رفعه إلى السماء مطلقا، أو لفتره محدوده ..

ه: إن الأخبار قد دلت على أنه ليس للأرض فى أبدانهم حقا، و أن اللّه قد حرم لحومهم عليها .. و لكن الإمام (عليه السلام) لم يرد أن يجيب ابن بكير حتى بذلک، بل ترک الأمر بدون بيان .. و لعل هذا يؤيد أن لا تكون أجسادهم (عليهم السلام) موجوده فى قبورهم ..

النتيجه:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ظهر أن أكثر الروايات المتقدمه لا يمكن الاستدلال بها على أن أجساد الأنبياء ترفع إلى السماء، سوى روايه: أنا أكرم على اللّه من أن يدعنى فى الأرض أكثر من ثلاث .. و روايه: أكثر من أربعين يوما ..

مع احتمال أن يكون المراد بكلمه (فى) فى قوله: (فى الأرض)، ليس هو الظرفيه، بل الكينونه عليها بعد الموت قبل الدفن، على حد قوله تعالى:

وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ (1) ..

كما أنه يمكن أن يستدل بروايه رفع الروح، و اللحم، و العظم، إذا قبلنا بالتوجيه الذى يقول: إن الروح تبقى قريبه من الجسد إلى أن ترفع معه إلى السماء ..

1- الآيه 84 من سوره الزخرف.

الثلاثه أيام و الأربعون:

و لكن يبقى أنه لا بد من الجمع بين روايه الثلاثه أيام، و روايه الأربعين ..

و لم نجد فى النصوص ما يصلح قرينه للجمع بين هذين النصين، و لو بأن نحملهما على اختلاف درجات و مقامات الأنبياء، سوى قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى الروايه نفسها: أنا أكرم على اللّه من أن يدعنى .. الخ ..

فإنه قد اعتبر ذلک من الكرامه الإلهيه له (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس فى الأنبياء من يدانيه فى ذلک، فيكون إبقاؤه لمده ثلاثه أيام فقط خاصا به (صلى اللّه عليه و آله)، و تمييزا له عن غيره من الأنبياء (عليهم السلام) ..

أما سائر الأنبياء، حتى أولو العزم، فإن اللّه أكرمهم برفعهم صلوات اللّه و سلامه عليهم و على نبينا و آله، غير أنهم إنما يرفعون بعد مضى أيام قد تصل إلى الأربعين ..

و إنما قلنا ذلک لأن لحن الكلام، يقتضى أن يكون رقم (الأربعين يوما) قد جاء لتحديد الغايه القصوى .. فلا مانع من أن يرفع بعضهم بعد موته بشهر، أو أقل، أو أكثر، بحسب ما له من مقام عند اللّه تعالى ..

ص: 217

الباب الرابع عشر السقيفه .. عرض و تحليل

اشاره

الفصل الأول: ممهدات الفصل الثانى: ما جرى فى السقيفه الفصل الثالث: الأنصار .. ضحيه حنكه أبى بكر الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح!! الفصل الأخير: استدراكات لا بد منها الخاتمه

الفصل الأول: ممهدات

اشاره

قريش و الخلافه:

و الحقيقه هى: أن قريشا كانت تفهم الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أنها مجرد حكم و سلطان، يجلب لها المكاسب، و يعزز نفوذها، و يؤكد عظمتها و هيبتها، و يعيد إليها احترامها فى نفوس الناس، ليصبح الخضوع و الإنقياد لها على أساس من التدين، لا لمجرد هيبه السلطان، و أبهه الملک ..

أما النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كذلک على (عليه السلام)، فيرون أن المقام الذى أعطاه اللّه تعالى لعلى (عليه السلام) هو مقام الإمامه بمفهومها الإيمانى العميق و الدقيق. و ما الخلافه إلا شأن من شؤونها، مع إدراک عميق لمدى تأثير مبادره قريش إلى إغتصاب الخلافه فى تضييع قدر كبير من جهد الإمامه فى العديد من جهات إمامته (عليه السلام) فى الواقع العملى ..

أجواء دعت إلى السقيفه:

1- لقد رأى الأنصار بأم أعينهم كيف تعامل المهاجرون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيما يرتبط بولايه على (عليه السلام) بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا سيما محاولتهم قتله حين التنفير به فى العقبه.

ثم ما جرى فى حجه الوداع فى عرفات و منى.

ثم العصيان شبه المعلن للأمر بالمسير فى سريه أسامه.

و العصيان الأكثر وضوحا و ظهورا و إعلانا فى قضيه كتابه الكتاب الذى لن يضلوا بعده.

ثم جرأتهم على الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و إيذاءه باتهامه فى عقله، و قولهم: غلبه الوجع، أو إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليهجر.

ثم ما جرى فى قضيه صلاه أبى بكر، و غير ذلک.

2- و الأنصار يعلمون: أن أهل مكه حديثوا عهد بالإسلام، كما أن أكثر المسلمين إنما أعلنوا إسلامهم أو استسلامهم فى سنه تسع و عشر ..

3- ثم إنهم يعلمون أن قريشا كانت تعتبر أن الأنصار هم السبب فى ظهور محمد (صلى اللّه عليه و آله) عليهم، و قد نصروه و آزروه، و شاركوا فى قتل صناديد العرب، و فرسان قريش. و كانت مراجل حقدهم تغلى و تفور على الأنصار، و لا تجد متنفسا لها مقبولا أو معقولا ..

4- إنهم كانوا يعلمون أيضا: أن قريشا و أكثر المهاجرين، و سائر من يدور فى فلكهم، و ما أكثرهم، مصممون على عدم تمكين على (عليه السلام) من الوصول إلى مقام الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مهما كلفهم الأمر .. و ها هم يلمحون بوادر نجاحهم فى مشروعهم الإستئثارى بالأمر، و الإقصائى للخليفه الشرعى تظهر بوضوح فى ثنايا فى الأحداث الأخيره ..

5- و من جهه أخرى فإنهم كانوا يخشون من انتقام قريش و أعوانها منهم، إذا وصلت إلى الحكم و السلطان، و أن تأخذ بثاراتها بصوره قاسيه و شرسه.

و قد صرحوا بخوفهم هذا فی یوم السقیفه بالذات، فقد قال الحباب بن المنذر: (و لکنا نخاف أن یلیها بعدکم من قتلنا أبناءهم، و آباءهم، و إخوانهم) (1).

6- و إذا کانت الأمور تسیر باتجاه إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعی، فإن فی الأنصار من یملک هذا الطموح إلی تولی أمر الخلافه، و یری أن الساعین لإبعاد الأمر عن علی (علیه السلام) لیسوا بأفضل منه .. فلما ذا لا یتصدی هو لهذا الأمر، و یبادر إلیه؟!

و تاریخ الأنصار فی نصره النبی (صلی اللّه علیه و آله) و التضحیه فی سبیل الدین لا یقل عن تاریخ المنافسین، إن لم یکن هو الأکثر إشراقا و تألقا .. فلم یروا حرجا فی استباق الأحداث، و الإجتماع فی سقیفه بنی ساعده، لینجزوا هذا الأمر، و لیجعلوا الآخرین أمام الأمر الواقع ..

التناقض فی الموقف من الخلافه:

ثم إن شیعه أهل البیت (علیهم السلام) لا ینکرون وصول أبی بکر و عمر و عثمان إلی الخلافه، و لکنهم یقولون: إنهم قد استولوا علی هذا الأمر من صاحبه الشرعی المنصوب من قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غدیر خم، و لو أنهم لم یفعلوا ذلک، و ترکوا الأمور تسیر بالإتجاه الذی

1- راجع: حیاه الصحابه ج 1 ص 420 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 53 و البحار ج 28 ص 326 و قاموس الرجال ج 12 ص 108 و فتح الباری ج 12 ص 135 و السقیفه للمظفر ص 97 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 182 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 275.

يريده اللّه و رسوله لتغير وجه التاريخ بلا ريب ..

و يقولون أيضا: إن المشروعيه تنشأ من النص .. فما قرره النص الصحيح من اللّه و رسوله هو الأساس.

و لكن هناک من يقول: إن الخلفاء لم يخالفوا فيما فعلوه ما أمر اللّه به و رسوله .. بل كان عملهم مشروعا ..

و لكنهم حين يريدون تحديد سبب هذه المشروعيه، فإنهم لا يكادون يستقرون على رأى، و قد بدأ هذا الإضطراب فى التبرير من الساعه الأولى.

بل قبل بيعه عمر و أبى عبيده لأبى بكر فى السقيفه، لأن أبا بكر و عمر قد استدلا على الأنصار بالقرابه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و ادعيا أنهما أمس برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رحمه (1)، و أنهم أولياؤه و عشيرته (2)، و أنهم عتره النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أصله، و البيضه

1- راجع: نهايه الإرب ج 8 ص 168 و عيون الأخبار لابن قتيبه ج 2 ص 233 و العقد الفريد (ط دار الكتاب العربى) ج 4 ص 258 و الأدب فى ظل التشيع ص 24 نقلا عن البيان و التبيين للجاحظ.
2- راجع: تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 220 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 457 و الإمامه و السياسه (ط الحلبى بمصر) ص 14 و 15 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 38 و ج 6 ص 7 و 8 و 9 و 11 و الإمام الحسين للعلايلى ص 186 و 290 و غيرهم .. و راجع: الإحتجاج ج 1 ص 92 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 194 و البحار ج 28 ص 181 و 325 و 345 و ج 44 ص 55 و 64 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 329 و 330 و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 14 و 15 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 24 و 25 و كتاب الفتوح لابن أعثم ج 4 ص 285.

التى تفقأت عنه (1).

و استدل أبو بكر على أهل السقيفه بأن الأئمه من قريش بعد حذف صدره، هو قوله (صلى اللّه عليه و آله): الأئمه اثنا عشر (2)، و أصبح كون الأئمه من قريش فى جمله عقائد أهل السنه المعترف بها، و قد اعترف ابن خلدون على ذلک بالإجماع، و لم يخالف أبو بكر هذا الأصل، لأنه حين شارف على الموت، أوصى بالخلافه لعمر بن الخطاب، و لكن من دون مراعاه لعنصر القرابه .. لا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا قرابته من نفسه.

لكن قول عمر: لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لوليته (3)، يعد خروجا

1- راجع: العثمانيه للجاحظ ص 200 و المجموع للنووى ج 15 ص 353 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 6 ص 232 و كشاف القناع للبهوتى ج 4 ص 347 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 318 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 19 و السنن الكبرى لبيهقى ج 6 ص 166 و غريب الحديث لابن قتيبه ج 1 ص 47 و 256 و لسان العرب ج 4 ص 538 و تاج العروس ج 7 ص 186 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 416 و الفايق فى غريب الحديث ج 1 ص 150
2- راجع: الصواعق المحرقه ص 6 و الطرائف لابن طاووس ص 400 و الصوارم المهرقه ص 59 و 190 و البحار ج 34 ص 377 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 313 و ج 9 ص 325 و فتح البارى ج 12 ص 135 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 86 و التفسير الكبير للرازى ج 3 ص 147 و الإحكام لابن حزم ج 7 ص 988 و المحصول للرازى ج 2 ص 357 و ج 4 ص 322 و 368 و 383 و ج 6 ص 51 و الإحكام للآمدى ج 2 ص 203 و 211 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 339.
3- راجع: تفسير البحر المحيط ج 4 ص 314 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 1-

على هذا الأصل لعدم كون سالم قرشيا، و قد أحرج ذلک ابن خلدون، و غيره من علماء أهل السنه و أوقعهم فی حيص بيص (1).

كما أن ابن الأثير يقول و هو يتحدث عن البيعه لمحمد بن الشعث:

(.. و العجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإماره و ليس من قريش، و إنما هو كندی من اليمن، و قد اجتمع الصحابه يوم السقيفه على أن الإماره لا تكون إلا فی قريش، و احتج عليهم الصديق بالحديث فی ذلک، حتى إن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين، فأبى الصديق عليهم ذلک، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عباده الذی دعا إلى ذلک أولا ثم رجع عنه) (2).

لكن ليت شعری متى رجع سعد عن ذلک. إنه أصر عليه إلى أن اغتالته يد السياسه بالشام على يد خالد بن الوليد، ثم اتهموا الجن فی ذلک،

1- راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 1 ص 194.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 9 ص 54. و (ط دار إحياء التراث العربی) ج 9 ص 66.

ثم جاء الأمويون فادعوا لأنفسهم الخلافه بالإستناد إلى القربى النسبيه، حتى لقد حلف عشره من قواد أهل الشام، و أصحاب النعم و الرياسه فيها- حلفوا للسفاح- على أنهم إلى أن قتل مروان لم يكونوا يعرفون أقرباء للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لا أهل بيت يرثونه غير بنى أميه (1).

و قد قال الكميت:

و قالوا: ورثناه أبانا و أمناو ما ورثتهم ذاک أم و لا أب (2) و قالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمعاويه: (فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول اللّه و نحن أقرب إليه منكم) (3).

و كانت القربى النسبيه هى الحجه التى استند إليها العباسيون فى طلبهم للخلافه.

و خلاصه الأمر: أن أبا بكر و عمر استدلا على الأنصار بالقربى النسبيه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

1- راجع: النزاع و التخاصم ص 28 و (ط أخرى) ص 71 و شرح النهج للمعتزلى ج 7 ص 159 و مروج الذهب ج 3 ص 33 و الفتوح لابن أعثم ج 8 ص 95 و (ط دار الأضواء) ج 8 ص 339 و وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 6 ص 102 و سير أعلام النبلاء ج 6 ص 79.
2- راجع: العقد الفريد ج 2 ص 120 الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشميات) للكميت ص 32 و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه ص 566.
3- راجع: الطرائف ص 28 و الغدير ج 10 ص 167 و قاموس الرجال ج 12 ص 183 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج 2 ص 249.

و لكن أتباعهما يقولون: إن سبب مشروعيه بيعه أبى بكر هو بيعه أهل الحل و العقد له.

و يبقى موضوع النص يراود أحلامهم، فلا يصرفون النظر عنه بسهوله، فيدّعون تاره: أنه (صلى اللّه عليه و آله) نص على أبى بكر، و أنه أشار إليه تاره أخرى، و لو فى موضوع صلاه أبى بكر بالناس، إبان مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و قد حاول عمر بن الخطاب التسويق لهذا المنطق، حيث ادّعوا أنه قال:

(لقد أقامه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر).

و قد قلنا: إن هذا الكلام غير صحيح، لا فى مبناه، و لا فى معناه ..

أما عمر بن الخطاب نفسه فقد اعتمد مبدأ الشورى المفروضه بالقوه على بضعه أشخاص اختارهم هو بعنايه. و من دون أن يقدم مبررا لاستثناء جميع من عداهم- لقد اختارهم- بعد أن قرر أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستخلف أحدا ..

و كل هذه التبريرات و الإدعاءات لا يمكن القبول بها، و لا الإعتماد عليها، و قد روى أن عليا (عليه السلام) قال:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرک أولى بالنبى و أقرب

و إن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب (1)

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 4 ص 43 و التعجب للكراجكى ص 54 و البحار ج 29 ص 609 و ج 34 ص 406 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 340-

دعوى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يستخلف:

ثم إن هؤلاء الناس قد حشدوا روايات مجعوله، زعموا أنها تصلح لرد النصوص المتواتره فى إمامه على (عليه السلام)، أو أنها توجب الريب و الشبهه فيها، لدى من لا خبره له بالأمر، فقد ذكر الصالحى الشامى هنا ما يلى:

1- حديث عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى- يعنى: أبا بكر- و إن أترک فقد ترک من هو خير منى، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 13 ص 218 (7218) و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 222 و مسلم فى الإماره باب الإستخلاف ج 3 ص 1454 (11). و راجع: الإقتصاد للطوسى ص 208 و الرسائل العشر للطوسى ص 123 و الكافئه للمفيد ص 46 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 566 و البحار ج 30 ص 143 و ج 31 ص 386 و الغدير ج 10 ص 9 و مسند أحمد ج 1 ص 43 و صحيح البخارى ج 8 ص 126 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 95 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 148 و عمده القارى ج 24 ص 279 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 42 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 331 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 185 و ج 17 ص 220 و كنز العمال ج 5 ص 734 و تمهيد الأوائل للباقلانى ص 508 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 343 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 37 و علل الدارقطنى ج 2 ص 73 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 428 و ج 44 ص 432 و 434 و 435 و سير أعلام النبلاء ج 9 ص 267 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 211 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 292-

2- عن على (عليه السلام) أنه قال (يوم الجمل): إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئا، حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام و استقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام و استقام حتى ضرب بالدين بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضى اللّه عز و جل فيها (1).

3- عن ابن عباس: (أن عليا خرج من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى وجعه الذى توفى فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقال: أصبح بحمد اللّه بارئا.

قال: فأخذ بيده العباس، فقال له: أنت و اللّه بعد ثلاث عبد العصا.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 عن البيهقى و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى ج 7 ص 223. و راجع: الغدير ج 5 ص 365 و ج 8 ص 40 و مسند أحمد ج 1 ص 114 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 104 و مجمع الزوائد ج 5 ص 175 و تحفه الأحوذى ج 6 ص 396 و كنز العمال ج 5 ص 655 و ضعفاء العقيلى ج 1 ص 178 و علل الدارقطنى ج 4 ص 86 و 87 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 291 و 292 و كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى ص 46 و البدايه و النهايه ج 5 ص 271.

و إنى و اللّه لأرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوف يتوفاه اللّه من وجعه هذا، إنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلک و إن كان فى غيرنا كلمناه، فأوصى بنا.

قال على: إنا و اللّه لئن سألناها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فمنعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبدا. و إنى و اللّه، لا أسألها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

4- عن إبراهيم بن الأسود قال: قيل لعائشه: إنهم يقولون: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أوصى إلى على.

قالت: بما أوصى إلى على؟! و قد رأيته دعا بطست ليبول فيها، و أنا مسندته إلى صدرى، فانخنس، أو قال: فانحنث، فمات، و ما شعرت. فيم يقول هؤلاء: إنه أوصى إلى على؟! (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 عن البخارى، و ابن جرير، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى المغازى حديث (4447) و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 224.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 عن البخارى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى الوصايا و فى مرض النبى (صلى اللّه عليه و آله) و مسلم ج 3 ص 1257 (19) و أحمد ج 6 ص 32 و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 226. و راجع: ذخائر العقبى ص 204 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 5 ص 141 و السنن الكبرى ج 8 ص 149 و عمده القارى ج 18 ص 69 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 31 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 245 و التاريخ الكبير للبخارى ج 5 ص 178 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 423 و 424 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2-

5- عن إبراهيم التيمى، عن أبيه قال: خطبنا على فقال: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه، ليس إلا كتاب اللّه و هذه الصحيفه صحيفه معلقه فى سيفه، فيها أسنان الإبل، و أشياء من الجراحات، فقد كذب (1).

6- عن أبى حسان أن عليا (عليه السلام) قال: ما عهد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شيئا خاصه دون الناس إلا شيئا سمعته منه فى صحيفه فى قراب سيفى الخ .. (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 و 310 عن البخارى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى، باب ذمه المسلمين، و فى باب إثم من عاهد ثم غدر، و عن أحمد ج 1 ص 81 و عن أبى داود فى المناسک ج 2 ص 216 و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 227 و 228. و صحيح البخارى ج 8 ص 144 و صحيح مسلم ج 4 ص 115 و 217 و سنن الترمذى ج 3 ص 297 و عمده القارى ج 25 ص 38 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 391 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 228 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 7 ص 33 و رياض الصالحين للنووى ص 695 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 2 ص 35.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 310 عن أبى داود فى المناسک ج 2 ص 216 (2035). و راجع: المحلى لابن حزم ج 10 ص 354 و مسند أحمد ج 1 ص 119 و سنن النسائى ج 8 ص 24 و فتح البارى ج 4 ص 73 و عمده القارى ج 10 ص 232 و عون المعبود ج 6 ص 13 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 220 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 4 ص 204 و كنز العمال ج 14 ص 129 و إمناع الأسماع ج 14 ص 483.

و نقول:

إنه لا يمكن قبول ذلک کله، لأسباب عديده:

1- إن بيعه الغدير حجه دامغه تکذب کل هذه الأباطيل، يضاف إلى ذلک عشرات النصوص الصريحه و الصحيحه فى إمامه على (عليه السلام)، و وصايته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

2- ما جرى على الزهراء (عليها السلام)، من ضرب، و إسقاط جنين، و إهانه، و کذلک عليها و على على (عليهما السلام) حين أرادوا إحراق بيتهما على من فيه، حتى إن عليا (عليه السلام) لم يبايع حتى رأى الدخان يخرج من بيته .. بل هو لم يبايع إلا مکرها، حتى بعد استشهاد السيده الزهراء (عليها السلام). إن ذلک يدل دلاله واضحه على عدم صحه تلک الروايات عن على (عليه السلام) و غيرها مما ذکر آنفا ..

3- ما ذا يصنع هؤلاء القوم بالنصوص التى امتلأت بها کتبهم، و التى تتحدث عن امتناع کثيرين من کبار صحابه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و من جملتهم على (عليه السلام) و الهاشميون، من القبول بخلافه أبى بکر، کما أن الکثير منهم إنما بايعوا تحت وطأه التهديد و الوعيد، بل و الضرب و الإهانه ..

4- ما ذا يصنع هؤلاء أيضا بما رووه عن على (عليه السلام) و أبنائه من بعده من خطب و رسائل، و کلمات، و احتجاجات، تدل على عدم رضاهم بأبى بکر، و تبين أنه غاصب لحقهم، متصد لما ليس له ..

5- إن خطبه على (عليه السلام)، و قوله فيها: من زعم أن عندنا کتابا نقرؤه إلا کتاب اللّه، و هذه الصحيفه، إنما هى رد على اتهامهم إياه بأنه يدعى

أن عند أهل البيت (عليهم السلام) كتابا سوى القرآن، كانوا يتداولونه فيما بينهم.

و لعل هناک من نسب إليهم أنهم يدعون وجود كتاب لهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى أمر الخلافه، فيطالبهم بإخراجه لهم.

مع أن الثابت هو: أن عمر بن الخطاب قد منع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من كتابه ذلک الكتاب، و اتهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما اتهمه به، مما نربأ بأنفسنا عن التفوه به إلا على سبيل الحكايه لما جرى.

6- إن حديث قول على (عليه السلام) يوم الجمل لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئا .. مكذوب على على (عليه السلام)، فإن أهل السقيفه لم يستشيروا عليا (عليه السلام) و لا أشركوه فى شى ء من أمرهم، بل استبدوا بالأمر، ثم هو جم بيت على (عليه السلام)، و ضربت زوجته، و أسقط جنينها لإجباره على البيعه، ثم لم يبايع إلا جبرا بعد أن استشهدت (عليها الصلاه و السلام)، فقد روى عن عائشه: لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمه، و صرحت بذلک نصوصهم، فراجع (1).

و لم يكن على (عليه السلام) ليقول فى حرب الجمل ما يكذب به حديث البيعه له فى يوم الغدير، و لا غيره من الأحاديث الثابته و الصريحه.

1- راجع: فتح البارى ج 7 ص 379 و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 56 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 154 و البحار ج 10 ص 427 و ج 28 ص 312 و 349 و 358 و 391 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 22 و ج 6 ص 12 و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 20 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 31.

7- دعوى عمر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يستخلف، إنما جاءت ممن يجر النار إلى قرصه، و يريد تبرئه نفسه.

8- حديث العباس و على (عليه السلام) لا يصح أيضا، إذ هو يتضمن الإتهام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعدم مراعاته لجانب التقوى و الدين، لرفضه (عليه السلام) سؤال النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن حكم شرعى، يرتبط بأمر الخلافه بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، طمعا منه فى الدنيا، و حبا منه لها، و هذا ما نجله (عليه السلام) عنه، و لا يرضى مسلم بأن ينسبه إليه.

9- إن ما يقولونه هنا يكذب ما يدّعونه من دلاله صلاه أبى بكر على استخلاف النبى (صلى اللّه عليه و آله) له، بالإضافه إلى روايات أخرى مزعومه فى هذا المجال.

10- حديث العباس و على (عليه السلام) لا يمكن أن يصح، و إن رواه البخارى، فإن حديث الغدير المتواتر بأسانيد صحيحه يكذبه.

11- من أين عرف العباس أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سيموت بعد ثلاث، أو أنه سوف يموت من وجعه ذاک؟ هل أطلعه اللّه على غيبه؟ أم أن ملک الموت أخبره؟!

12- لقد كان بإمكان العباس أن يسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أى شى ء، من دون حاجه إلى أخذ على (عليه السلام) معه.

و لو صح، فلما ذا لم يأخذ معه أى رجل آخر غير على (عليه السلام).

13- ما معنى أن يطلب العباس من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يوصى خليفته أو الناس ببنى هاشم، إن كان الخليفه من غيرهم؟! فهل لم

يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعرف واجباته، و لا يميز ما ينبغى له أن يفعله، مما لا ينبغى؟! فإن كانت هناک حاجه لهذه الوصيه، فسيفعلها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و إن لم يكن لها حاجه فلا معنى لطلبها منه.

14- إن العباس لم يكن يريد من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يخبره بالغيب، بل هو يريد منه أن يخبره بالحكم و الشرع الإلهى. مما يعنى: أن الأمر بنظر العباس يدور بين أمرين، لا ثالث لهما، فهو إما فى بنى هاشم، و لا يحق لغيرهم التصدى له، أو فى غيرهم، و لا يحق لبنى هاشم التصدى له. مع أن أحدا لم يدّع ذلک سوى عمر بن الخطاب .. و من زعم عمر أنهم من قريش، و أنهم يوافقونه عليه، حين قال: لا تجتمع النبوه و الخلافه فى بيت واحد، أو نحو ذلک مما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

و لكن الفرق هو: أن عمر بن الخطاب لم يدّع أن ذلک من القرارات الشرعيه الإلهيه، بل ادّعى أن قريشا لا ترضى بذلک، و لم ينسبه لا إلى اللّه و لا إلى رسوله.

و لكن العباس يقول: إن ذلک من القرارات الإلهيه.

15- بناء على ما تقدم: فإن روايه العباس و على (عليه السلام) تدعونا إلى مطالبه من ينكر استخلاف على (عليه السلام) بالنص الذى يعين غير على (عليه السلام) للخلافه، و يصرح بإبطال خلافه بنى هاشم من أساسها ..

فإذا سلّم هذا الفريق بضروره وجود هذا النص، استنادا إلى تلک الروايه، انحلت المشكله، لأن النصوص التى لا مجال لإحصائها لكثرتها و تنوعها تعيّن خلافه على (عليه السلام) و تؤكدها، و هم أنفسهم لا يدّعون النص على أبى بكر، بل يثبتون خلافته ببيعه أهل الحل و العقد له ..

16- و أما حديث عائشه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مات على صدرها، و لم يوص لأحد .. فيكذبه:

أولا: إنه قد مات على صدر على (عليه السلام)، و الروايات فى ذلک كثيره (1).

ثانيا: إن الوصيه لعلى (عليه السلام) لا تنحصر بلحظه الوفاه، بل يمكن

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 261 عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع: صحيح البخارى ج 5 ص 141 و فتح البارى ج 8 ص 106 و 107 و عمده القارى ج 18 ص 66 و 70 و 71 و المعجم الكبير ج 23 ص 32 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 250 و تاريخ مدينه دمشق ج 36 ص 307 و البدايه و النهايه ج 5 ص 260 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 498 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 475 الأمالى للمفيد ص 23 و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 172 و 182 و البحار ج 22 ص 540 و 459 و 542 و ج 32 ص 595 و ج 34 ص 109 و 147 و ج 38 ص 320 و ج 43 ص 193 و ج 74 ص 397 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 329 و 330 و الكافى ج 1 ص 459 و روضه الواعظين ص 152 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج 2 ص 215 و الغدير ج 9 ص 374 و دلائل الإمامه للطبرى (الشيعى) ص 138 و شرح نهج للمعتزلى ج 10 ص 179 و 182 و 265 و 266 و قاموس الرجال ج 12 ص 324 و كشف الغمه ج 2 ص 127 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 481 و ج 25 ص 551 و ج 33 ص 385 و علل الشرائع للصدوق ج 1 ص 168 و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص 51 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 495 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 146 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 117 و ينابيع الموده ج 3 ص 436. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 263 و راجع: و مجمع الزوائد ج 1 ص 293.

أن يوصى (صلى اللّه عليه و آله) له قبل ذلک بسنوات، أو بأشهر، أو بأيام، و يمكن أن يوصى له فى بيته، و فى مسجده، و فى سفره و حضره و .. الخ ..

ثالثا: إن كون على (عليه السلام) هو الوصى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من بديهيات التاريخ، و النصوص فى ذلک كثيره، و يكفى أن نشير إلى بعض ما قيل فى ذلک فى عهد على (عليه السلام) نفسه.

قال عبد اللّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

و منا على ذاک صاحب خيبرو صاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصى النبى المصطفى و ابن عمه فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظهعلى الدين معروف العفاف موفقا

عليا وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى أخا الدين و التقى و قال أبو الهيثم بن التيهان، و كان بدريا:

إن الوصى إمامنا و ولينابرح الخفاء، و باحت الأسرار و قال عمر بن حارثه الأنصارى، و كان مع محمد بن الحنفيه يوم الجمل، و قد لامه أبوه (عليه السلام) لما أمره بالحمله، فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأموريبين بک الحل و المحرم إلى أن قال:

فأعجلته و الفتى مجمع بما يكره الرجل المحجم

سمى النبى و شبه الوصى (1)و رايته لونها العندم

1- أى أن محمد بن الحنفيه يشبه أباه الذى هو الوصى.

و قال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا على و هو الوصى آخاه يوم النجوه النبى

و قال: هذا بعدى الولى وعاه واع و نسى الشقى و خرج يوم الجمل غلام من بنى ضبه، شاب معلم، من عسكر عائشه و هو يقول:

نحن بن ضبه أعداء على ذاک الذى يعرف فينا بالوصى

و فارس الخيل على عهد النبى ما أنا عن فضل على بالعمى و قال سعيد بن قيس الهمدانى يوم الجمل، و كان فى عسكر على (عليه السلام):

أيه حرب أضرمت نيرانهاو كسرت يوم الوغى مرّانها

قل للوصى أقبلت قحطانهافادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها و هم إخوانها

و قال زياد بن لبيد الأنصارى يوم الجمل، و كان من أصحاب على (عليه السلام):

كيف ترى الأنصار فى يوم الكلب إنا اناس لا نبالى من عطب

و لا نبالى فى الوصى من غضب و إنما الأنصار جدّ لا لعب

هذا على و ابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغى فبئسا اكتسب

و ستأتى أبيات حجر بن عدى أيضا:

و قال خزيمه بن ثابت الأنصارى، ذو الشهادتين- و كان بدريا- فى يوم

الجمل أيضا:

يا وصى النبى قد أجلت الحرب الأعادى و سارت الأضعان

و استقامت لک الأمور سوى الشام و فى الشام يظهر الأذعان و قال خزيمه أيضا فى يوم الجمل:

أعائش خلى عن على و عيبه بما ليس فيه إنما أنت والده

وصى رسول اللّه من دون أهله و أنت على ما كان من ذاک شاهده و قال ابن بديل بن ورقاء الخزاعى يوم الجمل أيضا:

يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى

الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلک القبائل أخماسا لأسداس و قال عمرو بن أحيحه يوم الجمل، فى خطبه الحسن بن على (عليه السلام) بعد خطبه عبد اللّه بن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب إلى أن قال:

و أبى اللّه أن يقوم بما قام به ابن الوصى، و ابن النجيب

ان شخصا بين النبى لک الخيرو بين الوصى غير مشوب و قال زحر بن قيس الجعفى يوم الجمل أيضا:

أضربكم حتى تقروا لعلى خير قريش كلها بعد النبى

من زانه اللّه و سماه الوصى إن الولى حافظ ظهر الولى

كما الغوى تابع أمر الغوى

ذكر هذه الأشعار و الأراجيز بأجمعها أبو مخنف، لوط بن يحيى، فى كتاب:

وقعه الجمل. و أبو مخنف من المحدثين، و ممن يرى صحه الإمامه بالاختيار، و ليس من الشيعه و لا معدودا من رجالها.

و مما رويناه من أشعار صفين، التى تتضمن تسميته (عليه السلام) بالوصى ما ذكره نصر بن مزاحم المنقرى، فى كتاب (صفين)، و هو من رجال الحديث.

قال زحر بن قيس الجعفى: (و نسبها فى موضع آخر إلى جرير بن عبد اللّه البجلى) (1):

فصلى الإله على أحمدرسول المليک تمام النعم

رسول المليک و من بعده خليفتنا القائم المدّعم

عليا عنيت وصى النبى نجالد عنه غواه الأمم قال نصر: و من الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

أتانا الرسول رسول الإمام فسرّ بمقدمه المسلمونا

رسول الوصى وصى النبى له السبق و الفضل فى المؤمنينا و من الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضا:

أتانا الرسول رسول الوصى على المهذب من هاشم

وزير النبى و ذو صهره و خير البريه و العالم و قال جرير بن عبد اللّه البجلى شعرا، بعث به إلى شرحبيل بن السمط، من أصحاب معاويه، و قد جاء فيه:

1- راجع: شرح نهج البلاغه، (ط دار مكتبه الحياه) ج 1 ص 553.

مقال ابن هند فی علی عضیههو للّه فی صدر ابن أبی طالب أجل

و ما کان إلا لازما قعر بیته إلی أن أتی عثمان فی بیته الأجل

وصی رسول اللّه من دون أهله و فارسه الحامی به یضرب المثل و قال النعمان بن عجلان الأنصاری:

کیف التفرق و الوصی أمامنالا کیف إلا حیره و تخاذلا

لا تغبنن عقولکم لا خیر فی من لم یکن عند البلابل عاقلا

و ذروا معاویه الغویّ و تابعوادین الوصی لتحمدوه آجلا و قال عبد الرحمن بن ذؤیب الأسلمی:

ألا ابلغ شر حبیل بن حرب فما لک لا تهش إلا الضراب

فإن تسلم و تبق الدهر یومانزرک بجحفل عدد التراب

یقودهم الوصی إلیک حتی یردک عن ضلال و ارتیاب و یقول المغیره بن الحارث بن عبد المطلب:

فیکم وصی رسول اللّه قائدکم و صهره و کتاب اللّه قد نشرا و یقول عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب:

وصی رسول اللّه من دون أهله و فارسه إن قیل: هل من منازل قال المعتزلی: (و الأشعار التی تتضمن هذه اللفظه کثیره جدا، و لکننا ذکرنا منها ها هنا بعض ما قیل فی هذین الحزبین. فأما ما عداهما، فإنه یجل عن الحصر، و یعظم عن الإحصاء و العدد. و لو لا خوف الملاله و الإضجار،

لذکرنا من ذلک ما یملأ أوراقا کثیره) (1).

و قد ذکر المعتزلی نفسه فی نفس الکتاب موارد أخری، نذکر منها ما یلی:

قال عبد اللّه بن أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب، مجیبا للولید بن عقبه بن أبی معیط:

و إن ولی الأمر بعد محمدعلی و فی کل المواطن صاحبه

وصی رسول اللّه حقا وصنوه و أول من صلی، و من لان جانبه و قال خزیمه بن ثابت فی هذا:

وصی رسول اللّه من دون أهله و فارسه مذ کان فی سالف الزمن

و أول من صلی من الناس کلهم سوی خیره النسوان و اللّه ذو منن (2) و قال زفر بن بن یزید بن حذیفه الأسدی:

فحوطوا علیا و انصروه فإنه وصی و فی الإسلام أول أول (3) و قال النعمان بن العجلان، مخاطبا عمرو بن العاص، و ذلک بعد بیعه السقیفه، فی جمله قصیده له:

و کان هو انا فی علی و إنه لأهل لها یا عمرو من حیث لا تدری

فذاک بعون اللّه یدعو إلی الهدی و ینهی عن الفحشاء و البغی و النکر

1- جمیع ما تقدم قد ذکره المعتزلی فی شرح نهج البلاغه (ط دار مکتبه الحیاه- سنه 1963 م) ج 1 ص 128 و 133 و البحار ج 38 ص 20 و 26 عنه.
2- شرح نهج البلاغه ج 4 ص 227 و 228 (ط دار مکتبه الحیاه سنه 1964).
3- المصدر السابق ج 4 ص 228.

وصی النبی المصطفی و ابن عمه و قاتل فرسان الضلاله و الکفر (1) و قال حسان بن ثابت:

ألست أخاه فی الهدی و وصیه و أعلم منهم بالکتاب و بالسنن (2) و قال حجر بن عدی الکندی فی یوم الجمل أیضا:

یا ربنا سلم لنا علیاسلم لنا المهذب التقیا

المؤمن المسترشد الرضیاو اجعله هادی أمه مهدیا

احفظه رب حفظک النبیالا خطل الرأی و لا غبیا

فإنه کان لنا ولیاثم ارتضاه بعده وصیا (3) و قال المنذر بن أبی خمیصه الوداعی مخاطبا علیا:

لیس منا من لم یکن لک فی اللّه ولیا یا ذا الولا و الوصیه (4) بل إن علیا أمیر المؤمنین (علیه السلام) نفسه قد ذکر الوصیه له فی الشعر، فقال: فی أمر بیع عمرو بن العاص دینه لمعاویه:

یا عجبا! لقد سمعت منکراکذبا علی اللّه یشیب الشعرا

یسترق السمع و یغشی البصراما کان یرضی أحمد لو أخبرا

1- المصدر السابق ج 2 ص 280.
2- المصدر السابق ج 2 ص 283.
3- المصدر السابق ج 2 ص 828 و ج 1 ص 129 و 130.
4- المصدر السابق ج 2 ص 828.

أن يقرنوا وصيه و الأبتراشانى الرسول و اللعين الأخزرا

كلاهما فى جنه قد عسكراقد باع هذا دينه فأفجرا

من ذا بدنيا بيعه قد خسرابملک مصران أصاب الظفرا الخ .. (1).

و اللافت هنا: أن ابن أبى الحديد نفسه قد قرر هذه الوصايه فى شعره، فقال:

و خير خلق اللّه بعد المصطفى أعظمهم يوم الفخار شرفا

السيد المعظم الوصى بعل البتول المرتضى على و ابناه، الخ .. (2).

و لو أردنا استقصاء ذلک فى مصادره لا حتجنا إلى وقت طويل و لنتج عن ذلک ما يملأ عشرات الصفحات ..

أما فى غير الشعر، فالأمر أعظم و أعظم .. و لعل ما ذكرناه يكفى لمن ألقى السمع و هو شهيد.

1- المصدر السابق ج 1 ص 324 و 132.
2- المصدر السابق ج 3 ص 645.

الفصل الثانی: ما جری فی السقیفه

اشاره

روایتهم لأحداث السقیفه:

ثم إن أتباع الخلفاء یروون أحداث السقیفه بطریقتهم الخاصه، متجاهلین الکثیر من الأمور الهامه و الحساسه التی وردت فی مصادرهم، و نحن نذکر هنا النص الذی اورده الصالحی الشامی، فنقول:

روی ابن إسحاق و الإمام أحمد و البخاری و ابن جریر عن ابن عباس:

أن عمر بن الخطاب قال و هو علی المنبر: إنه قد بلغنی أن فلانا، و فی روایه البلاذری عن ابن عباس: أن قائل ذلک الزبیر بن العوام، قال: و اللّه لو قد مات عمر لقد بایعت فلانا (1).

و فی روایه البلاذری عن ابن عباس: (بایعت علیا) لا یغرن امرءا أن یقول: إن بیعه أبی بکر کانت فلته فتمت (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 127 و ج 12 ص 311 عن ابن إسحاق، و أحمد، و البخاری، و ابن جریر. و راجع: صحیح البخاری ج 8 ص 25 و فتح الباری (المقدمه) ص 337 و عمده القاری ج 17 ص 62 و ج 24 ص 6 و صحیح ابن حبان ج 2 ص 154 و أضواء البیان للشنقیطی ج 5 ص 368 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 280 و 281.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 311. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج 3-

[و اللّه ما كانت بيعه أبى بكر فلته، و لقد أقامه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: (يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر) فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبى بكر؟ فمن بايع رجلا عن غير مشوره من المسلمين، فإنه لا بيعه له، و إنه كان من خيرنا حين توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و إن الأنصار خالفونا، و اجتمعوا بأشرافهم فى سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبى طالب و الزبير بن العوام، و من معهما.

و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان: عويم بن ساعده، و معن بن عدى (1).

إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمالأ عليه القوم، و قالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 311. و راجع: البحار ج 28 ص 338 و مسند أحمد ج 1 ص 55 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 23 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 446 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 281 و البدايه و النهايه ج 5 ص 266 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 327 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 153 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 308 و 311 و 315 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 148 و 155 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 487.

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: و اللّه لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباده.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهّد خطيبهم، فأثنى على اللّه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد .. فنحن الأنصار، و كتيبه الإسلام، و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، و قد دفت إلينا دافه من قومكم.

قال: و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد زورت فى نفسى مقاله قد أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر، و كنت أدارى منه بعض الجد، فقال أبو بكر: على رسلک يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم. و كان هو أعلم منى، و أوقر، فو اللّه ما ترک من كلمه أعجبتنى كنت زورتها فى نفسى إلا قالها فى بديهته أو مثلها أو أفضل منها، حتى سكت (1).

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، و أنصت القوم، ثم قال: بعث اللّه محمدا بالهدى، و دين

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 312. و راجع: شرح نهج للمعتزلى ج 2 ص 24 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 327 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 305 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1073.

اللّه حق، فدعى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الإسلام، فأخذ اللّه بقلوبنا و نواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه، فنحن أهل النبوه، و أهل الخلافه، و أوسط الناس أنسابا فى العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تعترف العرب و لا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها، و أبسطهم لسانا، و أفضلهم قولا، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم قسمه إلا بثلمه.

و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا فى كتاب اللّه، و شركاؤنا فى الدين، و أحب الناس إلينا، و أنتم الذين آووا و نصروا، و أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء اللّه و التسليم لفضيله ما أعطى اللّه إخوانكم من المهاجرين، و أحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم اللّه إياه.

و أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، و لن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا، و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، و أخذ بيدى و بيد أبى عبيده بن الجراح، و هو جالس بيننا (1).

إلى أن قال:

فقال عمر و أبو عبيده: ما ينبغى لأحد بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 312 و 313. و عن الرياض النضره ج 1 ص 213.

و آله) أن يكون فوقک يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ثانى اثنين، و أمرک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: و اللّه ما نحسدكم على خير ساقه اللّه إليكم، و ما خلق اللّه قوما أحب إلينا، و لا أعز علينا منكم، و لا أرضى عندنا هديا منكم، و لكنا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم أصلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلک أبدا ما بقيت هذه الأمه، بايعناكم، و رضينا بذلک من أمركم، و كان ذلک أجدر أن يشفق القرشى، إن زاع، أن ينقض عليه الأنصارى.

فقال عمر: لا ينبغى هذا الأمر، و لا يصلح إلا لرجل من قريش، و لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإماره إلا له، و لن يصلح إلا عليه، و اللّه لا يخالفنا أحد إلا قتلناه (1).

و عند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكک، و عذيقها المرجب، منا أمير، و منكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى خشينا الإختلاف، فقلت:

ابسط يدک يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، و بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 313.
2- مسند أحمد ج 1 ص 56 و صحيح البخارى ج 8 ص 27 و عمده القارى ج 24 ص 8 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 150 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 283 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 446 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 327 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 7.

و عند ابن عقبه: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، و أوعد بعضهم بعضا، ثم تراضى المسلمون، و عصم اللّه لهم دينهم، فرجعوا و عصوا الشيطان.

و وثب عمر فأخذ بيد أبى بكر، و قام أسيد بن حضير الأشهلى، و بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم بايعا معا (1).

و عند ابن إسحاق فى بعض الروايات، و ابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر (2).

إلى أن قال:

و وثب أهل السقيفه يبتدرون البيعه، و سعد بن عباده مضطجع يوعک، فازدحم الناس على أبى بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعدا، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، و هو مغضب: قتل اللّه سعدا، فإنه صاحب فتنه.

فلما فرغ أبو بكر من البيعه رجع إلى المسجد، فقعد على المنبر، فبايعه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 313. و راجع: شرح أصول الكافى ج 12 ص 488.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 313. و راجع: الكافى ج 8 ص 343 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 488 و الإحتجاج ج 1 ص 106 و البحار ج 28 ص 262 و 325 و 326 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 10 و 18 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 330 و كنز العمال ج 5 ص 606 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 182 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 292 و ج 30 ص 275.

الناس حتی أمسی، و شغلوا عن دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

إلی أن قال:

روی ابن إسحاق، و البخاری، عن أنس بن مالک قال: لما بویع أبو بکر فی السقیفه، و کان الغد جلس أبو بکر، فقام عمر فتکلم، و أبو بکر صامت لا یتکلم، فحمد اللّه و أثنی علیه بما هو أهله، ثم قال: ..

إلی أن قال:

.. و إن اللّه قد جمع أمرکم علی خیرکم، صاحب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثانی اثنین إذ هما فی الغار، فقوموا فبایعوه، فبایع الناس أبا بکر بیعه العامه بعد بیعه السقیفه، ثم تکلم أبو بکر فحمد اللّه، و أثنی علیه بالذی هو أهله (2).

و فی روایه البلاذری، عن الزهری أنه قال:

الحمد للّه، أحمده و أستعینه علی الأمر کله، علانیته و سره، و نعوذ باللّه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 314 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 64 و فتح الباری ج 7 ص 25 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 459 و عمده القاری ج 16 ص 186 و البحار ج 28 ص 336 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 482.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 314. و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 450 و البدایه و النهایه ج 5 ص 269 و ج 6 ص 332 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1075 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 406 و کنز العمال ج 5 ص 601 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 157 و الصوارم المهرقه ص 63 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 493 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 483.

من شر ما يأتى بالليل و النهار، و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريک له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق بشيرا و نذيرا، قدام الساعه، فمن أطاعه رشد، و من عصاه هلک، انتهى (1).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنى قد و ليت عليكم و لست بخيركم.

و قد كانت بيعتى فلته، و ذلک أنى خشيت الفتنه، و أيم اللّه ما حرصت عليها يوما قط، و لا طلبتها، و لا سألت اللّه تعالى إياها سرا و لا و علانيه، و ما لى فيها من راحه (2).

و قال: (و اعلموا أن لى شيطانا يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أوثّر فى أشعاركم و أبشاركم) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 314.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 314 و العثمانيه للجاحظ ص 231.
3- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 212 و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 22 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 34 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 224 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 460 و صفه الصفوه ج 1 ص 261 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 20 و ج 17 ص 156 و 159 و كنز العمال ج 5 ص 589 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 315. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 124 و الإحتجاج للطبرسى ج 2 ص 152 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 430 و البحار الأنوار ج 10 ص 439 و ج 49 ص 280 و ج 90 ص 45 و الغدير ج 7 ص 118 و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 481 و 482 و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص 476 و 493 و البدايه و النهايه ج 6 ص 334 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 303 و 304.

و روى البلاذرى و البيهقى- بإسناد صحيح- من طريقين، عن أبى سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و حواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

فقال: لا تثريب يا خليفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقام فبايعه، ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فبايعه (1).

قال أبو الربيع: و ذكر غير ابن عقبه: أن أبا بكر قام فى الناس بعد مبايعتهم إياه، يقيلهم فى بيعتهم، و يستقيلهم فيما تحمله من أمرهم، و يعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: و اللّه لا نقيلك و لا نستقيلك، قدمك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فمن ذا يؤخرك (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 316. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 277 و البدايه و النهايه ج 5 ص 269 و ج 6 ص 333 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 494 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 76 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 143 و كنز العمال ج 5 ص 613 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 10 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 485.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 317. و راجع: و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 22 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 33 و العثمانيه للجاحظ ص 235 و تاريخ مدينه دمشق ج 64 ص 345 و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج 3-

قال العلامه الأمینی: اکتفی عمر بن الخطاب بقوله: (من له هذه الثلاث؟: ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا (1).

و بقوله له: إن أولی الناس بأمر نبی اللّه ثانی اثنین إذ هما فی الغار، و أبو بکر السباق المسن.

و بقوله یوم بیعه العامه: إن أبا بکر صاحب رسول اللّه. و ثانی اثنین إذ هما فی الغار (2).

و لما قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منکم، و لکنکم أخطأتم أهل بیت نبیکم (3).

و قال عثمان: إن أبا بکر الصدیق أحق الناس بها، إنه لصدیق، و ثانی

1- الآیه 40 من سوره التوبه.
2- عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 311 و الریاض النضره ج 2 ص 203 و 206 و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 38 و البدایه و النهایه ج 5 ص 247 و 248 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 5 ص 267 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 490 و السیره الحلبیه ج 2 ص 359. و راجع: صحیح ابن حبان ج 15 ص 298 و مسند الشامیین ج 4 ص 156 و موارد الظمآن ج 7 ص 81.
3- الغدیر ج 7 ص 92 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 49 و ج 6 ص 43 و البحار ج 28 ص 314 و السقیفه و فدک للجوهری ص 46 و 69 و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج 3 ص 225.

اثنين، و صاحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديده. مع تذكيرنا بأن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعنايه، و قد اختزل، و حرّف، و زادوا و تصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، و ميولهم، و نذكر من هذه الوقفات:

توضيح بضع كلمات:

السقيفه: مكان مستطيل مسقوف، يستظل به.

و بنو ساعده: بطن من الأنصار. و كانت السقيفه لهم و فى محلتهم.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به، فتشفى ..

و التصغير هنا للتعظيم. أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك: الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق: تصغير عذق- بفتح العين- للتعظيم. و هو هنا النخله. و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجبه- بضم الراء و سكون الجيم- الذى يحاط به النخله الكريمه مخافه أن تسقط. و إما من رجبت الشى ء أرجبه رجبا. عظمته. و قد شدد مبالغه فيه (2).

1- كنز العمال ج 5 ص 653 و الغدير ج 7 ص 92 و حديث خيثمه ص 134 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 276.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 319.

عمر ينكر موت الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

وفور انتقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته (صلى اللّه عليه و آله) و قال: ما مات رسول اللّه، و لا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. و ليرجعن و ليقطعن أيدى رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلا يقول: مات رسول اللّه إلا ضربته بسيفى.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحه ما يقول حتى ازبد شدقاه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا واحدا، فكشف عن وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم خرج فقال لعمر الذى ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلک .. و أمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيبا فى ناحيه أخرى، فترک الناس عمر و توجهوا إلى أبى بكر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد اللّه فإن اللّه حى لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (1).

و أظهر عمر أنه سلم و صدق، قائلا: كأنى لم أسمع هذه الآيه (2).

1- الآيه 144 من سوره آل عمران.
2- راجع: كنز العمال (ط الهند) ج 3 ص 3 و 129 و ج 4 ص 53 و (ط مؤسسه الرساله) ج 7 ص 244 و عن البخارى ج 4 ص 152 و عن شرح المواهب للزرقانى ج 8 ص 280 و ذكرى حافظ للدمياطى ص 36 و تاريخ الأمم و الملوک-

و روى ابن إسحاق و البخارى عن أنس قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت.

فقال: أيها الناس، إنى كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت إلا عن رأيى، و ما وجدتها فى كتاب اللّه، و لا كانت عهدا عهده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و لكن كنت أرجو أن يعيش رسول اللّه فيدبرنا، و يكون آخرنا موتا، و إن اللّه أبقى فيكم كتابه الذى به هدى اللّه و رسوله، فإن اعتصمتم هداكم اللّه كما هداكم به (1).

و قد أشار حافظ إبراهيم إلى هذه الحادثه فقال:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 315. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 243 و البحار ج 30 ص 592 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 406 و كنز العمال ج 5 ص 600 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 156 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 450 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 268 و ج 6 ص 332 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1074 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 492.

يصيح من قال: نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها (1) و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هى التاليه:

أسئله تحتاج إلى جواب:

إن ثمه أسئله تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله، و هى التاليه:

1- من الذى أخبر عمر: أن القول بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد مات محرم و ممنوع، و يستحق قائل ذلک العقوبه؟!

2- من أين جاء عمر بهذا الخبر، الذى يقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوف يرجع؟!.

3- هل المقصود: أنه سوف يرجع من سفر، فإلى أين كان ذلک السفر، ليقال: إنه سيرجع منه؟!

أم المقصود: إنه سيرجع بعد الموت، فإن هذا الأمر توقيفى، لا يعلمه اللّه إلا إلى رسول من رسله أطلعه على غيبه.

و يبدو لنا: أنه يقصد المعنى الأول، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن عمر قد أشار إلى أن غيبته (صلى اللّه عليه و آله) كغيبه موسى بن عمران .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 33 262 أسئله تحتاج إلى جواب: ..... ص : 262

و غيبه موسى هو عباره عن سفر رجع منه موسى فى الوقت المناسب .. و لكن الوقائع أظهرت على كل حال أن هذا الخبر الذى جاء به عمر غير صحيح.

5- إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) سيرجع و يعاقب من أرجف بموته

1- ديوان حافظ إبراهيم ج 1 ص 81.

بقطع الأيدى و الأرجل، فلما ذا يتهددهم عمر بالضرب بالسيف؟!

فهل لهذا الذنب عقوبتان هما: الضرب بالسيف تاره، و قطع الأيدى و الأرجل أخرى؟!

6- من الذى خول عمر إجراء عقوبه الضرب بالسيف على الناس؟!

7- من أين علم عمر أن النبى لم يمت؟!

8- من أين علم عمر أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله.

9- و لما ذا و على أى شى ء اعتمد عمر حين كان يحلف للناس، ليقنعهم بصحه أقواله، و بأنه على يقين مما يقول؟!

السنح على بعد ميل واحد:

و قد ذكروا: أن السنح يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد (1).

و لكنهم يقولون مقابل ذلک: أن السنح عاليه من عوالى المدينه (2).

و أدنى العوالى كما يقول ياقوت الحموى يبعد أربعه أميال أو ثلاثه (3)، فلما ذا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 246 و 302 و راجع: زهر الربى على المجتبى ج 1 ص 253 و 254 و عون المعبود ج 2 ص 77 و شرح مسلم للنووى ج 5 ص 122 و إرشاد السارى ج 1 ص 493.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 246 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1261.
3- راجع: معجم البلدان ج 4 ص 166 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 260 و راجع: السنن الكبرى ج 1 ص 440 و عمده القارى ج 5 ص 37 عنه، و صحيح البخارى ج 4 ص 170 و فتح البارى ج 2 ص 23 و وفاء الوفاء ج 1261.

اختار أبو بكر لزوجته أن تسكن بعيده عنه هذا المقدار؟!

و هل كانت أعرابيه الهوى و المشرب، و ترفض السكنى فى الحضر؟!

أم أن أبا بكر هو الذى اختار لها هذا المكان ليكون خلوه له كلما احتاج إلى أن يختلى بنفسه؟!

أم أن له صداقات و ارتباطات يريد أن يحفظها و لا يقطعها؟!

أم ماذا؟!!

صدمه محسوبه:

إن الناس كانوا- بلا شک- حين موت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على حاله لا يحسدون عليها من الخوف و الوجل، و الترقب، و الضياع و الحيره، فإن وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها مساس مباشر بمصيرهم، و بمستقبلهم، فإذا جاءهم من هو مثل عمر بمثل هذه المقاله، و أطلقها بصوره صارمه و حازمه، مع تهديد و وعيد، و حلف أيمان، فإن حاله من البلبله الفكريه و المشاعريه سوف تنتابهم، و تهيمن على كل كيانهم و وجودهم بما تحمله معها من كتل من الأوهام و الخيالات التى تزيدهم حيره و ضياعا ..

و لا شک فى أن هذا سوف يصرفهم عن التفكير بالمستقبل، و بآثار وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و يعطى مهله لمن يريد إضاعه بعض الوقت، بانتظار أمر ما ليتدبر أمره، و ليجد المخرج المناسب من مأزق يعانى منه.

أفإن مات أو قتل:

و حين قرأ أبو بكر الآيه الشريفه أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى

أَعْقابِكُمْ (1). اقتنع عمر مباشره بموت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كأنه لم يسمع هذه الآيه من قبل.

غير أننا نقول:

أولا: إن عمرو بن زائده كان قد قرأ هذه الآيه فى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على الصحابه و على عمر قبل مجى ء أبى بكر، و قرأ عليهم أيضا قوله تعالى: إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (2) (3).

فلما ذا بقى عمر مصرا على موقفه أولا، ثم تراجع عنه ثانيا حين سمع الآيه من أبى بكر؟!

ثانيا: إن عمر لم يكن منكرا لموت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لكنه كان يدعى: أنه إنما يموت بعد أن يظهر اللّه دينه على الدين كله ..

و الآيه الشريفه التى تلاها أبو بكر لم تقل: إنه سوف يموت قبل ظهور الدين أو بعده ..

فكيف اقتنع عمر بها يا ترى؟!

ثالثا: إن عمر قد رد كتابه الكتاب الذى لن يضلوا بعده بقوله: حسبنا كتاب اللّه، أى أنه بعد موت الرسول (صلى اللّه عليه و آله) تكون هدايتنا

1- الآيه 144 من سوره آل عمران.
2- الآيه 30 من سوره الزمر.
3- البدايه و النهايه ج 5 ص 243 و (نشر دار الكتب العلميه- بيروت) ج 5 ص 213 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 263 و شرح المواهب للزرقانى ج 8 ص 281 و الغدير ج 7 ص 184 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 481 و راجع: كنز العمال ج 7 ص 245.

منوطه بالكتاب، و لا تحتاج إلى شى ء آخر.

و هذا التقرير يستبطن القبول بأن الناس هم الذين سوف يتولون استفاده الهدايه من كتاب اللّه، و ذلک لا يكون إلا إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ارتحل إلى الرفيق الأعلى.

و تكون النتيجه هي: أن عمر كان يعرف قبل ذلک بمده أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يموت، و أن الأمه سوف تهتدى بعده بكتاب اللّه، فلا ذا أنكر موته هذه الساعه على النحو الذى ذكرناه؟!

ثلاثه احتمالات لا تفيد عمر:

و قد يقال: إن أمر عمر فى هذه القضيه يدور بين ثلاثه احتمالات:

الأول: أن يكون جاهلا حقا فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يموت.

و يقال فى الجواب: إن من يجهل مثل هذا الأمر البديهى، لا يصلح للإمامه و الخلافه. و من يكون جهله مركبا إلى حد أنه يواصل إصراره، و يتبرع بالأيمان على صحه ما يقول .. لا يمكن أن تقنعه حجه أبى بكر، لأنها لا تدل على موت النبى (صلى اللّه عليه و آله) فعلا، فلعله سيرجع كما يقول عمر!!

و لما ذا أقنعته الآيه حين تلاها أبو بكر، و لم تقتعه حين تلاها غيره؟!

و إذا كان قد تراجع اعتمادا على قول أبى بكر، فلما ذا لم يتراجع عند قول غيره؟!

و لما ذا صار قول أبى بكر حجه دون سواه؟!

الثانى: أن يكون قد دهش لموت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى حد أنه فقد توازنه، و اختل تفكيره ..

قال ابن سيد الناس: خبل عمر فى وفاه النبى، فجعل يقول: إنه و اللّه ما مات و لكن ذهب إلى ربه (1).

و قال التفتازانى: إن ذلک لتشوش البال، و اضطراب الحال، و الذهول عن جليات الأحوال (2).

و يجاب عن ذلک: بأن من دهش بالمصيبه، إلى حد الخبل، فإنه حين يتيقن وقوعها سيكون أكثر اختلالا، و أشد خبلا .. مع أن الأمور قد سارت فى الإتجاه المعاكس.

الثالث: أن يكون ذلک قد جاء على سبيل كسب الوقت إلى حين مجى ء أبى بكر، لأنه خشى أن يكون أمام مأزق يحتاج فيه إلى أبى بكر دون سواه، لأنه هو الذى يساعده على الخروج منه. ألا و هو مأزق طرح اسم من يقوم مقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إعلان تولى على (عليه السلام) لهذا الأمر مباشره، فلما تحقق له ما أراد، و هو مجى ء أبى بكر كان المخرج له من هذا الجو هو أن يتظاهر بلباقه يتقنها: أنه صعق إلى الأرض حين عرف بالحقيقه.

و عمر هو الذى يقول: إنه كان على اتفاق تام مع أبى بكر، فكان إذا أراه أبو بكر الشده أراه هو اللين، و كذلک العكس.

شجاعه أم عدم اكتراث لموت الرسول؟!:

و إذا أردنا أن نجعل الدهشه و عدمها معيارا للحزن، فلا بد أن نحكم

1- عيون الأثر ج 2 ص 433 و الغدير ج 7 ص 185 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 354.
2- شرح المقاصد ج 5 ص 282.

على أبى بكر أنه لم يكن مهتما لاستشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يؤيد هذا: ما ورد من أن أبا بكر اعترض على على (عليه السلام) فى ظهور حزنه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: ما لى أراك متحازما؟!

فقال له على (عليه السلام): إنه قد عنانى ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك، و التظاهر بالإهتمام و الحزن على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع (1).

و قد يحاول البعض أن يؤيد صحه ذلك أيضا بإهمال أصحاب السقيفه جنازه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و انصرافهم إلى السعى للحصول على الخلافه، و قد دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يحضروه لانشغالهم بهذا الأمر، ثم إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء حتى إخبار على (عليه السلام)، و بنى هاشم بما يفعلونه و يدبرونه ..

شجاعه أبى بكر:

و بذلك كله يعلم عدم صحه ما يدعيه بعضهم، من أن موقف أبى بكر هنا أدل دليل على شجاعته و جرأته، معللا ذلك بقوله: (فإن الشجاعه و الجرأه حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، و لا مصيبه أعظم من موت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فظهرت عنده شجاعته و علمه، و قال الناس: لم يمت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، منهم: عمر، و خرس

1- راجع: كنز العمال ج 7 ص 159 و (ط مؤسسه الرساله) ج 7 ص 230 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 312 و حياه الصحابه ج 2 ص 84.

عثمان، و استخفى على، و اضطرب الأمر، و كشفه الصديق بهذه الآيه) (1).

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح.

أولا: إن القرطبى يقول: استخفى على (عليه السلام)، و الحلبى يقول:

أقعد على، فأيهما هو الصحيح؟! (2).

ثانيا: إن الحديث عن خبل عمر، لمجرد احتمال موت النبي (صلى اللّه عليه و آله) غير صحيح أيضا، إذ لما ذا أفاق حين تيقن موته، و كأن شيئا لم يكن؟! ثم ذهب إلى السقيفه، و تصرف على ذلک النحو المعروف و الموصوف.

ثالثا: إن أبا بكر لم يزد على أن استدل بالآيه على موت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأى ربط لهذا الأمر بالشجاعه؟!

رابعا: لقد كان عمرو بن زائده قد استدل على موت النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذه الآيه، و بآيه أخرى فى المسجد، فلما ذا لا يعدونه من الشجعان أيضا؟!

خامسا: إذا أخذ بالروايه المتقدمه التى ذكرت أن عليا (عليه السلام) قال لأبى بكر: إنه قد عنانى ما لم يعنک، فهى تدل على عدم اكتراث أبى بكر لموت الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و لا تدل على شجاعته.

1- الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 222 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 354 و الغدير ج 7 ص 213. و راجع: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج 1 ص 123- 125 و الوافى بالوفيات ج 1 ص 66.
2- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 143 و السيره الحلبيه ج 3 ص 354. و راجع: الوافى بالوفيات ج 1 ص 66.

سادسا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بکی عثمان بن مظعون، و کانت الدموع تسیل علی و جنتیه، و له شهیق. و بکی علی حمزه، و جعفر، و زینب، و إبراهیم، و رقیه و .. و .. فهل یمکن اعتبار أبی بکر أشجع من النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لأن النبی بکی و شهق علی الأحباب و الأصحاب، أما أبو بکر فلم یتأثر، و لم یبک حتی لموت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

الشیخان إلی السقیفه:

و قد ذکر العلامه المظفر (رحمه اللّه): أنه بعد أن اجتمع الرجلان: أبو بکر و عمر، و انتهت مهزله إنکار موت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لم یطل مقامهما (حتی جاء اثنان من الأوس مسرعین إلی دار النبی، و هما: معن بن عدی و عویم بن ساعده، و کان بینهما و بین سعد الخزرجی المرشح للخلافه موجده قدیمه، فأخذ معن بید عمر بن الخطاب، و لکن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم یشأ أن یصغی إلیه، لو لا أن یبدو علی معن الإهتمام، إذ یقول له: (لا بد من قیام)، فأسرّ إلیه باجتماع الأنصار ففزع أشد الفزع، و هو الآخر یصنع بأبی بکر ما صنع معن معه، فیسر إلی أبی بکر بالأمر، و هو یفزع أیضا أشد الفزع. فذهبا یتقاودان مسرعین إلی حیث مجتمع الأنصار، و تبعهما أبو عبیده بن الجراح، فتماشوا إلی الأنصار ثلاثتهم.

أما علی و من فی الدار، و فی غیر الدار من بنی هاشم، و باقی المهاجرین و المسلمین، فلم یعلموا بکل الذی حدث، و لا بما عزم علیه أبو بکر و عمر.

ألم تکن هذه الفتنه التی فزع لها أشد أبو بکر و عمر أشد الفزع- علی حد تعبیرهم- تعم جمیع المسلمین بخیرها و شرها، و أخص ما تخص علیا

(عليه السلام)، ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليه الأمر، ليشاركوهما فى إطفاء نار الفتنه الذى دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟

ثم لما ذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيده)؟ (1).

إجتماع المهاجرين إلى أبى بكر:

و قد ذكرت روايه البلاذرى، عن ابن عباس: أن عمر قال: (اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار الخ ..).

فانطلقوا إليهم، فالتقوا بعويم بن ساعده و رفيقه.

و نقول:

إن ذلک غير صحيح، فإن المهاجرين لم يجتمعوا إلى أبى بكر، و إنما ذهب إلى الأنصار ثلاثه أو أربعه أشخاص فقط، و هم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده.

قيل: و سالم، و ربما يذكر أيضا خالد معهم .. و لا نكاد نطمئن إلى صحه ذلک.

كما أن عويم بن ساعده، و معن بن عدى، قد جاءا إلى عمر و أبى بكر و أصرا عليهما ليقوما معهما .. (2).

1- السقيفه للشيخ محمد رضا المظفر (رحمه اللّه) (نشر مكتبه الزهراء- قم- إيران) ص 120 و 121.
2- راجع: أنساب الأشراف (ط دار المعارف) ج 1 ص 581 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 262، و قاموس الرجال ج 10 ص 183 عنه.

استدلالات أبى بكر على أن الخلافه لقريش:

و قد استدل أبو بكر على أن قريشا هى الأحق بالخلافه بثلاثه أمور هى:

1- أنهم أصبح الناس وجوها.

2- أنهم أبسطهم لسانا.

3- أفضلهم قولا.

و لم يشر إلى نص نبوى، و لا إلي آيه قرآنيه، و لا إلى تقدم لقريش على غيرها فى علم، أو تقوى أو جهاد، أو غير ذلک مما يفيد فى سياسه الناس، و حفظ دينهم، و تدبير أمورهم ..

و ما ذا تنفع صباحه الوجه، و بسط اللسان، و حسن القول، فى حفظ الدين، و فى الذب عن حياض المسلمين، و تدبير شؤونهم، و تسيير أمورهم، و نشر المعارف فيهم، أو فى بسط العدل، و إشاعه الأمن فيهم، إذا لم يكن هناک دين، و زهد، و تقوى، و علم، و أمانه و .. و .. الخ ..؟!

على أن هذه الإستدلالات نفسها من شأنها أن تبعد هذا الأمر عن أبى بكر بالذات، فقد تقدم فى هذا الكتاب: أنه ليس فقط لم يكن أصبح الناس وجها، و إنما كان على النقيض من ذلک ..

كما أنه لم يعرف عنه بلاغه و لا فضل فى قول، و لا بسطه فى لسان، و لا غير ذلک .. بل عرف عنه خلاف ما ذكر .. بل كان بنو هاشم هم القمه و المتميزون فى ذلک كله، بالإضافه إلى العلم الغزير، و الفضل الكثير، و التقوى و الحلم، و السياسه و التدبير، و الجهاد و التضحيه فى سبيل اللّه، و غير ذلک من صفات تفيد فى حفظ الدين و أهله.

بماذا استحق أبو بكر الخلافه؟!:

اشاره

لقد استدل أبو بكر و عمر بن الخطاب على تقديم أبى بكر للخلافه بأمور يمكن تلخيصها فى النقاط التاليه:

1- إنه أول من أسلم.

2- إنه صدّيق.

3- إنه صاحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

4- إنه صاحب الغار مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ثانى اثنين.

5- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمره أن يصلى بالناس ..

6- و فى بعض النصوص: إنه أكبرهم سنا ..

فلو كان هناک نص على أبى بكر لبادرا إلى الإحتجاج به، و لو كانت لأبى بكر أيه فضيله أخرى لم يتوانيا عن ذكرها، و التأكيد عليها، فقد كانوا أحوج الناس إلى ذلک فى تلک الساعه، و لا يفيد نسبه الفضائل و الكرامات إليه فى غير هذا الموقف، إذ لا عطر بعد عروس ..

بل إن عدم ذكر شى ء من ذلک فى مناسبه السقيفه يثير ألف سؤال و سؤال حول صحه تلک الفضائل، و يقوى احتمال كونها منحوله و مصنوعه فى وقت متأخر، حينما احتاجوا إليها فى احتجاجاتهم و دفاعاتهم.

و حتى هذه الأمور الثلاثه التى استدلوا بها فى السقيفه، لا تفيد أبا بكر فى شى ء، بل هى فى غير صالحه، لو أن العقول كانت هى الحكم و المرجع، و هى التى تهيمن و تتصرف ..

و نستطيع أن نبين خطلها و فسادها على النحو التالى:

1- كبر سن أبى بكر:

بالنسبه لاستدلالهم على أحقيه أبى بكر بالخلافه: بأنه الأكبر سنا فى أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

حتى لقد رووا: أنه هو و سهيل بن عمرو بن بيضاء كانا أسن الصحابه (1).

نقول:

1- لو كان المعيار في استحقاق الخلافه هو كبر السن، و صغره لكانت نبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) باطله، لأن الكثيرين في طول البلاد و عرضها كانوا أكبر منه، و منهم أعمامه، أبو طالب، و العباس أكبر سنا ..

2- إن أبا قحاقه كان حين وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يزال حيا، و هو أكبر سنا من ولده أبى بكر، فهو إذن أولى منه بالخلافه.

كما أن العباس عم النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان موجودا أيضا، و هو أكبر سنا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من أبى بكر ..

و هناک عشرات و ربما مئات من الصحابه المهاجرين و الأنصار و غيرهم كانوا أكبر سنا من أبى بكر، و قد عدّ العلامه الأمينى (رحمه اللّه) أربعين صحابيا كلهم كان أسن من أبى بكر، و هم:

أماناه بن قيس، أمد بن أبد الحضرمى، أنس بن مدرک، أوس بن

1- الإستيعاب ج 1 ص 576 و أسد الغابه ج 2 ص 370 و مجمع الزوائد ج 9 ص 60 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 416 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 25 و المجموع للنووى ج 5 ص 212 و الإصابه ج 2 ص 85 و تاريخ الخلفاء ص 100 عن ابن سعد و البزار.

حارثه، ثور بن كلده، الجعد بن قيس المرادى، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمزه بن عبد المطلب، حنيفه بن جبير، حويطب بن عبد العزى، حيده بن معاويه، خنابه بن كعب، خويلد بن مره، ربيعه بن الحارث، سعيد بن يربوع، سلمه السلمى، سلمان الفارسى، أبو سفيان، صرمه بن أنس، صرمه بن مالک، طارق بن المرقع، الطفيل بن زيد، عاصم بن عدى، العباس بن عبد المطلب، عبد اللّه بن الحارث، عدى بن حاتم، عدى بن وداع، عمرو بن المسبح، فضاله بن زيد، قباث بن أشيم، قرده بن نفاثه، لبيد بن ربيعه، اللجلاج الغطفانى، المستوعز بن ربيعه، معاويه بن ثور، منقذ بن عمرو، النابغه الجعدى، نوفل بن الحارث، نوفل بن معاويه. و أبو قحافه (1).

3- بماذا استحق عمر بن الخطاب التقديم على سائر الناس، الذين كانوا أكبر منه سنا، حتى أوصى إليه أبو بكر بالخلافه دونهم!!.

4- إن كبر السن لا يعطى للإنسان قدرات جسديه و لا فكريه، و لا يجعله متحليا بفضائل الأخلاق، و بالمزايا الحميده، و لا يعطيه أهليه لقياده الأمه، لأن ما يوجب ذلک هو العلم و التقوى، و الشجاعه و السياسه، و التدبير و العقل الراجح و .. و .. و لم يذكر كبر السن فى جمله صفات القائد و الخليفه و الحاكم.

و مجرد كبر السن لا يعنى أن أبا بكر كان حائزا على شى ء من ذلک.

5- و لو أغمضنا النظر عن جميع ذلک، فإننا نقول:

إنهم يدّعون: أن أبا بكر كان مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سفره إلى

1- الغدير ج 7 ص 281- 285.

الشام، حيث نزلوا على بحيرا الراهب، الذى عرف أن محمدا (صلى اللّه عليه و آله) هو النبى الموعود، و طلب من أبى طالب أن يعيده إلى مكه، فأرسل معه أبو بكر بلالا (1).

و كان عمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) تسع سنين كما قاله الطبرى، و السهيلى، أو اثنا عشر سنه كما قاله آخرون (2).

فالمفروض: أن يكون أبو بكر آنئذ فى سن العشرين فما فوقها .. و هذا معناه: أنه أكبر من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بحوالى عقد من الزمن.

و يدل على ذلک: قولهم فى حديث الهجره: كان أبو بكر شيخا يعرف، و النبى شاب لا يعرف. و كان يسألون أبا بكر: من هذا الغلام بين يديک؟!

و قد ذكرنا ذلک فيما تقدم فى الفقره: (عاش أبو بكر و عمر ثلاثا

1- الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 550 و مستدرک الحاكم ج 2 ص 616 و دلائل النبوه لأبى نعيم ج 1 ص 53 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 24 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 4 و 8 و مختصر تاريخ دمشق ج 2 ص 6 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 278 و البدايه و النهايه ج 2 ص 284 عن الخرائطى و غيره، و عيون الأثر ج 1 ص 63 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 187.
2- الروض الأنف ج 1 ص 221 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 182 و عيون الأثر ج 1 ص 64 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 121 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 278 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 9 و البدايه و النهايه ج 2 ص 285 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 2 ص 289 و ج 6 ص 311 و شرح المواهب اللدنيه ج 1 ص 196 و البحار ج 15 ص 369 و عيون الأثر ج 1 ص 61 و أسد الغابه ج 1 ص 15 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 37 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 1 ص 34.

و ستين) فراجع.

و يؤيد ذلک أيضا: روايتهم عن يزيد الأصم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لأبى بكر: (أنا أكبر أو أنت)؟!

قال: لا، بل أنت أكبر منى و أكرم، و خير منى، و أنا أسن منک) (1).

فكيف يدّعون: أن أبا بكر عاش ثلاثا و ستين سنه فقط؟! (2).

و إذا كان أبو بكر أكبر من النبى (صلى اللّه عليه و آله) سنا، و كان كبر السن يوجب التقدم فى المقامات و المناصب الإلهيه، فالمفروض أن يكون أبو بكر هو النبى.

مع الإشاره إلى أن ما يشبه هذه الروايه ينقل عن العباس مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أيضا (3).

1- الرياض النضره ج 1 ص 160 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 25 و تاريخ الخلفاء ص 99 و عن تاريخ خليفه بن خياط، و أحمد، و ابن عساكر، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 226 و الغدير ج 7 ص 270. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.
2- راجع: المعارف لابن قتيبه ص 172 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 564 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 216 و ج 2 ص 155 و الإستيعاب ج 1 ص 335 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 205 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 75 و أسد الغابه ج 3 ص 223 و عيون الأثر ج 1 ص 64 و السيره الحلبيه ج 3 ص 367 و الإصابه ج 2 ص 341 و 344 و مجمع الزوائد ج 9 ص 60 و مرآه الجنان ج 1 ص 56 و 69.
3- راجع: تهذيب الكمال للمزى ج 14 ص 227 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 97 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 282.

2- ثانی اثنین إذ هما فی الغار:

و أما بالنسبه لکون أبی بکر ثانی اثنین إذ هما فی الغار، فنقول:

1- قد تقدم: أن هذا لیس من فضائل أبی بکر، لأن الآیه قد جاءت فی سیاق الذم و الإدانه، فراجع ما ذکرناه حین الحدیث عن الهجره.

2- إن کون أبی بکر ثانی اثنین فی الغار لا یدل علی أن أبا بکر کان متمیزا فی علم أو تقوی، أو شجاعه، أو تدبیر و سیاسه، أو عقل، أو ما إلی ذلک مما لا بد منه فی الخلیفه ..

3- أول من أسلم:

و أما کون أبو بکر أول من أسلم، فلا یصح أیضا، فراجع ما ذکرنا حول ذلک فی أوائل هذا الکتاب ..

کما أن ذلک لا یدل علی جامعیته لصفات الحاکم و الخلیفه.

4- صلاه أبی بکر بالناس:

و أما الإستدلال بصلاه أبی بکر علی الخلافه، فقد ذکرنا: أن صلاته مشکوکه الوقوع، و لو ثبت أنه صلی، فالصلاه أیضا لا تدل علی فضیله لأبی بکر، خصوصا و کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عزله عنها.

و حتی لو لم یعزله، و کان هو الذی نصبه للصلاه، فذلک لا یدل علی استحقاقه للإمامه و الخلافه، و لا علی حیازته لشرائطها.

و الذی یبدو لنا هو: أن عمر بن الخطاب حین أشار إلی هذه الصلاه کان مطمئنا إلی أن أکثر الناس کانوا لا یعرفون أن أبا بکر قد تصدی

للصلاه من دون علم الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عزله عنها، لأن العزل جاء بنحو عملى، و من دون تصريح قولى بالعزل ..

و قد أشاع أنصار أبى بكر بين الناس: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يقصد العزل، بل هو قد وجد من نفسه خفه، فأحب أن لا يفوته ثواب الصلاه جماعه.

5- صاحب رسول اللّه و صديق:

و أما أن أبا بكر صاحب رسول (صلى اللّه عليه و آله)، فهو لا يفيد أيضا، إذ ما أكثر الصحابه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليست الصحبه من المؤهلات للخلافه.

و أما صديقيته، فقد تقدم: أن الصديق هو على (عليه السلام) دون سواه، فراجع.

لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:

و حين صرح الأنصار بأنهم خائفون مشفقون من تولى المهاجرين، و يريدون ضمانات لكى لا يتعرضوا لسوء، و لو بأن يكون منهم أمير، حتى يشفق القرشى من أنه لو زاغ أن ينقض عليه الأنصارى، فاستغل عمر نقطه الضعف هذه، و تقدم إلى الأمام فى خطوه حاسمه، فاستنصر بالعرب قائلا:

(لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإماره إلا له، و لن يصلح إلا عليه).

ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذى أكده بالقسم، فقال: (و اللّه لا

يخالفنا أحد إلا قتلناه).

فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، و أوعد بعضهم بعضا، و بايع أبا بكر عمر و أبو عبيده، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير .. و لعل عويم بن ساعده، و معن بن عدى، اللذين جاءا بأبى بكر و عمر إلى السقيفه قد بايعا أيضا.

و لم يسمّ أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، و سالم مولى أبى حذيفه، مع الشک فى حضورهما فى السقيفه، فلعلهما لحقا بعض ما جرى.

و إذا كان الإختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، و مع توعد بعضهم بعضا، و مع هذا التهديد و الوعيد من عمر كيف يقال: إن البيعه لأبى بكر كانت عن رضى، و إجماع؟!!

و يبدو أن أبا بكر و حزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار فى سقيفتهم يتلاومون، و يتجادلون، و يتهم بعضهم بعضا، و خرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا عليا (عليه السلام) بالأمر الواقع، و ليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع على (عليه السلام) و بنى هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان ..

روايه مكذوبه:

و بعد .. فقد روى عن حميد بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال لسعد بن عباده: لقد علمت يا سعد أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال و أنت قاعد: (قريش ولاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم).

قال: صدقت نحن الوزراء و أنتم الأمراء (1).

و نقول:

إننا لا نشک فی کذب هذه الروایه، و ذلک لما یلی:

أولا: إن الذی قال: (نحن الأمراء، و أنتم الوزراء). هو أبو بکر نفسه، و لیس سعد بن عباده، و قد تقدم ذلک فی خطبه أبی بکر.

ثانیا: إن سعدا لم یبایع أبا بکر إلی أن قتله خالد بن الولید غیله فی حوران من بلاد الشام. ثم زعموا أن الجن قتلته!!

ثالثا: إن ذلک یتلاءم مع قول عمر: (اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا، فإنه صاحب فتنه ..).

رابعا: إنه لا معنی لأن یقول فی الحدیث المنسوب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (فاجرهم تبع لفاجرهم) و ذلک لما یلی:

ألف: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یؤید ولایه الفاجر، و لا أن یطلب من الفاجر الآخر الإنقیاد له ..

ب: لا یمکن أن یجعل (صلی اللّه علیه و آله) حاکمین للناس بأن یقول:

قریش و ولاه هذا الأمر الخ .. بل هو یجعل لهم حاکما واحدا .. فالصحیح هو أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (الناس تبع لقریش: برهم تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 313 عن أحمد، و مجمع الزوائد ج 5 ص 191 و مسند أحمد ج 1 ص 5 و کنز العمال ج 5 ص 638 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 273 و البدایه و النهایه ج 5 ص 268 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 491 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 482.

و هذا لا ربط له بأمر الولايه، بل هو يقرر: أن قريشا محط أنظار الناس، و أنهم يقتدون بها، و يقلدونها فيما تقول و تفعل .. فما على قريش إلا أن تلتزم جاده الحق و الصواب، و تكف عن السير فى طريق الغى و الإنحراف ..

حضور على عليه السّلام فى السقيفه:

و على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و إن لم يحضر اجتماع السقيفه، بل هم قد عقدوا اجتماعهم من دون أن يعلموه، خوفا من أيه كلمه يقولها، أو موقف يتخذه ..

و لكنه كان حاضرا بشخصيته المعنويه، و بهيبته الإلهيه، و لم يغب عن ذهن الفرقاء فى ذلک الإجتماع، فكانوا بين مؤمل به، و خائف و جل من عاقبه إقصائه عن أمر هو له .. و قد تمثل حضوره (عليه السلام) هذا فى اتجاهين:

أحدهما: يسعى إلى إقصائه عن دائره الإحتمال، و لو بإطلاق الشائعات و النقل الكاذب عنه، فقالوا للناس: إن عليا (عليه السلام) قد عزف عن طلب هذا الأمر، فلا معنى للتفكير فيه، و لا موجب لتعلّق الآمال به ..

الثانى: إن هذه الشائعات لم تفلح فى اقتلاعه من نفوس الناس، بل بقوا يفكرون فيه، و يعتبرونه الملاذ، و المنقذ، و الأمل التى تسكن إليه نفوسهم.

و قد أشار إلى الإتجاه الأول، ما ورد من أنه بعد أن اتجهت الأمور نحو ترجيح كفه أبى بكر، قال بعض الأنصار: (إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد). يعنى عليا (عليه السلام) (1).

1- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 20 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 123 و عن و الموفقيات للزبير بن بكار ص 579.

فقد دلت هذه الكلمه على أن ثمه من قال لهم: إن عليا (عليه السلام) لا يطلب هذا الأمر، و لا يريده ..

و كأنهم يريدون أن يقولوا لهم: إننا إنما تصدينا لهذا الأمر، لأن صاحبه الشرعى الذى بايعناه نحن و أنتم فى يوم الغدير، قد تخلى عن مسؤولياته فيه، فلكى لا تضيع الأمه، و لا يقع الخلاف بادرنا إلى طلب هذا الأمر، لحفظ الدين، و منع الفتنه ..

و قد كان الأنصار لا يملكون التجربه السياسيه الكافيه، بل يرى البعض: أنهم كانوا على درجه من البساطه، و سلامه النيه، و حسن الطويه، و هم إنما يفهمون النصوص الدينيه، بسطحيه و سذاجه، فلم يدركوا أنه لا يحق لعلى (عليه السلام) أن يتخلى عن هذا الأمر، فإنه إذا قضى اللّه و رسوله أمرا ما كان له و لا لغيره الخيره من أمرهم .. فكيف إذا كان التخلى عن هذا الأمر من شأنه أن يثير الفتن، و أن يضعف الدين و أهله، و يصبح أسيرا بأيدى المبطلين و الظالمين، و الجهله و الحاقدين، و طلاب اللبانات، و أهل الأهواء و المفسدين؟!!

و مما أشار إلى الإتجاه الثانى ما ورد من: أنه بعد أن ضاعت الفرصه من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا عليا (1). فذلک يدل على أنهم يرون أن تصدّيهم لأمر الخلافه كان من غير حق- و أنه من التجنى على على (عليه

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 443 و البحار ج 28 ص 311 و 338 و الغدير ج 7 ص 78 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 325 و شرح نهج للمعتزلى ج 2 ص 22 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 82.

السلام)، بما تضمنه من إفساح فى المجال لتضييع حقه.

لكنهم كانوا على يقين من أن هذا الظلم لا يدفع عليا (عليه السلام) إلى التخلى عن واجبه الدينى و الأخلاقى تجاههم، أو إلى معاملتهم بالمثل، بل هو الإنسان الصفوح العدل، الحكيم الحليم، الذى لا يحيد عن الحق قيد شعره .. أما منافسوه، و مناوؤوه، فكانوا يثيرون الخوف فى نفوسهم، و يتوقعون منهم كل بليه و رزيه ..

لكن هيهات، فقد فات الأوان، و ضاعت الفرصه، و قديما قيل: (فى الصيف ضيعت اللبن).

الإفتئات على أمير المؤمنين عليه السّلام:

و روى ابن عقبه- بأسناد جيد- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجالا من المهاجرين غضبوا فى بيعه أبى بكر، منهم على و الزبير، فدخلا بيت فاطمه بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و معهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابه من المهاجرين و الأنصار، فيهم أسيد بن حضير و سلمه بن سلامه بن وقش الأشهليان، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: و اللّه ما كنت حريصا على الإماره يوما قط و لا ليله، و لا سألتها اللّه تعالى قط سرا و لا علانيه. و لكنى أشفقت من الفتنه و ما لى فى الإماره من راحه، و لكنى قلدت أمرا عظيما ما لى به طاقه، و لا يدان إلا بتقويه اللّه تعالى، و لوددت أن

أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، و ما اعتذر به، و قال على و الزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشوره، و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنه لصاحب الغار، و ثانى اثنين، و إنا لنعرف له شرفه، و لقد أمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالصلاه بالناس و هو حى (1).

و نقول:

1- إن هذا النص يصوّر عليا (عليه السلام)، و كأنه قد تمرد على الشرعيه و أعلن العصيان المسلح، و يظهر أبا بكر على أنه ذلک الرجل المظلوم، الزاهد بالمناصب، غير الحريص على الإماره، الذى أراد درء الفتنه .. و أنه يود لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلک المقام، ثم يعود ليظهر تفاهه تفكير على و الزبير، و أنهما إنما غضبا لأنفسهما، لأنهما أخرا عن المشوره، و لم يغضبا للّه سبحانه و تعالى.

ثم يقدم عليا (عليه السلام)، و هو يعترف بأحقيه أبى بكر، و يقدم الأدله عن ذلک ..

2- لكن هؤلاء المفتئتين على الحق و الحقيقه، لم يذكروا: أن عليا (عليه السلام) لم يحضر السقيفه، بل كان فى بيته الذى يفتح بابه إلى المسجد، حيث دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه لتوه، و لم يحضر أهل السقيفه جنازته،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 317. و راجع الرياض النضره ج 1 ص 241 و تاريخ الخميس ج 2 ص 169 و راجع: المسترشد للطبرى ص 379 و 378 و إثبات الهداه ج 2 ص 383.

و لا دفنه، بل رجع أهل السقيفه إلى المسجد، و طرقوا الباب على على (عليه السلام)، بعد فراغه من دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كانت زوجته فاطمه الزهراء (عليها السلام) وراء الباب عند القبر، و كأنها تودع أباها بدموعها و بكلماتها الأخيره، فسألت: من الطارق؟! و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب و الحائط، فصرخت، و أسقطت جنينها ..

فسمع على (عليه السلام) صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، و خلوها، و كل ذلک قد جصل فى ثوان معدوده. و انصرف على (عليه السلام) لإسهاف سيده النساء، و بقى معها إلى الصباح، و هم مكتنفون باب داره، و جاء أبو بكر فى الصباح إلى المسجد، و جلس على المنبر، و صار الناس يبايعونه.

و لعل الزبير تسلل فى هذه الفتره إلى داخل بيت على (عليه السلام) ..

و جاء عمر، و خالد، و أسيد بن حضير، و معاذ بن جبل، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، و سلامه بن وقش، و قنفذ، و المغيره فى عصابه آخرين إلى بيت الزهراء و على (عليهما السلام). و جاؤوا بالحطب، و أضرموا النار بباب فاطمه (عليه السلام).

و لعل الزبير خرج إليهم فى تلک اللحظه، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على على (عليه السلام)، و حاولت (عليها السلام) أن تدفعهم مره أخرى، فضربوها، و دخلوا و أخرجوه ملببا، لكى يبايع، فخرجت خلفه، فضربوها أيضا، و أرجعها سلمان إلى البيت بأمر من على (عليه السلام). ثم ترک على (عليه السلام) .. فعاد إلى البيت.

و بعد ثمانيه أيام أخذت منها فدک، و تعرضت للضرب مره أخرى أيضا ..

و كانت قد دخلت إلى المدينه ليله الثلاثاء بعد دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، و هى بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان- دخلت إليها عده ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التى كانت حول المدينه، و لا سيما قبيله أسلم، فقوى بهم جانب أبى بكر، و أيقن عمر بالنصر، و اختبأ المؤمنون فى بيوتهم، و هم قله قليله جدا، و صار عمر و جماعه معه يدورون على البيوت، و الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: فى هذا البيت يوجد اثنان.

و فى ذاک يوجد ثلاثه، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، و يخرجونهم بالقوه، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعه ..

و لم يكن مع على (عليه السلام) فى بيته من يصول به على المهاجمين، أو من ينتصر به. و لو أنه أبدى أدنى مقاومه لهم، لم يبق مؤمن فى المدينه على قيد الحياه، لأن السكک كانت مشحونه بالمقاتلين، و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلى (عليه السلام) لنصرته، أو ليقاتل معه .. و لو أن تلک الثله القليله من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر على (عليه السلام)؟!

3- قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنه، مع أن الحقيقه هى: أنه لو ترک هذا الأمر، لكى يعمل فيه وفق توجيهات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لم يبق مكان للفتنه.

و لو أنهم لم يتهموا رسول اللّه بالهجر، و لو أطاعوه فى الخروج فى جيش أسامه، و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذى لن يضلوا بعده، و لو أنهم تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم عرفه .. و لو لم يستأثر أبو بكر

بالأمر لنفسه، فلما ذا تضرب الزهراء (عليها السلام)، و يسقط جنينها، و هى التى يغضب اللّه لغضبها؟!

و قد قالت الزهراء (عليها السلام) ردا على هذه المقاله: (أزعمتم خوف الفتنه؟! ألا فى الفتنه سقطوا) (1).

4- إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون من هو أقوى منه على حمل مسؤوليه الأماره مكانه.

و السؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابه على حمل هذه المسؤوليه؟! و لما ذا لا يكون الأقوى هو الذى نصبه اللّه و رسوله لها، و هو الجامع للصفات المطلوبه فيها دون سواه، و هو على (عليه السلام)، فإنه هو الأعلم، و الأتقى، و الأشجع و الأقوى، و الأزهد الخ ..

5- و أما الإستدلال على أحقيه أبى بكر بالخلافه بما زعموه من أنه صلى بالناس فى مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بأنه صاحب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الغار فهو مكذوب بلا ريب، و قد ذكرنا ذلک أكثر من مره فلا نعيد.

التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: و لما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده، و اعتزل على بن

1- راجع: دلائل الإمامه ص 116 و الإحتجاج ج 1 ص 137 و الطرائف لابن طاووس ص 265 و البحار ج 29 ص 225 و 238 و 275 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 417 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 143.

أبی طالب، و الزبیر بن العوام، و طلحه بن عبید اللّه فی بیت فاطمه، و انحاز بقیه المهاجرین إلی أبی بکر، و انحاز معهم أسید بن حضیر فی بنی عبد الأشهل.

فأتی آت إلی أبی بکر و عمر فقال: إن هذا الحی من الأنصار مع سعد بن عباده فی سقیفه بنی ساعده، و قد انحازوا إلیه، فإن کان لکم بأمر الناس حاجه فأدرکوا قبل أن یتفاقم أمرهم. و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بیته لم یفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبی بکر: انطلق بنا إلی إخواننا هؤلاء حتی ننظر ما هم علیه (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 311 و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 7 ص 229 و ابن کثیر فی البدایه ج 5 ص 252 و انظر ترجمه حماد فی المیزان ج 1 ص 598 و البخاری فی التاریخ ج 3 ص 28 و الضعفاء للعقیلی ج 1 ص 308 و المجروحون لابن حبان ج 1 ص 252 و أنساب الأشراف للبلاذری (ط دار المعارف) ج 1 ص 583 و (ط دار الفکر) ج 2 ص 264 و راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1071 و راجع: صحیح البخاری ج 8 ص 27 و مسند أحمد ج 1 ص 55 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 142 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 6 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 327 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 446 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 282 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 154 و شرح نهج للمعتزلی ج 2 ص 23 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 488 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 442 و عمده القاری ج 24 ص 7 و الصوارم المهرقه ص 56 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 302 و 308.

و نقول:

لقد صوّر النص المتقدم لنا مشهدا لا حقيقه له، فإن عليا (عليه السلام) و طلحه و الزبير لم يعتزلوا أهل السقيفه فى بيت فاطمه (عليها السلام)، بل كان على (عليه السلام) فى داخل الدار مشغولا بتغسيل و تجهيز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لعل بعض أهله مثل العباس، و الفضل، و غيرهما، كانوا بالقرب منه (عليه السلام)، يلبون طلباته، و يقضون له بعض حاجاته.

أما الذين كانوا فى السقيفه فهم طائفه من زعماء الأوس و الخزرج، و لحق بهم أربعه، أو ربما خمسه أشخاص من المهاجرين. فعقد هؤلاء البيعه لأحدهم بعد أخذ ورد.

أما الباقون من سائر الناس فكانوا إما فى بيوتهم، أو فى المسجد، أو بالقرب منه، بما فيهم طلحه و الزبير و سواهما، و كان أكثرهم يعيش لحظات الحزن و الأسى، و الترقب، و الوجل، و الإنتظار، فما معنى: أن يدّعى ابن إسحاق اعتزال على (عليه السلام) و الزبير فى بيت فاطمه (عليها السلام)؟!

بل إن كلامه هذا يوحى بأن عليا (عليه السلام) لم يكن عند النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتولى غسله و تجهيزه .. بل كان هناك أناس آخرون، سماهم ابن إسحاق أهله، و قد أغلقوا الباب دونه ..

و هذا تدليس ظاهر، و افتئات على الحقيقه و التاريخ، لا مجال لإغماض النظر عنه.

أبو بكر يختار أحد الرجلين:

و بالنسبه لقول أبى بكر لأهل السقيفه: إنه يختار لهم أحد الرجلين: عمر

و أبا عبيده للخلافه ..

نسجل هنا ما يلى:

ألف: عدم وجود نص يدل على حصر الخلافه بأحد ممن ذكرهم ..

ب: من الذى و كل أبا بكر ليختار له هذا أو ذاک، ليكون واليا أو خليفه عليه؟!

و إذا كان أهل السقيفه قد و كلوه، فهل و كله غيرهم من الصحابه، و من غيرهم؟!

ج: هل كان أبو بكر يعتقد بأفضليه عمر و أبى عبيده عليه، و لذلک اختار للناس أحدهم؟! أو أنه كان يرى رأى معتزله بغداد. و هو جواز توليه المفضول مع وجود الفاضل؟!

و قد يؤيد الإحتمال الأول بقوله: (و ليت عليكم و لست بخيركم).

إلا أن يقال: إنه قال ذلک على سبيل هضم النفس و التواضع، أو لأنه كان يراهما مساويين له .. أو لأنه كان لا يستطيع أن يفضل نفسه على كثير من الصحابه من أمثال على (عليه السلام)، و كثيرين آخرين.

ص: 292

الفصل الثالث: الأنصار ضحيه حنكه أبى بكر

اشاره

ما تنعقد به الإمامه:

قال عضد الدين الإيجى حول ما تنعقد به الإمامه: الواحد و الإثنان من أهل الحل و العقد كاف؛ لعلمنا بأن الصحابه مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلک، كعقد عمر لأبى بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من فى المدينه، فضلا عن اجتماع الأمه (1).

و ينقل الماوردى عن طائفه من العلماء: أن أقل ما تنعقد به الإمامه هو خمسه، استنادا إلى أمرين:

أحدهما: أن بيعه أبى بكر انعقدت بخمسه، اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس، و هم: عمر، و أبو عبيده، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبى حذيفه.

الثانى: أن عمر جعل الشورى فى سته، و هذا قول أكثر فقهاء المتكلمين

1- المواقف الإيجى ج 3 ص 590 و 594 و كتاب الإرشاد للجوينى ص 357 و الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 186. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص 391 و شرح المواقف للقاضى الجرجانى ج 8 ص 352 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 339 و البحار ج 28 ص 363 و الغدير ج 7 ص 141.

من أهل البصره (1).

فهذا إن دل على شی ء فإنما یدل على أن هؤلاء الخمسه قد بایعوا أبا بکر، ثم خرجوا به، و ترکوا الأنصار فی خصام و تنازع حتی جاءتهم بنو أسلم و من معها و أجبروهم على البیعه.

لو لا الأنصار:

و الحقیقه هی: أن هذا التکفیر و هذه المبادره من قبل الأنصار- أعنی الخزرج منهم، و سعد بن عباده بالذات- هو الخطیئه الکبری، و الخطأ القاتل الذی أسهم فی تمکین الفریق الآخر من تحقیق ما کان یصبو إلیه، و هیأ له الفرصه، و أعطاه المبرر العملی للمبادره إلى الإمساک بالسلطه بصوره فعلیه، فی اللحظه الحرجه، حیث کان على (علیه السلام) و بنو هاشم مشغولین بتجهیز رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) .. و کان سائر الناس فی غفله عما یراد بهم، و فی شغل عن تفاصیل ما یحاک، و یدبر فی الخفاء، لیستعلنوا به بعد نضوجه، و فی الوقت المناسب.

و لو أن الأنصار ترکوا سقیفتهم، و عملوا بواجبهم الدینی، و انتصروا

1- الأحکام السلطانیه ج 2 ص 6 و 7. و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 49 و تفسیر الآلوسی ج 28 ص 24 و الجمل للمفید ص 92 و کشف الغمه ج 3 ص 69 وصول الأخیار إلى أصول الأخبار لوالد البهائی العاملی ص 74 و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 472 و الإرشاد للمفید ج 2 ص 259 و مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی ص 375 و مستدرک الوسائل ج 13 ص 141 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 396 و روضه الواعظین ص 225.

للحق، و أصروا على الإلتزام بتوجيهات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كانوا إلى جانب على (عليه السلام) و بنى هاشم، و سائر أهل الإيمان لم يمكن لمناوئى على (عليه السلام) أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه بهذه السهوله ..

و لكن حب بعض الأنصار للرياسه، و انقياد الآخرين له بلا رويه، و وقوعهم تحت وطأه الوساوس و الأوهام، و ضعف شخصيتهم، و فيال رأيهم، و سوء تدبيرهم قد أوقع الإسلام و أهله فى مأزق، لم يكن وقوعه فيه حتميا و لا ضروريا ..

نقاط ضعف فى موقف الخزرج:

و قد كان الأنصار فريقين هما: الأوس و الخزرج، و كانت بينهما حروب قبل أن يدخلوا فى الإسلام، و لا زال بينهما تنافس و تحاسد، يخفى تاره، و يظهر أخرى، كما أن هذا التحاسد و التنافس كان قائما بين شخصيات الخزرج أنفسهم، و كذلک الحال بالنسبه لشخصيات الأوس أيضا، و كان أول ضعف واجهه سعد فيما أقدم عليه هو موقف الأوس أنفسهم منه، فإنهم بادروا إلى بيعه أبى بكر، كرها و حسدا له، (فانكسر على سعد بن عباده و على الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم) (1).

و لو أن البيعه تمت لسعد بن عباده قبل أن يداهمهم أبو بكر و من معه، لأصبح الأمر أكثر صعوبه على أبى بكر و سائر المهاجرين، و لكن تباطؤ الخزرج فى الإستجابه لسعد حتى دهمهم هؤلاء النفر قد أدخل عنصرا

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 458 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 331.

جديدا زاد فى تعقيد الأمور على سعد.

ثم إن وجود بعض الحاسدين لسعد داخل الخزرج أنفسهم قد زارد من ضعف موقفه.

و يكفى أن نذكر: أن مسارعه بشير بن سعد الخزرجى لبيعه أبى بكر، سعيا منه فى نقض أمر ابن قبيلته سعد ابن عباده قد قلب الأمور رأسا على عقب، حيث لم يعد ثمه من حرج على الأوس إذا مالوا إلى أبى بكر، و خذلوا سعدا، فإن الخذلان قد جاء أولا من قبل الخزرجيين أنفسهم.

و قال بعضهم لبعض: لئن وليتموها سعدا عليكم مره واحده لا زالت لهم بذلک الفضيله، و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر (1).

يضاف إلى ذلک: أن أسيد بن حضير، و هو من سادات الأوس، و كان أبوه حضير الكتائب قائد الأوس ضد الخزرج فى حرب بعاث التى كانت فيما يقال قبل الهجره بست سنين، إن أسيد بن حضير هذا كان يمت إلى أبى بكر بصله القرابه، فقد كان ابن خالته يرى فى خلافته حظا له. و قد كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه (2)، و كان له فى بيعه أبى بكر أثر عظيم (3).

1- راجع: الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 16 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 26 و البحار ج 28 ص 354.
2- راجع: أسد الغابه ج 1 ص 92 و الإصابه ج 1 ص 49 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 292.
3- راجع: أسد الغابه ج 1 ص 92 و الغدير ج 11 ص 108.

الجرأه و المفاجأه:

و إنها لجرأه ظاهره و كبيره أن يأتى ثلاثه رجال، هم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده، ليفاجئوا جماعه فى عقر دارهم، كانوا يعقدون اجتماعا سريا، يريدون به إبطال سعى نفس هؤلاء الثلاثه، و أن ينتزعوا من أيديهم نفس الأمر الذى يكافحون من أجل الحصول عليه.

و لا بد أن يكون وقع هذه المفاجأه كبيرا، و يجعلهم فى موقع الضعف، و التبرير، و أن تتغير لغتهم و لهجتهم، و أن يشعروا بالحرج الشديد، و الخذلان، و الخوف من فوات الفرصه، و الإنتقال من حاله الهجوم إلى الدفاع، فقد أصبح هناک من يشاركهم فى القرار، و يقوى أمر الحاسدين و المناوئين على الإعتراض و الرفض.

ثلاثه أشخاص يبتزونهم:

ثم إن الذين وردوا على الأنصار فى سقيفتهم كانوا ثلاثه أشخاص من المهاجرين، و هم:

1- أبو بكر بن أبى قحافه.

2- عمر بن الخطاب.

3- أبو عبيده.

و أضاف بعضهم: سالما مولى أبى حذيفه، و ربما أضيف خالد بن الوليد أيضا، و لعلهما جاءا متأخرين عن أولئک.

و اللافت هنا: أن ثلاثه أشخاص يقتحمون على الأنصار فى عقر دارهم، و يبتزونهم ما كانوا يرون أنه فى أيديهم، و هذا إن دل على شى ء،

فیدل علی ضعف الأنصار، و سطحیه تفکیرهم، و قله تجربتهم، و ضآله شخصیتهم بصوره عامه ..

نعم، لقد دخلوا علیهم، و أعلنوا خلافه أبی بکر، ثم بایع عمر و أبو عبیده، و بشیر بن سعد، و أسید بن حضیر أبا بکر، و أضاف البعض: سالم بن أبی حذیفه، و عویم بن ساعده، و معن بن عدی. ثم خرجوا من بینهم، و ترکوهم یتلاومون، أو یتشاتمون، و أقبلوا بأبی بکر یزفونه إلی المسجد کما تزف العروس (1).

و لم یکلفهم تحقیق هذا الإنجاز سوی بضع کلمات تفوه بها أبو بکر وحده، هی لا تتجاوز بضعه أسطر، کان لها کل هذا الأثر السحری، فقد قال:

(إن هذا الأمر إن تطاولت إلیه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، و إن تطاولت إلیه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، و قد کانت بین الحیین قتلی لا تنسی، و جراح لا تداوی.

فإن نعق منکم ناعق جلس بین لحیی أسد، یضغمه المهاجری، و یجرحه الأنصاری.

و أنتم یا معشر الأنصار من لا ینکر فضلکم فی الدین، و لا سابقتکم العظیمه فی الإسلام، رضیکم اللّه أنصارا لدینه و لرسوله، و جعل إلیکم هجرته، و فیکم جله أزواجه و أصحابه، فلیس بعد المهاجرین الأولین عندنا

1- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 19 عن الموفقیات ص 578 و الریاض النضره ج 1 ص 164 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 188.

بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء) (1).

توضيح خطبه أبى بكر:

و هذه الكلمات كانت هى الرشوه الشكليه التى قدموها للأنصار، حين ذكروا سابقتهم و فضلهم، و اعتبروهم أول من آمن و نصر، و جعلهم اللّه موضع هجره نبيهم، و فيهم جله أزواجه و اصحابه، فأرضوا بذلک غرور الأنصار و استمالوهم به.

و لكنهم فضلوا المهاجرين عليهم، فهم فى الدرجه التى تلى درجه المهاجرين.

ثم تحاشوا أى تعبير يدل على استبعادهم، بل هم أزاحوهم عن موقعهم بطريقه تفيد أن لهم نصيبا فى هذا الأمر، حيث أعطوا الأماره للمهاجرين و الوزاره للأنصار.

و أوقعوا بين الأنصار الخلاف، و أسالوا لعاب الكثيرين منهم، و أذكوا طموحهم للتوثب على هذا الأمر، و منافسه سعد بن عباده فيما يرشح نفسه له.

و حركوا عصبياتهم القبليه (التى وصفها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالنتنه).

و ذكروهم بما كان بينهم فى الجاهليه من حروب و ترات، و جراح و آلام، و أذكوا نيران الحقد و الإحن فى قلوبهم، و ادّعوا لهم: أنها لا تنسى، و لا تداوى، مع أن الإسلام قد أخمدها، و كان البلسم الشافى لها، لو التزموا

1- راجع: البيان و التبيين ج 3 ص 181 و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 457 و البحار ج 28 ص 335 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 329.

بأحكامه و تعاليمه.

ثم هددوهم ..

و أهانوهم، و أهانوا سيدهم، الذى يرشح نفسه لهذا الأمر، و اعتبروه ناعقا، بل اعتبروا كل من يطلب منهم هذا الأمر ناعقا أيضا ..

و تحاشوا أن يفضلوا المهاجرين بصوره مطلقه على الأنصار، لأن ذلک لن يكون مقبولا، مع وجود كثير من المهاجرين ممن لا يحسن ذكر أفاعيلهم، لأنها ستكون مخجله و مضره، فاكتفوا بالإشاره إلى تقدم خصوص المهاجرين الأولين على من عداهم.

و جعلوا أنفسهم حكاما فى هذا الأمر، فهم الذين يقررون لأنفسهم و لغيرهم ..

و أثبتوا لأنفسهم الأحقيه فى هذا الأمر .. فإنهم هم أولياء النبى (صلى اللّه عليه و آله) و عشيرته .. و أسقطوا حجه الأنصار فيه، و جعلوهم مبطلين.

و أعادوا الحكم إلى شريعه الجاهليه، و استبعدوا حكم الإسلام فيه.

و أخرجوا موقف الأنصار عن دائره التدبير الحكيم.

و جعلوه من أعمال الفتنه، بهدف إثاره الخوف و الشک لدى كل من يريد أن يشاركهم فى مشروعهم، فربما يكون عمله إسهاما فى مشروع الفتنه.

و أدخلوا بذلک اليأس إلى قلوب الأنصار من أن يخضع لهم الناس، فإن العرب لا تدين إلا لهذا الحى من قريش ..

و كان أبو بكر يسوق ذلک كله، و كأنه من الأمور البديهيه و المسلمه.

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلک التهديد و الوعيد، و سائر المضامين التى سجلها أبو بكر، فقال مجيبا على مقوله: منا أمير و منكم أمير.

(لا يجتمع اثنان فى قرن، و اللّه لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم، و ولى أمورهم منهم.

و لنا بذلک على من أبى من العرب الحجه الظاهره، و السلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته، و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط فى هلكه) (1).

و بعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجه أبى بكر و عمر، و تسليمه بأن لا نصيب للأنصار فى الحكم و الحاكميه، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده فى هذا الأمر، و التحدث بطريقه توحى أنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، و أنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيرا إلى عمر، و إلى أبى عبيده: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال هذا مع علمه بأن هذين الرجلين سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلک.

و ربما لعلمه بعدم جرأتهما على القبول بالتقدم عليه لأكثر من سبب ..

و هكذا كان، فبايعاه و سبقهما بشير بن سعد بالبيعه، و بايعه أيضا أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و سالم مولى أبى حذيفه فيما قيل.

1- راجع: الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 92 و البحار ج 28 ص 181 و 345 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 9 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 60 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 457 و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 15 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 25 و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج 3 ص 188.

و ترک هؤلاء سقیفه أولئک، لیواصلوا فیها نزاعاتهم، و خرجوا إلی المسجد لمعالجه امر علی و بنی هاشم، و ذلک بوضعهم أمام الأمر الواقع، و مواجهتهم بأمر قد قضی، و لا مجال للنقاش فیه و لا للعوده عنه.

الذین لم یبایعوا أبا بکر:

و قد تخلف عن بیعه أبی بکر جماعه منهم: بنو هاشم، و علی، و العباس، و الفضل بن العباس، و عتبه بن أبی لهب، و سعد بن عباده، و سلمان، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و أبی بن کعب، و سعد بن أبی وقاص، و الزبیر، و طلحه، و البراء بن عازب، و خزیمه بن ثابت، و فروه بن عمرو الأنصاری، و خالد بن سعید بن العاص (1).

و الذین بایعوه إنما بایعوه کرها (2).

و من المقولات المشهوره قول أبی بکر: (إن بیعتی کانت فلته وقی اللّه

1- مروج الذهب ج 2 ص 301 و العقد الفرید ج 4 ص 259 و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 131 و أسد الغابه ج 3 ص 222 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 208 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 325 و 331 و تاریخ الیعقوبی (ط الغری) ج 2 ص 103 و 105 و سمط النجوم العوالی ج 2 ص 244 و السیره الحلبیه (ط البیهه بمصر) ج 3 ص 356 و المختصر لأبی الفداء ج 1 ص 156. و راجع: الریاض النضره ج 1 ص 167 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 188 و ابن عبد ربه ج 3 ص 64 و تاریخ أبی الفداء ج 1 ص 156 و ابن شحنه (بهامش الکامل) ج 11 ص 112 و الجوهری حسب روایه ابن أبی الحدید ج 2 ص 130- 134.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 219 و ج 6 ص 9 و 11 و 19 و 40 و 47 و 48 و 49.

شرها، و خشيت الفتنه) (1).

و سمع عمر، و هو فى مسيره إلى الحج أن الزبير قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا.

فلما بلغ المدينه صعد المنبر و قال: إنه قد بلغنى أن فلانا قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا، لا يغرن امرأ أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلته، وقى اللّه شرها، فتمت و اللّه.

أو قال: إن بيعه أبى بكر كانت فلته، وقى اللّه شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (2).

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 50 و ج 6 ص 47 و أنساب الأشراف البلاذرى ج 1 ص 590 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 314 عنه. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص 154 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 337 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 46.
2- راجع: صحيح البخارى (كتاب الحدود، باب رحم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد على صبيح) ج 8 ص 209 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 23 و 26 و 29 و ج 6 ص 47 و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج 4 ص 226 و النهايه لابن الأثير ج 3 ص 466 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 3 ص 305 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 327 و لسان العرب ج 2 ص 371 و تاج العروس ج 1 ص 568 و الصواعق المحرقه (ط المحمديه) ص 8 و 12 و 34 و 36 و تاريخ الخلفاء ص 67 و السيره الحلبيه ج 3 ص 360 و 363 و مسند أحمد ج 6 ص 55 و أنساب الأشراف ج 5 ص 15 و الرياض النضره ج 1 ص 161 و تيسير الوصول ج 2 ص 42 و 44 و تمام المتون للصفدى ص 137 و الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج 1 ص 22 و التمهيد للباقلانى ج 1 ص 116.

و (الفلته): بفاء، فلام، فمثناه فوقيه.

و الفجأه: ما وقع من غير إحكام، و ذلک أنهم لم ينظروا فى بيعه أبى بكر بإجماع الصحابه، و إنما ابتدرها عمر مخافه الفرقه.

و قيل: يجوز أن يريد بالفلته الخلسه بمعنى: أن الإمامه يوم السقيفه مالت إلى توليتها الأنفس، و لذلک كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدى، و اختلاسا. و مثل هذه البيعه جديره أن تكون مثيره للفتن، فعصم اللّه من ذلک، و وقى شرها (1).

أبو بكر لم يدع النص:

و الأهم من ذلک: أن أبا بكر نفسه لم يكن يدعى النص عليه بالخلافه، و لم يكن يدّعيها له أيضا أبو عبيده، و عمر، و عائشه، فضلا عن غيرهم ..

و يشهد لذلک: أن أبا بكر لم يستطع أن يلمح لشى ء من هذا القبيل فى اجتماع السقيفه، و قد كان بأمس الحاجه إلى التلميح فضلا عن التصريح ..

فلم يقل مثلا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد انتدبنى للصلاه بالناس فى مرض موته .. كما أنه لم يشر إلى أى شى ء آخر فى هذا السياق، بل اكتفى بالإستدلال على الأنصار بقوله: (لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، أوسط العرب نسبا و دارا) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 318. و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج 3 ص 50.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 312. و راجع: الطرائف لابن طاووس ص 483 و مسند أحمد ج 1 ص 56 و صحيح البخارى ج 8 ص 27 و السنن الكبرى-

و قال: (و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه) (1).

كما أنه قال لأهل السقيفه: إنه قد رضى لهم أحد الرجلين: عمر، و أبا عبيده حسبما تقدم، فلو كان هناک نص عليه لم يصح له التخلف عنه، و لا الإجتهاد فى مخالفته.

و عمر بن الخطاب لم يستدل على الأنصار بالنص أيضا فى السقيفه، بل قال: من ينازعنا سلطان محمد، و نحن أولياؤه و عشيرته (2).

بل إن أبا بكر نفسه قد أعلن فى مرض موته عن عدم وجود نص أصلا، فقد روى بسند صحيح: أنه تحدث عن ثلاثه أشياء، فعلها ودّ أنه لم يفعلها، و ثلاثه أشياء لم يفعلها ودّ أنه فعلها، و ثلاثه أشياء ودّ أنه سأل عنها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 312. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.
2- البحار ج 28 ص 325 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 38. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

فكان مما قال: (وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شى ء، و إن كانوا أغلقوه على الحرب! (1).

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 137 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 117 و 118 و إثبات الهداه ج 2 ص 359 و 367 و 368 و العقد الفريد ج 4 ص 268 و الإيضاح لابن شاذان ص 161 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 18 و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص 17 و مجموع الغرائب للكفعمى ص 288 و مروج الذهب ج 1 ص 414 و ج 2 ص 301 و شرح النهج للمعتزلى الشافعى ج 1 ص 130 و ج 17 ص 168 و 164 و ج 6 ص 51 و ج 2 ص 47 و 46 و ج 20 ص 24 و 17 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 109 و ج 2 ص 215 و الإمامه (مخطوط، توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت) ص 82 و لسان الميزان ج 4 ص 189 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 430 و كنز العمال ج 3 ص 125 و ج 5 ص 631 و 632 و الرسائل الإعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص 470 و 471 و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 2 ص 171 و المعجم الكبير للطبرانى ج 1 ص 62 و ضياء العالمين (مخطوط) ج 2 ق 3 ص 90 و 108 عن العديد من المصادر، و النص و الإجتهاد ص 91 و السبعه من السلف ص 16 و 17 و الغدير ج 7 ص 170 و معالم المدرستين ج 2 ص 79 و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر)، و مرآه الزمان، و راجع: زهر الربيع ج 2 ص 124 و أنوار الملكوت ص 227 و البحار ج 30 ص 123 و 136 و 138 و 141 و 352 و نفحات اللاهوت ص 79 و حديقه الشيعه ج 2 ص 252 و تشييد المطاعن ج 1 ص 340 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 32 و الخصال ج 1 ص 171- 173 و حياه الصحابه ج 2 ص 24 و الشافى للمرتضى ج 4 ص 137 و 138 و المغنى لعبد الجبار ج 20 ق 1 ص 340 و 341 و نهج الحق ص 265 و الأموال لأبى عبيد ص 194 (و إن لم-

و وددت أنى لم أكن حرقت النحام (الفجاءه. ظ) السلمى، و أنى قتلته شديخا أو خليته نجيحا!

و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده قدمت (قلدت. أو قذفت ظ) الأمر فى عنق أحد الرجلين،- يريد عمر و أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا و كنت له وزيرا).

إلى أن قال: (وددت أنى أسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنهن، فإنى وددت أنى سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد!

و أنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه!

و وددت أنى سألته عن بنت الأخ و العمه، فإن فى نفسى منهما شيئا) (1).

موقفنا من حديث أبى بكر:

و لنا على هذا الحديث حول ندم أبى بكر حين موته مؤاخذات عديده، نكتفى بالإشاره إلى بعضها، و هى التاليه:

1- راجع: الأموال ص 174 و العقد الفريد ج 4 ص 93 و مروج الذهب ج 2 ص 317 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 24 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 429 و راجع: ضعفاء العقيلى ج 3 ص 420 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 324.

أولا: إنه يريد أن يوهم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم ينص على أحد حتى على على (عليه السلام)، مع أنه كان قد بايعه هو و عشرات الألوف من المسلمين فى يوم الغدير، و قال له: بخ بخ لک يا على، لقد أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه.

بالإضافه إلى عشرات أو مئات النصوص على إمامته (عليه السلام)، و فضلا عن نزول الآيات القرآنيه فى ذلک، كقوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (1).

ثانيا: إن كلامه عن بيت فاطمه (عليها السلام) فيه إيحاء بأنهم كانوا محاربين، و هو إنما أراد بمهاجمته لهم وأد الفتنه. مع أن مهاجمته لهم قد حصلت فور فراغهم من دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يكونوا قد جمعوا الرجال، و لا أعدوا السلاح بعد، بل إن أنصار الخلافه أنفسهم كانوا هم المهاجمين، و الضاربين، و المشعلين للنيران، ليحرقوا بها بيوت الأنبياء و الأوصياء، و أبناء الأنبياء (عليهم السلام) على من فيها. و فيها وصى الأوصياء، و خير النساء ..

ثالثا: إنه حتى و هو يظهر هذا الندم قد بقى مصرا على إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعى، و على مخالفه أمر اللّه تعالى و رسوله (صلى اللّه عليه و آله) فيه.

رابعا: إنه قد أبقى لنفسه شراكه مهمه، و هى أن يصبح وزيرا لأبى عبيده، و لعمر، و شريكا لهما فى الأمر ..

1- الآيه 55 من سوره المائده.

و هذا معناه: أنه لم يقل ذلک لأنه ندم على تصديه للأمر، خوفا من أن يكون قد وقع فى خلاف ما يريده اللّه تبارک و تعالى.

خامسا: إنه قد أقر بارتكابه أمرا خطيرا من دون أن يكون مطمئنا لحكم اللّه فيه، و هو إحراقه للفجاءه. ثم هو يندم على أنه لم يقتل الأشعث لمجرد أنه يتخيل أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه. مع أنه لا يصح قتل الناس استنادا إلى تخيلات و أوهام.

و مع غض النظر عن هذا و ذاک!! فإن كلامه هذا يتضمن اعترافا بالخطأ فى أحكامه و سياساته.

سادسا: إنه يقر بأنه لم يكن له معرفه ببعض الأحكام الشرعيه الفقهيه، التى يكثر الإبتلاء بها، فكيف يصلح للإمامه من كان هذا حاله؟!

سابعا: قوله: لو أنه سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمن هذا الأمر، يدل على أن النبى هو الذى يعين صاحب هذا الأمر .. و لا يصح الإجتهاد فيه .. و لا هو من موارد الشورى، و لا من صلاحيات أهل الحل و العقد كما يدعون، فلما ذا لم يتريث و يسأل سائر الصحابه، فلعل أحدا سمع من النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يحل له هذه المشكله؟!

و لما ذا صار يهدد و يتوعد، و يضرب الناس حتى بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يسقط جنينها .. و .. و ..

مع أن رأى عمر المعلن فى هذا الأمر، هو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستخلف، فقد روى البخارى و البيهقى عنه أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، يعنى أبا بكر، و إن أترک فقد ترک من هو خير

منى، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

ثم جعلها شورى فى سته أشخاص.

كما أن عائشه نفسها قد أنكرت أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى إلى أحد، مدعيه أنه (صلى اللّه عليه و آله) انخنث فى حجرى .. فمتى أوصى لعلى أو لغيره؟! (2).

و هذا الإختلاف الظاهر فى مواقف هؤلاء الذين استولوا على الخلافه من صاحبها الشرعى، يدل على أنها كلها تأويلات جاءت بعد الوقوع، من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الإعتراف بالحق، و التنازل عن الحق لأهله بعد اغتصابه منهم.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 309 و فى هامشه عن: البخارى ج 13 ص 218 (7218) و البيهقى فى الدلائل ج 7 ص 222 و مسلم فى الإماره، باب الإستخلاف ج 3 ص 1454 (11)، و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.
2- راجع: سنن ابن ماجه ج 1 ص 519 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 482 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 261 و عمده القارى ج 14 ص 31 و شرح مسلم للنووى ج 11 ص 88 و صحيح مسلم ج 5 ص 75 و صحيح البخارى ج 3 ص 186 و مسند أحمد ج 6 ص 32 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 286 و شرح أصول الكافى ج 6 ص 114 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 361.

الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح

اشاره

الإكراه فی بیعه أبی بکر:

و قد رسم العلامه الأمینی (رحمه اللّه) صوره للعنف الذی رافق بیعه أبی بکر، نحاول أن نلخصها علی النحو التالی: لقد رأینا کیف جرت الأمور فی السقیفه، حیث بلغت الأمور فیها حدا جعل عمر بن الخطاب یقول:

(اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا، إنه منافق أو صاحب فتنه).

و قد قام الرجل (عمر) علی رأسه و قال له: (لقد هممت أن أطأک حتی تندر عضوک، أو عیونک) (1).

فیتلقاه قیس بن سعد بقوله: (لئن حصصت منه شعره ما رجعت و فی فیک واضحه، أو جارحه) (2).

1- مسند أحمد ج 1 ص 56 و العقد الفرید ج 4 ص 86 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 222 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 459 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 339 و الریاض النضره ج 1 ص 162 و 164 و السیره الحلبیه ج 3 ص 359 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 482. و راجع: البحار ج 28 ص 336.
2- تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 222 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 459 و السیره الحلبیه ج 3 ص 359 و الشافی فی الامامه للشریف المرتضی ج 3 ص 190 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 68 و الغدیر ج 5 ص 369 و ج 7 ص 76.

ثم قال عمر: (و اللّه ما يخالفنا أحد إلا قتلناه ..) حسبما ورد.

و ارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع ..

و ينتضى الحباب بن المنذر سيفه و يقول: (و اللّه لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف).

فيقال له: إذن يقتلك اللّه.

فيقول: بل إياک يقتل (1).

فأخذ و وطئ فى بطنه، و دس فى فيه التراب (2).

و آخر ينادى: (أما و اللّه أرميكم بكل ما فى كنانتى من نبل، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدى، و أقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى) (3).

1- مسند أحمد ج 1 ص 56 و البيان و التبيين ج 3 ص 198 و العقد الفريد ج 4 ص 86 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 339 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 15 و عن صحيح البخارى ج 6 ص 256 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 220 و 223 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 457 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 330 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 339 و الرياض النضره ج 1 ص 202 و 204 و البدايه و النهايه ج 5 ص 246 و ج 7 ص 142 و عن صفه الصفوه ج 1 ص 256 و تيسير الوصول ج 2 ص 45 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 38 و ج 6 ص 9 و السيره الحلبيه ج 3 ص 358 و البحار ج 28 ص 325

2- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 40 و الغدير ج 7 ص 76.

3- الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 17 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 27 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 222 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 331 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 39 و الغدير ج 7 ص 76 و السيره-

و يسمع آخر يقول: (إنى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم) (1).

و يستل الزبير سيفه، و يقول: (لا أغمده حتى يبايع على).

فيقول عمر: (عليكم بالكلب).

فيؤخذ سيفه من يده، و يضرب به الحجر فيكسر (2).

كما أن المقداد يدفع فى صدره (3)، و يضرب أنف الحباب بن المنذر و يكسر (4).

و الأمر الأدهى من ذلک كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء (عليها السلام) و قال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمه فقالت:

1- الغدير ج 3 ص 253 و ج 7 ص 76 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 39 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 221 و ج 2 ص 44 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 449 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 326.
2- الإمامه و السياسه ج 1 ص 18 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 203 و الرياض النضره ج 1 ص 207 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 174 و ج 2 ص 156 و ج 6 ص 11 و 47 و الأمالى للمفيد ص 49 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 95 و البحار ج 28 ص 184.
3- الصوارم المهرقه ص 58 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 146 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 266 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 174.
4- الغدير ج 5 ص 368 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 174 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 266.

(یا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا)؟!

قال: (نعم، أو تدخلوا فیما دخلت فیه الأمه) (1).

و قال لهم عمر: (لتخرجن إلی البیعه، أو لأحرقنها علی من فیها).

فقیل له: (إن فیها فاطمه).

فقال: (و إن) (2).

ثم إنهم ضربوا الزهراء (علیها السلام)، و أسقطوا جنینها فی هذا السبیل (3)،

1- العقد الفرید ج 4 ص 87 و تاریخ أبی الفداء ج 1 ص 156 و أعلام النساء ج 4 ص 114 و راجع: روضه المناظر ج 1 ص 189 حوادث سنه 11 و الطرائف لابن طاووس ص 239 و البحار ج 28 ص 339 و الغدیر ج 7 ص 77 و نهج السعاده للمحمودی ج 5 ص 272 و مجمع النورین للمرندی ص 246 و نهج الحق و کشف الصدق للعلامه الحلی ص 271 و إحقاق الحق (الأصل) ص 228 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 25 ص 544. و راجع: البدایه و النهایه ج 5 ص 250 و سیر أعلام النبلاء (سیره الخلفاء الراشدین) ص 26 و الریاض النضره ج 1 ص 241.
2- تاریخ الطبری ج 3 ص 202 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 443 و الإمامه و السیاسه ج 1 ص 19 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 56 و ج 6 ص 48 و أعلام النساء ج 4 ص 114 و السقیفه و فدک للجوهری ص 53 و 73 و الطرائف للسید ابن طاووس ص 238 و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص 402 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 151 و 155 و البحار ج 28 ص 315 و 321 و الغدیر ج 5 ص 369 و 371 و ج 7 ص 77 و 86.
3- راجع کتابنا: مأساه الزهراء ج 2 ص 132- 143.

و لم يبايع على (عليه السلام) حتى رأى الدخان يخرج من بيته (1).

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 137 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 117 و 118 و إثبات الهداه ج 2 ص 359 و 367 و 368 و العقد الفريد ج 4 ص 268 و الإيضاح لابن شاذان ص 161 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 18 و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص 17 و مجموع الغرائب للكفعمى ص 288 و مروج الذهب ج 1 ص 414 و ج 2 ص 301 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 130 و ج 17 ص 168 و 164 و ج 6 ص 51 و ج 2 ص 47 و 46 و ج 20 ص 24 و 17 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 109 و ج 2 ص 215 و الإمامه ص 82 (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت. و لسان الميزان ج 4 ص 189 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 430 (ط المعارف) و كنز العمال ج 3 ص 125 و ج 5 ص 631 و 632 و الرسائل الاعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص 470 و 471. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 2 ص 171 و المعجم الكبير للطبرانى ج 1 ص 62 و ضياء العالمين (مخطوط) ج 2 ق 3 ص 9 و 108 عن العديد من المصادر و النص و الإجتهاد ص 91 و السبعه من السلف ص 16 و 17 و الغدير ج 7 ص 170 و معالم المدرستين ج 2 ص 79 و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر) و مرآه الزمان. و راجع زهر الربيع ج 2 ص 124 و أنوار الملكوت ص 227 و البحار ج 30 ص 123 و 136 و 138 و 141 و 352 و نفحات اللاهوت ص 79 و حديقه الشيعه ج 2 ص 252 و تشييد المطاعن ج 1 ص 340 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 32. و الخصال ج 1 ص 171 و 173 و حياه الصحابه ج 2 ص 24 و الشافى للمرتضى ج 4 ص 137 و 138. و المغنى لعبد الجبار ج 20 ق 1 ص 340 و 341. و نهج الحق ص 265 و الأموال لأبى عبيد ص 194 (و إن لم يصرح بها). و مجمع الزوائد ج 5 ص 203 و تلخيص الشافى ج 3 ص 170-

ثم يذكر (رحمه اللّه) ما لاقاه على و الزهراء (عليهما السلام) من ظلم و اضطهاد فى هذا السبيل (1)، فراجع كلامه.

كبس الناس فى بيوتهم:

و نعود إلى ذكر بعض النصوص التى لا تبتعد عن تلك النصوص التى ذكرناها آنفا. بل تأتى مؤكده لمضمونها الصريح بإجبار الناس على البيعه، فنقول:

1- روى عن عبد اللّه بن عبد الرحمن قال:

(إن عمر احتزم بإزاره، و جعل يطوف بالمدينه، و ينادى: ألا إن أبا بكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعه، فينثال الناس عليه فيبايعون. فعرف أن جماعه فى بيوت مستترون، فكان يقصدهم فى جمع كثير و يكبسهم، و يحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب (عليه السلام) .. الخ ..).

ثم تذكر الروايه إحضارهم الحطب لإحراق باب على و الزهراء (عليهما السلامه) على من فيه .. (2).

1- الغدير ج 7 ص 77- 82.
2- راجع: الإحتجاج ج 1 ص 201- 202 و البحار ج 28 ص 204.

2- ذكر الطبرسى أنه قد جى ء بعلى (عليه السلام) ملببا يعتل- أى يجر بعنف- إلى أبى بكر (و عمر قائم بالسيف على رأسه، و معه خالد و أبو عبيده، و سالم، و المغيره، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد. و سائر الناس قعود، و معهم السلاح).

ثم تذكر الروايه: أنهم مدّوا يد على (عليه السلام) و هو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبى بكر، و صيح فى المسجد: بايع بايع (1).

3- و قد جاء فى حديث الإثنى عشر، الذين احتجوا على أبى بكر، و نصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلى:

(فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعه المقبله، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلا يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو و سالم، و معاذ بن جبل، و أبو عبيده، شاهرون سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر و أصعدوه المنبر) (2).

و قال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثنى عشر رجلا المشار إليها:

(فأخبر الثقه من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن أبا بكر جلس فى بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، و طلحه، و الزبير، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و أبو

1- الإحتجاج ج 1 ص 212- 213 فما بعدها، و البحار ج 28 ص 270- 276 و كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 587 و راجع: تخريج الحديث ج 3 ص 965- 966 فإنه أشار إلى العديد من المصادر.
2- كتاب الرجال للبرقى ص 66 و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج 19 ص 203.

عبیده بن الجراح، مع کل واحد منهم عشره رجال من عشائرهم، شاهرین السیوف، فأخرجوه من منزله، و علا المنبر، و قال قائل منهم:

(و اللّه، لإن عاد منکم أحد فتکلم بمثل الذی تکلم به لنملأن أسیافنا منه. فجلسوا فی منازلهم، و لم یتکلم أحد بذلک) (1).

و ذکر الزبیر فی هذه الروایه: إما أن یکون سهوا من الرواه، بسبب الارتکاز و الربط الذهنی بینه و بین طلحه، بحیث إذا ذکر أحدهما سبق الذهن إلی الآخر أیضا .. و إما ذکر عمدا، و یکون قد عاد إلی موالاه القوم بعد أن فرغت یده من علی (علیه السلام)، و نحن نرجح الاحتمال الأول، لأن الزبیر کان فی بدایه أمره مواليا لعلی (علیه السلام) .. و من البعید أن ینقلب علیه بهذه السرعه ..

و یشیر إلی ذلک: أنه فی حدیث الشوری التی کونها حینما طعن و أراد تدبیر الأمر لعثمان، جعل الزبیر أمره إلی علی (علیه السلام).

و مهما یکن من أمر: فإن هذا الحدیث مروی بعده طرق .. و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبری، المعروف بالخلیلی، و عن محمد بن جریر الطبری، صاحب التاریخ، فی کتاب مناقب أهل البیت (علیهم السلام) (2)، و قال: (إعلم أن هذا الحدیث روته الشیعه متواترین .. الخ ..) (3).

1- الخصال ج 2 ص 465 و راجع البحار ج 28 ص 213- 219.
2- راجع: الیقین ص 108 و و (ط مؤسسه دار الکتاب- الجزائری) ص 335 و البحار ج 28 ص 214.
3- الیقین فی إمره أمیر المؤمنین (علیه السلام) ص 108 و 113 و (ط مؤسسه دار الکتاب- الجزائری) ص 335 و راجع البحار ج 28 ص 214 و 215.

و قد ذكر السيد هذه الروايه لكنه قال: (فجلس أبو بكر فى بيته ثلاثه أيام، فأتاه عمر و عثمان، و .. و ..

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحا فى قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، و قد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: و اللّه، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم- و اللّه- القوم، و كرهوا الموت) (1).

أربعه آلاف مقاتل:

4- إن نصا آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم فى إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا فى مواجهه على (عليه السلام) و من معه ..

فقد روى الطبرسى (رحمه اللّه) و غيره، حديث احتجاج الاثنى عشر صحابيا على أبى بكر عن الإمام الصادق (عليه السلام) و فيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده (و انطلق إلى منزله، و بقوا ثلاثه أيام لا يدخلون مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما كان فى اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال عمر: و اللّه يا أصحاب على، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذى تكلم بالأمس، لنأخذن الذى فيه

1- اليقين ص 113 و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص 342 و البحار ج 28 ص 219.

عيناه) (1).

و على كل حال: فإن النصوص الداله على أن فريق أبى بكر قد استخدم أسلوب القهر و الإكراه للناس، لحملهم على البيعه لأبى بكر، كثيره، و متنوعه المصادر .. و نذكر نموذجا من ذلك، خصوصا ما يرتبط منه بدور بنى أسلم، فنقول:

5- (قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثنى أبو بكر بن محمد الخزاعى: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر) (2).

6- قال ابن الأثير: (و جاءت أسلم فبايعت) (3).

7- و عند المعتزلى: (جاءت أسلم فبايعت، فقوى بهم جانب أبى بكر) (4).

8- عن أبى مخنف، عن محمد بن السائب الكلبى، و أبى صالح، عن

1- الاحتجاج ج 1 ص 200 و البحار ج 28 ص 202 عنه و الصراط المستقيم ج 2 ص 82 عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و كتاب الأربعين للشيرازى ص 243 و البحار ج 28 ص 202 و نهج الإيمان لابن جبر ص 586 و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج 2 ص 334.
2- تاريخ الأمم و الملوک (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 3 ص 222 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 458 و تلخيص الشافى ج 3 ص 66 و البحار ج 28 ص 335 و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج 3 ص 190.
3- الكامل فى التاريخ ج 3 ص 331 و راجع: البحار ج 28 ص 326 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 40.
4- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 2 ص 40 و البحار ج 28 ص 326 عنه.

زائده بن قدامه: أن قوما من الأعراب دخلوا المدينه ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم و قال لهم:

(خذوا بالحظ و المعونه على بيعه خليفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فمن امتنع، فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: فو اللّه، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصنعانيه، و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا، و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعه) (1).

و من المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينه هم أسلم، و جهينه، و غفار، و أشجع.

9- روى المعتزلى و غيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، (و إذا قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده، و إذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألبث، و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل، و معه عمر، و أبو عبيده، و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصنعانيه، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، و قدموه، و مدوا يده، و مسحوها على يد أبى بكر، شاء ذلک أو أبى) (2).

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه، إلى حد التطابق، و هما معا يقتربان- بنحو أو بآخر- من النصوص المتقدمه حول بنى أسلم ..

1- الجمل للشيخ المفيد ص 119 و (ط مكتبه الداورى) ص 59.
2- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 219 و البحار ج 28 ص 286 و كتاب سليم بن قيس (نشر الهادى) ج 2 ص 572 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 147 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 48.

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات هى التاليه:

بنو أسلم و الإكراه على البيعه:

و قد يثار هنا سؤالان:

أولهما: إن أبا بكر كان حين وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالسنح، و لم يعلم بوفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فما معنى اتهامه بأنه كان يجمع الناس، و خصوصا بنى أسلم، ليستعين بهم على اغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعى؟!

الثانى: إن بريده الأسلمى كان مواليا لعلى (عليه السلام)، و لم يكن ليرضى من قومه بأن يعينوا أبا بكر على على (عليه السلام)، و لا سيما بعد ما سمعه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حقه (عليه السلام)..

بل الروايه عن بريده تقول: إن بنى أسلم قد أبوا البيعه لأبى بكر، حتى يبايع بريده بن الخصيب الأسلمى، و هذه الروايه منقوله فى البحار (1) و فى الشافى (2) و تنقيح المقال (3) و بهجه الآمال (4).

و نقول:

إننا نعالج هذا الموضوع ضمن النقاط التاليه:

1- البحار ج 28 ص 392.
2- الشافى ج 3 ص 243.
3- تنقيح المقال ج 1 ص 166.
4- بهجه الآمال ج 2 ص 294.

ص: 327

1- بریده فی بنی أسلم:

إنه لم یکن لبریده- فیما یظهر- نفوذ علی جمیع بنی أسلم، و یشیر إلی ذلک.

ألف: إنه فی فتح مکه قد حمل أحد لوائی أسلم (1).

ب: إنه خرج مع عمر إلی الشام، لما رجع من سرغ (موضع بین المغیثه و تبوک) أمیرا علی ربع أسلم (2).

2- بریده کان غائبا:

ثم إنهم یذکرون: أن بریده لم یکن فی المدینه، حینما توفی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و بویع أبو بکر. بل کان غائبا: إما فی الشام (3)، أو فی بعض طریق الشام (4).

و قد صرح بغیبته هذه حدیث احتجاج بریده علی أبی بکر مع الاثنی

1- تاریخ دمشق ج 10 ص 123 و ج 23 ص 452 و البحار ج 21 ص 107 و الفوائد الرجالیه للسید بحر العلوم ج 2 ص 128 و کنز العمال ج 10 ص 510 و الإصابه ج 1 ص 611 و أمتاع الأسماع ج 1 ص 369 و ج 7 ص 169 و 170 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 219.
2- تاریخ دمشق ج 10 ص 123 و تهذیب الکمال ج 4 ص 54 و الوافی بالوفیات ج 10 ص 78 و ج 14 ص 46.
3- راجع: بهجه الآمال للعلیّاری ج 2 ص 394 و تنقیح المقال ج 1 ص 166 و الصراط المستقیم ج 2 ص 53 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 90.
4- راجع: تنقیح المقال ج 1 ص 166 عن حذیفه، و البحار ج 28 ص 93.
الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 33 328 بنو أسلم و الإکراه علی البیعه: ..... ص : 326

عشر صحابيا، الذين كانوا غائبين أيضا عن المدينه حينما بويع أبو بكر (1).

3- بريده فى بنى سهم:

إن بريده قد كان من بنى سهم الأسلميين .. و كان يعيش معهم، و حين هاجر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مرّ به فتلقاه بريده فى سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فقال له: ممن أنت؟!

قال: من أسلم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): سلمنا.

ثم قال له: من بنى من؟!

قال: من بنى سهم.

قال: خرج سهمک (2).

و يذكر نص آخر: أن بريده أسلم هو و من معه حينما مرّ بهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) مهاجرا، و كانوا ثمانين بيتا. فصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) العشاء الآخره، فصلوا خلفه.

1- راجع: الإحتجاج ج 1 ص 190 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 101 و البحار ج 28 ص 93 و 374 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 253 و الصراط المستقيم ج 2 ص 53 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 90 و 163 و 248.
2- الإستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 514 أسد الغابه ج 1 ص 176 و تاريخ دمشق ج 10 ص 123 و بهجه الآمال ج 2 ص 392 و سنن النبى (صلى اللّه عليه و آله) للطباطبائى ص 142 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 73 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 1 ص 185 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 273 و ج 7 ص 164 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 356.

و بقی بریده مع قومه، و لم یهاجر إلی المدینه إلا بعد سنوات (1) ..

و بعد ما تقدم نقول:

قد یمکن الجمع بین ما دل علی أن قبیله أسلم ساعدت أبا بکر، و بین الروایه التی تقول: إن أسلم أبت أن تبایع أبا بکر حتی یبایعه بریده، بأن یقال:

لو صحت روایه امتناع أسلم من البیعه، و هی روایه یتیمه، فیکون المقصود بامسلمین الذین أبوا البیعه لأبی بکر حتی یبایع بریده، هم خصوص بنی سهم، و لعلهم هم أیضا الذین یقال: إن بریده قد رکز فیهم رایته، و قال: لا أبایع حتی یبایع علی ..

و احتمال أن یکون قوله: لا أبایع حتی یبایع علی، قد جاء علی سبیل التحریض لخصومه، و فتح الباب أمامهم لإکراه علی (علیه السلام) علی البیعه. لا یلتفت إلیه، لأن ظاهر الأمر أنه کان مواليا لأمیر المؤمنین (علیه السلام) متابعا له.

أما سائر بنی أسلم، و هم قبیله کبیره، فإنهم أعانوا أبا بکر علی خصومه، و قوی بهم جانبه، کما یظهر من النصوص ..

التشکیک غیر المقبول فی روایه الخزاعی:

قد حاول بعضهم التشکیک فی صحه نقل الخزاعی فقال:

(إن أسلم بطن من خزاعه، و لیسوا بأکثر العرب فرسانا، و لا

1- راجع: أسد الغابه ج 1 ص 175، و البحار ج 28 هامش ص 197 و بهجه الآمال ج 2 ص 392 و قاموس الرجال ج 2 ص 174 و تاریخ دمشق ج 10 ص 123 و شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 272.

بأشجعهم، و أعزهم.

و كيف أيقن بالنصر عند بيعتهم، و لم يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعه لهم؟

نعم قد يكون الراوى، و هو أبو بكر بن محمد الخزاعى أراد أن يباهى بقومه، و يكتسب لهم نوالا بذلک) (1).

و نقول:

إن هذا الكلام لا يمكن قبوله، و ذلک لما يلى:

أولا: لم يدّع أحد أن بنى أسلم كانوا أكثر العرب فرسانا، و أشجعهم، و أعزهم، بل قالت الروايه: إن حضورهم قد أعطى جانب أبى بكر قوه فى الموقف، حتى أيقن عمر بالنصر على أولئک الممتنعين عن البيعه لأبى بكر، أو يتوقع امتناعهم عنها، ممن يعيشون فى المدينه من الأنصار، أو من بنى هاشم.

و لم يكن إخضاع المخالفين لأبى بكر فى داخل المدينه يحتاج إلى أن تكون القبيله اكثر العرب فرسانا، أو أشجعهم، و أعزهم .. لا سيما مع علم أبى بكر و عمر بوصيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام)، بأن لا يقاتل المعتدى على حقه، إلا إذا وجد أنصارا يقدرون على إنجاز النصر ..

بل كان يكفى أبا بكر بضعه مئات من الرجال لفرض إرادته على المدينه بأسرها .. و هى البلد الصغير، و المنقسم على نفسه.

علما بأن الكثره تغلب الشجاعه .. فكيف إذا كان مناصروه من الكثره

1- راجع: البحار ج 28 هامش ص 335 و 336.

بحيث تضايقت بهم سكک المدينه؟!

بل سيأتى: أنه استطاع أن يحشد بضعه ألوف من حمله السلاح كما لإكراه الناس على هذا الأمر.

أما السؤال الذى يقول: كيف عرفوا أن عليا (عليه السلام) موصى بعدم القتال فى ظرف كهذا؟!

فيجاب عنه بما يلى:

الظاهر هو: أن معرفتهم بذلک قد جاءت عن طريق عائشه و حفصه اللتين نبأتا بالسر الذى أسره النبى لهما و قد تظاهرتا عليه .. و كان تظاهر هما خطيرا جدا إلى حد أنه (صلى اللّه عليه و آله) احتاج إلى أن يكون اللّه مولاه، و جبريل، و صالح المؤمنين، و الملائكه بعد ذلک ظهير ..

و لو لا الخطوره البالغه للسر الذى أفشتاه لما احتاج الرسول (صلى اللّه عليه و آله) للخلاص من الخطر المتوجه إليه منهما إلى هذه المعونه الكامله، و الشامله، و العظيمه.

و لهذا البحث مجال آخر ..

ثانيا: إن إيقان عمر و أبى بكر بالنصر، عند ما جاءت قبيله أسلم .. إنما هو لأنه قد أصبح لديه جيش قادر على مواجهه أصحاب سعد بن عباده، و الهاشميين، و غيرهم من أصحاب على (عليه السلام). و بهذا يتم حسم الأمر لصالحه.

أما بيعه الأنصار لأبى بكر فى السقيفه، فإنها لم تكن قادره على حسم الأمور لصالحه .. لأن عليا (عليه السلام) و من معه، قد يكون لهم تأثير سلبى على الذين بايعوا أبا بكر فى السقيفه، فإن الأنصار، الذين تخلوا عن

سعد، هم أنفسهم قد هتفوا فى السقيفه بالذات باسم على (عليه السلام)، و قالوا: لا نبايع إلا عليا .. أو قالوا: إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ..

كما أن من الممكن أن يعرف الناس بأن ما أشاعوه عن على (عليه السلام) من أنه قد انصرف عن هذا الأمر، كان مكذوبا عليه، فيكون ذلک سببا فى تراجع الكثيرين عن قرارهم بالبيعه لأبى بكر، و ذلک يحمل فى طياته أخطارا جساما فيما يرتبط بحسم الأمور لصالح أبى بكر ..

فكان مجى ء قبيله أسلم ضمانه قويه لنجاح مشروع أبى بكر، و لذلک قال عمر: لما أن رأيت أسلم أيقنت بالنصر.

ثالثا: إن عامه الأنصار لم يبايعوا أبا بكر فى السقيفه .. و إنما بايعه عمر و أبو عبيده من المهاجرين، و بضعه أفراد من الأنصار، قد لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحده، و كان منهم مثل: أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، ثم خرج أبو بكر و فريقه إلى المسجد لحسم الأمر مع على (عليه السلام) و بنى هاشم و تركوا بقيه الأنصار فى سقيفتهم يتلاهون و يتلاومون، و يتهم بعضهم بعضا، و كان أبو بكر لا يزال بحاجه إلى حشد التأييد للتقوى على الآخرين ..

و ليأمن غائله أى أمر قد يحدث.

و فى روايه سليم بن قيس عن سلمان: أن عليا (عليه السلام) قال: يا سلمان، و هل تدرى من أول من بايعه على منبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

قلت: لا، إلا أنى رأيته فى ظله بنى ساعده حين خصمت الأنصار، و كان أول من بايعه المغيره بن شعبه، ثم بشير بن سعيد، ثم أبو عبيده

الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبى حذيفه، و معاذ بن جبل (1).

رابعا: أما قوله: إن قبيله أسلم بطن من خزاعه، و أن الخزاعى أراد بهذا الخبر أن يباهى بقومه.

فغير ظاهر الوجه .. فإن أسلم ليست بطنا من خزاعه، و إن كانا يجتمعان في الأزد، و اجتماعهما فى الأزد غير مفيد؛ فإن خزاعه من ربيعه بن حارثه، و أسلم من أفصى بن حارثه (2).

المدينه .. و سكانها:

و واضح: أن المدينه على ساكنها و آله [أفضل الصلاه و السلام]، كانت بلدا صغيرا جدا، كما أو ضحناه أكثر من مره، فقد كان عدد سكانها ممن يقدر على حمل السلاح لا يتجاوز بضع مئات .. أما عدد مجموع سكانها فقد لا يصل إلى ألفى نسمه بمن فيهم النساء و الرجال، و الكبار، و الصغار، و من السكان الأصليين، أو من غيرهم من الوافدين ..

و لعل مما يدل على ذلک: ما ذكروه من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) طلب منهم أن يكتبوا له كل من تلفظ بالإسلام .. فكتب له حذيفه ألفا و خمس مئه رجل.

1- راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 144 و الكافى ج 8 ص 343 و الإحتجاج ج 1 ص 106 و البحار ج 28 ص 262.
2- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 38 و قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامى 1410 ه) ج 2 ص 289. و راجع: الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ص 82.

و فی روایه أخری: و نحن ما بین الست مئه إلی السبع مئه (1).

مع أن الذین تلفظوا بالإسلام لا ینحصرون بمن هم فی المدینه، بل یشمل ذلک القبائل التی حول المدینه من الأعراب، و غیرهم من سائر القبائل، و یشمل مهاجری الحبشه أیضا.

و یشیر إلی ذلک أیضا: أن الذین بایعوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) تحت الشجره کانوا- کما قیل- ألفا و أربع مئه، أو ألفا و خمس مئه، و قیل: کانوا ألفا و ثمان مئه رجل.

و کان من بین هؤلاء أیضا جماعات من غیر أهل المدینه ممن أسلم من القبائل القریبه منها .. و کان من بینهم المهاجرون، و هم یعدون بالمئات أیضا ..

و ذلک کله یشیر إلی أن تجنید أبی بکر المئات و الألوف إلی حد أربعه آلاف مقاتل، لا یمکن أن یکون من سکان المدینه و حسب .. إذ المدینه لا یمکن أن تجند، و لو ربع هذا العدد، کما أن أکثر الأنصار، و بنی هاشم، و کثیرین غیرهم، ما کانوا علی رأی أبی بکر، و لا هم من حزبه .. و لا یستطیع أبو بکر أن یجندهم ضد علی و من معه، و ضد سعد بن عباده و من معه، و ضد جماعات من المهاجرین و الأنصار الآخرین.

1- راجع: صحیح البخاری (ط سنه 1309 ه) ج 2 ص 116 و صحیح مسلم (مشکول) ج 1 ص 91 و مسند أحمد ج 5 ص 384 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1337 و التراتیب الإداریه ج 2 ص 251 و 252 و ج 1 ص 220- 223 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 619 و شرح مسلم للنووی ج 2 ص 179 و عمده القاری ج 14 ص 306 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 171 و کنز العمال ج 11 ص 228 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 346.

و ذلک کله یحتم علیه أن یستعین بالأعراب من خارج المدینه ..

فإنهم هم الذین یمکن جمع المئات و الألوف منهم، و هم الذین یمکن أن یبادروا لهتک حرمه أشراف الناس، طمعا بالمال و النوال. فإن جهلهم و جفاءهم و أعرابیتهم، تجعلهم یتجاوزون کل الحدود .. و هم الذین قال اللّه تعالی عنهم: الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (1).

و لعل هذا الذی کان من هؤلاء الأعراب حین وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أرادت الآیه القرآنیه أن تلمح إلیه، حیث صرحت بنفاق الأعراب الذین هم حول المدینه، و لکی تعرّف الناس بالدور الذی سیضطلعون به فی ضرب أساس هذا الإسلام العزیز بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله).

کما أنه سیکون هناک دور لمنافقی أهل المدینه أنفسهم فی هذا السبیل، فقد قال تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِیمٍ (2).

فإن عذابهم مرتین ربما یشیر إلی خیانتهم لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مره، و خیانتهم لوصیه أخری، فاستحقوا العذاب مرتین بذلک فی الدنیا، ثم یردون إلی عذاب عظیم فی الآخره.

1- الآیه 97 من سوره التوبه.
2- الآیه 101 سوره التوبه.

بنو أسلم فی هذه الآیه:

و بعد، فقد قالوا حول الآیه المبارکه المذکوره آنفا: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ.

قال عکرمه و الکلبی: جهینه، و أشجع، و أسلم، و غفار (1). و مزینه (2) و عصیه و لحیان (3).

و لعل الترکیز علی خصوص قبیله أسلم فی تقویه موقف أبی بکر و عمر ضد علی (علیه السلام) و بنی هاشم إنما هو لأن أکثریه ذلک الجیش الذی اقتحم المدینه کان منها، أو بقیادتها، و زعامتها.

ثلاثه أشخاص لا یجبرون مائه ألف:

و قد یقال:

کیف یجبر ثلاثه أشخاص من المهاجرین، هم: أبو عبیده، و أبو بکر، و عمر، و لنفرض: أن معهم أسید بن حضیر، و بشیر بن سعد، کیف یجبرون

1- و تفسیر النسفی ج 2 ص 107 و التفسیر الکبیر الرازی ج 16 ص 173.
2- الدر المنثور ج 3 ص 271 عن ابن المنذر، البحار ج 22 ص 41 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 114 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 2 ص 68 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 174 و تفسیر البیضاوی ج 3 ص 168 و تفسیر أبی السعود ج 4 ص 97 و فتح القدیر للشوکانی ج 2 ص 401 و تفسیر الآلوسی ج 11 ص 9.
3- المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 3 ص 75 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 97 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 208.

من حضر فى السقيفه، و هم رجال الأوس و الخزرج على البيعه لأبى بكر؟! ..

بل كيف يجبر هؤلاء الثلاثه، مئه و عشرين ألفا كانوا قد حضروا الغدير، و بايعوا الإمام عليا (عليه السلام) هناک؟! ..

و نقول فى الجواب:

أما بالنسبه إلى المئه و عشرين ألفا الذين بايعوا الإمام عليا (عليه السلام)، فى الثامن عشر من ذى الحجه فى غدير خم بحضور رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنهم لم يكونوا فى المدينه حين وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل كانوا قد رجعوا إلى بلادهم المنتشره فى شرق الجزيره العربيه و غربها ..

و قد كان القائمون بالانقلاب لا يحتاجون إلى أكثر من إعلام أهل تلک البلاد، بأنه قد استجدت أمور فرضت على الرسول (صلى اللّه عليه و آله) العدول عما كان قرره .. و سارت الأمور باتجاه جديد، وفقا لإرادته (صلى اللّه عليه و آله)، و توجيهاته ..

و أما بالنسبه لأهل المدينه أنفسهم، الممثلين بمن له رأى و موقع من رجال الأوس و الخزرج، فنقول:

أولا: قلنا: إن المدينه كانت قريه صغيره قد لا يصل عدد سكانها بجميع أصنافهم و انتماءاتهم الدينيه، و غيرها .. إلى ألفين أو ثلاثه آلاف، كبارا و صغارا، شيوخا و شبانا، و رجالا و نساء ..

و المسلمون البالغون من جميع هذه الأصناف، قد لا يصلون إلى الألف فى أكثر التقديرات تفاؤلا ..

و قد تقدم: أن حذيفه كتب للنبى (صلى اللّه عليه و آله) كل من تلفظ

بالإسلام، فكانوا ألفا و خمس مئه رجل .. و فى روايه أخرى: و نحن ما بين الست مئه إلى السبع مئه.

و لعل هذه الروايه الأخيره تقصد أهل المدينه، و الروايه الأولى تعم جميع من أسلم، و لو من غير أهل المدينه ..

كما أن الذين بايعوا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، تحت الشجره قد كانوا ألفا و أربع مئه أو خمس مئه، أو ألفا و ثمان مئه رجل، على أبعد التقادير ..

و كان من بينهم المهاجرون، و هم يعدون بالمئات أيضا، و كان من بينهم أيضا جماعات من القبائل القريبه أو البعيده من المدينه ..

ثانيا: إن هؤلاء الثلاثه لم يجبروا أهل السقيفه على البيعه لأبى بكر، بل ما حصل هو أن أبا بكر قد أوقع الخلاف بين الأوس و الخزرج، بتذكيرهم بإحن الجاهليه، و خوّف بعضهم من بعض، ثم بايعه عمر و أبو عبيده، و أسيد بن حضير، و ربما بلغ الأمر إلى ثمانيه أشخاص، كما تشير إليه بعض الروايات .. ثم تركوا الأوس و الخزرج مختلفين متلاومين، و خرجوا مسرعين إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى المسجد، ليفرضوا عليه البيعه، قبل أن يبلغه الخبر، و يتكلم بما يفسد عليهم أمرهم ..

و جرى لهم معه و مع السيده الزهراء (عليها السلام) ما جرى، و كانوا قد هيأوا بنى أسلم، ليخرجوا على الناس فجأه فى لک الليله، و يفرضوا البيعه لأبى بكر بالقوه و القهر، و صار الناس يسحبون إلى البيعه لأبى بكر فى أجواء من الرعب و الخوف و الإهانه، لا يحسدون عليها ..

و قد غاب عن هذه البيعه بنو هاشم، و كثيرون غيرهم .. و قام بها لأبى بكر جماعه من المهاجرين الحاقدين على الإمام على (عليه السلام)، و أهل بيته ..

فإجبار الأوس و الخزرج على البيعه، لم يحصل فى اجتماع السقيفه، و إنما حصل ذلک فى اليوم التالى، حينما حضر الألوف من بنى أسلم و غيرهم فجأه، كما ذكرنا.

و لهذا البحث و بيان تفصيلاته المثيره مجال آخر ..

ص: 340

الفصل الأخير: استدراكات لا بد منها

اشاره

بدایه:

اشاره

و بعد .. فإننا لا ندّعی أننا قد استقصینا الکلام فی السیره النبویه الشریفه، أو أننا و فینا ما أوردناه منها حقه ..

و شاهدنا علی ذلک، نفس عقدنا لهذا الفصل، الذی أردنا أن نورد فیه بعض ما فاتنا إلحاقه بمواضعه المناسبه، و هو أربعه مباحث هی التالیه:

1- و وجدک ضالا فهدی.

2- شق جدار الکعبه لفاطمه بنت أسد.

3- لما ذا ولد علی (علیه السلام) فی الکعبه؟!

4- أهل الکتاب لیس عندهم علم الکتاب.

مع اعتذارنا من القارئ الکریم علی هذا الخلل، الذی قد لا یروق له ..

فإلی ما یلی من استدراکات، و ما تضمنته من مطالب.

1- و وجدک ضالا فهدی:

اشاره

هناک سؤال لا یزال یطرح حول المراد من قوله تعالی:

أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی، وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدی، وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی (1).

1- الآیات 6- 8 من سوره الضحی.

فمتى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) ضالا فهداه اللّه تعالى؟! و هل يصح القول بأنه قد كان ضالا قبل بعثته، ثم هداه اللّه تعالى بالبعثه؟!

الجواب:

قال تعالى: أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوى، وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدى، وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنى.

هذه ثلاث آيات، تضمنت إحداها، و هى الوسطى ذكر هذه الحقيقه، التى تحتاج إلى بعض التوضيح، و البيان، و الإجابه على السؤال المتقدم تستدعى الحديث عن كل آيه منها على حده، و قد آثرنا البدء بالحديث عن الآيه الأولى، ثم الثالثه، ثم عدنا إلى الحديث عن الثانيه التى هى مورد السؤال .. لأن طبيعه البيان الذى توخيناه اقتضت ذلک.

فجاء الحديث كما يلى:

أولا: بالنسبه لقوله تعالى: أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوى.

نقول:

إن ظاهر هذه الآيه المباركه:

1- أن اللّه تعالى قد وجد نبيه (صلى اللّه عليه و آله) يتيما.

2- إنه بمجرد أن وجده كذلک آواه.

و نحن نتحدث عن هذين الأمرين هنا، فنقول:

أما بالنسبه لوجدان اللّه تعالى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) يتيما، فنقول:

إن من الواضح: أن وجدان اللّه سبحانه لأمر، يختلف عن وجداننا نحن له .. فإن الوجدان بالنسبه إلينا إنما يكون بعد الفقدان. حيث يكون الشى ء غائبا عنا، ثم نجده ..

و أما بالنسبه لإيواء اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) بمجرد أن وجده يتيما، فإنه تعالى لا يغيب عنه شى ء، بل كل شي ء حاضر لديه، منذ أن أوجده. فلا فصل بين وجود الشى ء، و بين وجدان اللّه تعالى له ..

و بعباره أخرى: إن التقدم تاره يكون من قبيل تقدم الصباح على المساء، أو تقدم ولاده الوالد على ولاده ولده ..

و تاره يكون من قبيل تقدم حركه اليد على حركه المفتاح حينما يدار فى قفل الباب. فإن التفريق و السبق بين الحركتين فى هذه الصوره، إنما هو فى الذهن. و ليس زمانيا ..

و تقدم وجود الشى ء على وجدان اللّه تعالى له من هذا القبيل، فإن اللّه تعالى حين أمات عبد اللّه والد الرسول، قد وجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتيما. و لم يغب عنه فى أى ظرف أو حال.

فلا يوجد أى فصل زمانى بين هذين الأمرين.

فهو على حد قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً (1).

و قوله تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ (2).

أى ليتجسد ذلک على صفحه الوجود، ليكون وجوده العينى عين وجوده العلمى .. و إن اختلفا من حيث التحليل العقلى، فيما. يرتبط بالإدراک

1- الآيه 12 من سوره الكهف.
2- الآيه 31 من سوره محمد.

و التعقل بالنسبه لنا.

و كذلک الحال فی الإیواء فی قوله تعالی: أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی. فإنه قد جاء مصاحبا لوجدان اللّه تعالی له یتیما. فلم یترکه سبحانه، مده ثم آواه ..

و ذلک لأنه تعالی قد عبر هنا بالفاء الداله علی التعقیب بلا فصل، فقال:

فَآوی. لا بکلمه (ثم) الداله علی التعقیب مع المهله .. فلم یقل (ثم) (آوی).

ثانیا: بالنسبه لقوله تعالی: وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی.

نقول:

المراد بالعائل: الفقیر ذو العیله من غیر جده .. فی إشاره إلی تنوع الحاجات، و إلی عظم المسؤولیات الملقاه علی عاتقه (صلی اللّه علیه و آله) سواء فیما یرتبط بنفسه، أو فیما یرتبط بالآخرین. و خصوصا مسؤولیات هدایه البشر منذ خلق اللّه آدم علیه و علی نبینا و آله الصلاه و السلام ..

و قد ذکرت هذه الآیه المبارکه: أن اللّه تعالی قد وجد نبیه عائلا محتاجا إلی النعم و الألطاف، و العون. سواء فی ذلک ما یرجع لنفسه أو لغیره (1)، من خلاله .. فأفاض علیه منها ما یلیق بمقامه الأسمی و الأقدس. و ما یناسب حاجته، و موقعه، و مسؤولیاته فی جمیع مراحل وجوده، حتی حینما کان نورا معلقا بالعرش.

1- إن الذی یرجع لنفسه یرجع لغیره أیضا بنحو و بآخر .. فإنه (صلی اللّه علیه و آله) أسوه و قدوه، و مثل أعلی، ثم هو ملجأ و وسیله إلی اللّه .. احتاج الأنبیاء إلیه، و توسلوا به منذ آدم علیه و علی نبینا و آله الصلاه و السلام .. فلا بد أن تتجلی کمالاته و مزایاه منذئذ ..

و لسنا بحاجه إلى إعاده التذكير بأنه تعالى قد وجده، و اطلع على حاجاته و على فقره على كونه عائلا، بمجرد حدوثها، و لم يغب عنه ذلک لحظه واحده.

ثم أفاض تعالى نعمه عليه بمجرد وجدانه كذلک، و من دون أى فصل زمانى، أو مهله، و ذلک من خلال التعبير بالفاء الداله على التعقيب بلا فصل فى قوله: فَأَغْنى، و لم يأت ب (ثم) الداله على التعقيب مع المهله، فلم يقل:

(ثم) (أغنى) ..

ثالثا: بالنسبه لقوله تعالى: وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدى.

نقول:

إنه تعالى بمجرد أن خلق نبيه روحا أولا، ثم روحا و جسدا تاليا قد وجده فى جميع مراحل وجوده محتاجا إلى أنواع كثيره من الهدايات، فأفاضها عليه مباشره، و منذ اللحظه الأولى، و بلا مهله، كما دل عليه التعبير بالفاء فى قوله: فَهَدى حيث لم يقل: (ثم) (هدى) ..

فأعطاه الهدايه التكوينيه، بمجرد ظهور حاجته إلى هذه الهدايه ..

و أعطاه أيضا هدايه الفطره ..

و أعطاه هدايه العقل ..

و أعطاه هدايه التشريع و الإلهام و الوحى ..

و أعطاه هدايه الحكمه ..

و يتجلى أثر هذه الهدايات فى موقع الحاجه فى نطاق سعيه الدائب، و تطلبه المستمر للوصول إلى مواضع القرب، و الحصول على مواقع الزلفى ..

فاتضح أنه تعالى يجد حاجه نبيه إلى الهدايه من دون حاجه إلى الزمان، لأنه لا يمكن أن يغيب عنه تعالى شى ء .. ثم هو يفيض الهدايات عليه مباشره

أيضا،

و بلا فصل و لا مهله. فذلک یعنی أن اللّه سبحانه قد منحه هدایه لم یسبقها ضلال، و لو للحظه واحده.

و یکون هذا الترتیب البیانی بین الضلال و الهدی، لا یستبطن التدرج فی الوجود الخارجی، بمعنی أن یتجسد ضلال، ثم تأتی الهدایه فتزیله ..

بل هو ترتیب قد جاء فی دائره تمکین الناس من إدراک معنی الهدایات، و النعم، و التفضلات الإلهیه علی النبی الأقدس (صلی اللّه علیه و آله) ..

أی أنه ترتیب نشأ عن السعی الذهنی إلی التجزئه بین المدرکات، و تلمّس الحدود القائمه فیما بینها، بالإستناد إلی التحلیل العقلی، بهدف تیسیر إدراک الحقائق بصوره أعمق و أتم.

من نتائج ما تقدم:

و هکذا .. فإنه بإمکاننا بعد هذا البیان أن نقول:

إن هذه الآیه المبارکه هی أحد الأدله الظاهره علی أن اللّه سبحانه منذ خلق نبینا الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أعطاه جمیع الهدایات التی یحتاجها، و التی توصله إلی الغایات الإلهیه .. و لا بد أن یکون من بینها هدایه الإلهام و الوحی و التشریع و غیرها. و ذلک هو ما یفرضه إطلاق قوله تعالی:

فَهَدی.

بل ربما یحاول البعض استفاده ذلک أیضا من قوله تعالی، خطابا للمشرکین ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی، وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحْیٌ یُوحی (1). من حیث أن الآیه قد نفت عنه (صلی اللّه علیه و آله) الضلال مطلقا، و فی مختلف الحالات و الأزمان.

و ذلک یؤکد لنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان نبیا منذ ولد (2).

بل کان نبیا و آدم بین الماء و الطین أو بین الماء و الجسد (3). کما دلت علیه

1- الآیات 2- 4 من سوره النجم.
2- البحار ج 18 ص 277 إلی ص 281 و قد تقدمت مصادر ذلک.
3- راجع: الاحتجاج ج 2 ص 248 و الفضائل لابن شاذان ص 34 و البحار ج 15 ص 353 و ج 50 ص 82 و الغدیر ج 7 ص 38 و ج 9 ص 287 و مسند أحمد ج 4 ص 66 و ج 5 ص 59 و 379 و سنن الترمذی ج 5 ص 245 و مستدرک الحاکم ج 2 ص 609 و مجمع الزوائد ج 8 ص 223 و تحفه الأحوذی ج 7 ص 111 و ج 10 ص 56 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 438 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 347 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 179 و المعجم الأوسط ج 4 ص 272 و المعجم الکبیر ج 12 ص 73 و ج 20 ص 353 و الجامع الصغیر ج 2 ص 296 و کنز العمال ج 11 ص 409 و 450 و تذکره الموضوعات للفتنی ص 86 و کشف الخفاء ج 2 ص 129 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 264 عن ابن سعد، و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 392 و 522 عن کتاب النکاح، و عن فیض القدیر ج 5 ص 69 و عن الدر المنثور ج 5 ص 184 و فتح القدیر ج 4 ص 267 و الطبقات الکبری ج 1 ص 148 و ج 7 ص 59 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 7 ص 274 و ضعفاء العقیلی ج 4 ص 300 و الکامل لابن عدی ج 4 ص 169 و ج 7 ص 37 و عن أسد الغابه ج 3 ص 132 و ج 4 ص 426 و ج 5 ص 377 و تهذیب الکمال ج 14 ص 360 و سیر أعلام النبلاء ج 7 ص 384 و ج 11 ص 110 و ج 13 ص 451 و من له روایه فی مسند أحمد ص 428 و تهذیب التهذیب ج 5 ص 148 و عن الإصابه ج 6 ص 181-

الروايات الشريفه.

و بذلک نستطيع أن نفهم بعمق الإشاره الخفيه، التى تضمنتها كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه، حيث يقول:

(.. و لقد قرن اللّه به (صلى اللّه عليه و آله) من لدن أن كان فطيما، أعظم ملک من ملائكته، يسلک به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم، ليله و نهاره !!.) (1).

و لا بد من لفت النظر إلى التنصيص على واقع هذا الملک الذى قرنه اللّه سبحانه و تعالى، برسوله حيث وصفه (عليه السلام) بأنه أعظم ملائكته فى إشاره منه (عليه السلام) إلى أن هذه المهمه قد بلغت فى أهميتها و خطرها حدا جعلت من هذا الإختيار ضروره لا بد منها.

و أن هذه الضروره قد فرضت نفسها فى وقت مبكر من حياته (صلى

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 157 و اليقين للسيد ابن طاووس ص 196 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 68 و البحار ج 14 ص 475 و راجع: مصادر نهج البلاغه ج 3 ص 57 و 58 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 197 و الغدير ج 3 ص 240 و سنن النبى (صلى اللّه عليه و آله) للطباطبائى ص 403.

اللّه علیه و آله)، أی منذ کان (علیه السلام) فطیما.

توضیح و بیان:

و بعد ما تقدم نقول: إن من یراجع الآیات القرآنیه یجد: أنها فی بیاناتها لبعض القضایا الحساسه تعتمد أسلوبا ممیزا و فریدا، من حیث أنها تورد الحدیث عن تلک القضایا بطریقه یحتاج معها نیل تلک المعانی إلی الخروج من حاله الغفله و الاسترخاء الفکری، لکی یتمکن من تلمّس تلک الإشارات القویه حین تضطره إلی استنفار کل قواه العقلیه، و تفرض علیه مستوی من التعمق، و الإحاطه الواعیه بدقائق و حقائق مختلفه، و نیل معان عالیه و دقیقه، تعطیه درجه من المناعه و الحصانه عن التأثر بالشبهات، التی تجد فرصتها فی حالات الغفله و السطحیه، و الإستسلام البری ء.

إنه تعالی یرید للإنسان أن یأخذ الفکره بوعی، و بعمق، و شمولیه، و بحساسیه فائقه، لتخرج- من ثم- عن مستوی التصور، و تدخل فی دائره التصدیق و الیقین المستند إلی البرهان.

و لتتغلغل- من ثم- فی قلب الإنسان، و تصبح فکره، و عقیدته، و وجدانه، و ضمیره. و یکون ذلک هو الضمانه القویه، و الحصن الحصین.

2- شق جدار الکعبه لفاطمه بنت أسد:

قد یسأل سائل و یقول:

هل هناک أدله صحیحه السند علی حادثه شق الکعبه لفاطمه بنت أسد لکی تلد أمیر المؤمنین (علیه السلام) فیها؟!

و نجيب:

بأنه لا شک فی ولاده علی (علیه السلام) فی الکعبه، لأن الإجماع قائم علی ذلک کما صرح به الحاکم فی المستدرک و غیره.

و اللافت هنا: أن حدیث شق جدار الکعبه لفاطمه بنت أسد (رضوان اللّه تعالی علیها)، لتضع مولودها فی داخلها، قد روی عن أناس حارب بعضهم علیا (علیه السلام)، و سعی إلی قتله، أو کان یکرهه، و لا یرضی بالإقرار بفضیله له ..

فقد رواه: سفیان بن عیینه عن الزهری، عن عائشه (1).

و رواه: أبو داود، عن شعبه، عن قتاده، عن أنس بن مالک، عن عباس بن عبد المطلب (2).

و رواه: ابن شاذان، عن إبراهیم، بإسناده عن جعفر بن محمد (علیه السلام) (3).

و رواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق (علیه السلام) (4).

و رواه: علی بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبی عبد اللّه الکوفی، عن موسی بن عمران النخعی، عن الحسین بن یزید النوفلی، عن الحسن بن علی

1- الأمالی للطوسی ص 715 و 716 و (ط دار الثقافه للطباعه) ص 707 و البحار ج 35 ص 35 و 36 و 17 و 18 عن المناقب لابن شهرآشوب، و حلیه الأبرار ج 2 ص 20 و مدینه المعاجز ج 1 ص 45.
2- نفس المصادر السابقه.
3- نفس المصادر السابقه.
4- البحار ج 35 ص 17 و 18 و ج 41 ص 274 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 120.

بن أبی حمزه، عن أبیه، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس (1).

و رواه: علی بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدی، عن موسی بن عمران، عن النوفلی، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دینار، عن ابن جبیر، عن یزید بن قعنب (2).

فظهر مما تقدم: أن أکثر الذین رووا هذه القضیه هم من غیر الشیعه، بل فیهم من عرف بعدائه لعلی (علیه السلام)، و بغضه له.

و ظهر أیضا: أن الروایه به مستفیضه ..

و ظهر: أن هذه الروایه قد جاءت عن:

1- عائشه بنت أبی بکر.

2- العباس بن عبد المطلب.

3- عبد اللّه بن عباس.

4- یزید بن قعنب.

5- الإمام جعفر الصادق (علیه السلام).

1- الأمالی للصدوق (ط مؤسسه الأعلمی سنه 1410 ه) ص 99 و (ط مؤسسه البعثه) ص 176 و معانی الأخبار ص 62 و غایه المرام ج 1 ص 170.
2- الأمالی للصدوق (مرکز الطباعه و النشر فی مؤسسه البعثه) ص 194 و کتاب التوحید للصدوق ص 62 و علل الشرایع (ط سنه 1408 ه) ج 1 ص 164 و (منشورات المکتبه الحیدریه) ص 135 و الجواهر السنیه للحر العاملی ص 229 و معانی الأخبار ص 62 و روضه الواعظین ص 76 و 77 و البحار ج 35 ص 8 و 9 عنهم، و عن کشف الیقین ص 31 و 32 و عن کشف الحق، و بشاره المصطفی ص 26 و راجع: الخرایج و الجرایح ج 1 ص 171.

فإذا أخذنا بقول الزرقانى الذى صرح بأن: (من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلا) (1).

و قول الخفاجى عن حديث رد الشمس: (إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته) (2).

و إذا أخذنا بقاعده: (و الفضل ما شهدت به الأعداء).

حتى إن عائشه لم تكن تطيب نفسها بذكر على (عليه السلام) بخير أبدا ..

و إذا أكدنا ذلک بوجود أثر هذا الشق فى جدار الكعبه إلى يومنا هذا، و قد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلک ..

نعم .. إننا إذا أخذنا بذلک كله، فلما ذا لا نأخذ بهذه الروايه أيضا؟!

بل إنه حتى لو كان رواه حديث ما ينسبون للكذب و الوضع، فإن ذلک لا يعنى أن لا تصدر عنهم كلمه صدق أصلا.

بل قد يكون الصدق هو الغالب عليهم، و لو لا ذلک لما استطاعوا التسويق للأمر الذى كذبوا فيه.

و الحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، و الوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر فى رواه هذه الحادثه ليس كذلک كما يعلم بالمراجعه ..

1- شرح المواهب اللدنيه ج 6 ص 490 و راجع: فيض القدير ج 5 ص 467 و الغدير ج 3 ص 138.
2- نسيم الرياض ج 3 ص 11 و راجع: شرح معانى الآثار ج 1 ص 46 و الغدير ج 3 ص 136 و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص 19 و 34 و 64.

3- لما ذا ولد على عليه السّلام فى الكعبه؟!:

اشاره

و هناک سؤال يقول:

كيف نستطيع أن نفسر اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام)، بكرامه الولاده فى الكعبه، دون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و نقول فى جوابه ما يلى:

إننا قبل كل شى ء، نحب التذكير بأن بين النبوه و الإمامه، و النبى و الإمام، فرقا، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهريه على من يؤمن بذلک و ينكر، و من يتيقن و يشک، و من يحب و يبغض ..

فأما بالنسبه للنبوه و النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإن أدنى شک أو شبهه بها، و كذلک أدنى ريب فى الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يوجب الكفر و الخروج من الدين، كما أن بغض الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بأى مرتبه كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعا، و تلحقه و تترتب عليه أحكام الكفر، فى مرحله الظاهر أيضا، فيحكم عليه بالنجاسه، و بأنه لا يرث من المسلم، و بغير ذلک ..

و أما الإمامه و الإمام (عليه السلام)، فإن الحكمه، و الرحمه الإلهيه، و حب اللّه تعالى للناس، و رفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهريه على من أنكر الإمامه، أو شک فيها، أو فى الإمام (عليه السلام)، أو قصر فى حبه .. و لكن بشرطين ..

أحدهما: أن يكون ذلک الإنكار، أو الشک، أو التقصير ناشئا عن شبهه، إذ مع اليقين بثبوت النص أو فى دلالته، يكون المنكر أو الشاک مكذبا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، رادا على اللّه سبحانه، و من كان كذلک

فهو كافر جزما ..

الثانى: أن لا يكون معلنا ببغض الإمام، ناصبا العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضا ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟

و بعد ما تقدم نقول:

لا ريب فى أن قيام الإسلام و حفظه يحتاج إلى جهاد و تضحيات، و أن فى الجهاد قتل و يتم، و مصائب و مصاعب، و لم يكن يمكن لرسول اللّه أن يتولى بنفسه كسر شوكه الشرک، و قتل فراعنته و صناديده .. لأن ذلک يوجب أن ينصب الحقد عليه، و أن تمتلئ نفوس ذوى القتلى و محبيهم، و من يرون أنفسهم فى موقع المهزوم بغضا له، و حنقا عليه ..

و هذا يؤدى إلى حرمان هؤلاء من فرصه الفوز بالتشرف بالإسلام، و سيؤثر ذلک على تمكّن بنيهم، و سائر ذويهم و محبيهم من ذلک أيضا ..

فقضت الرحمه الإلهيه أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، الذى يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله، ألا و هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و اقتضت هذه الرحمه أيضا رفع بعض الأحكام الظاهريه- دون الواقعيه- المرتبطه بحبه و بغضه، و بأمر إمامته (عليه السلام)، تسهيلا من اللّه على الناس، و رفقا بهم- رفعها- عن منكر امامته (عليه السلام)، و عن المقصر فى حبه، و لكن بالشرطين المتقدمين و هما: وجود الشبهه و عدم نصب العداء له، لأنه مع عدم الشبهه يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول (صلى اللّه عليه و آله)،

و مع نصب العداء يتحقق التمرد و الرد على اللّه سبحانه، كما قلنا ..

معالجه قضايا الروح و النفس:

ثم إن معالجه قضايا الحب و البغض، و الرضا و الغضب، و الإنفعالات النفسيه، تحتاج إلى اتصال بالروح، و بالوجدان، و إلى إيقاظ الضمير، و إثاره العاطفه، بالإضافه إلى زياده البصيره فى الدين، و ترسيخ اليقين بحقائقه ..

و هذا بالذات هو ما يتراءى لنا فى مفردات السياسه الإلهيه، فى معالجه الأحقاد التى علم اللّه سبحانه: أنها سوف تنشأ، و قد نشأت بالفعل، كنتيجه لجهاد الإمام على (عليه السلام)، فى سبيل هذا الدين ..

و نحن نعتقد: أن قضيه ولاده الإمام على (عليه السلام) فى جوف الكعبه، واحده من مفردات هذه السياسه الربانيه، الحكيمه، و الرائعه ..

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه صنع اللّه:

و يمكن توضيح ذلک بأن نقول:

إن ولادته (عليه السلام)، فى الكعبه المشرفه، أمر صنعه اللّه تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولاده رحمه للأمه، و سببا من أسباب هدايتها ..

و هى ليست أمرا صنعه الإمام على (عليه السلام) لنفسه، و لا هى مما سعى إليه الآخرون، ليمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو التأييد لمفهوم اعتقادى، أو لواقع سياسى، أو الانتصار لجهه أو لفريق بعينه، فى صراع دينى، أو اجتماعى، أو غيره ..

و يلاحظ: أن اللّه تعالى قد شق جدار الكعبه لوالدته (عليه السلام) حين دخلت، و حين خرجت، بعد أن وضعته فى جوف الكعبه- و قد جرى

هذا الصنع الإلهى له- حيث كان (عليه السلام) لا يزال فى طور الخلق و النشوء فى هذا العالم الجديد .. ليدل دلاله واضحه على اصطفائه تعالى له، و عنايته به ..

و ذلک من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، و يكون الإنسان فى إمامته أبصر ..

و يتأكد هذا الأمر بالنسبه لأولئک الذى سوف تترک لمسات ذباب سيفه (ذى الفقار) آثارها فى أعناق المستكبرين و الطغاه من إخوانهم، و آبائهم، و عشائرهم، أو من لهم بهم صله أو رابطه من أى نوع ..

الرصيد الوجدانى آثار و سمات:

إن هذا الرصيد الوجداني، الذى هيأ اللّه لهم ليختزنوه فى قلوبهم و عقولهم من خلال النصوص القرآنيه و النبويه التى تؤكد فضل على (عليه السلام) و إمامته، ثم جاء الواقع العلمى ليعطيها المزيد من الرسوخ و التجذر فى قلوبهم و عقولهم من خلال مشاهداتهم، و وقوفهم على ما جاء اللّه به من ألطاف إلهيه به، و إحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارک، و بأنه من صفوه خلق اللّه و من عباده المخلصين، أن ذلک سيجعلهم يدركون: أنه (عليه السلام)، لا يريد بما بذله من جهد، و جهاد فى مسيره الإسلام، إلا رضا اللّه سبحانه، و إلا حفظ مسيره الحياه الإنسانيه، على حاله السلامه، و فى خط الاعتدال .. لأنها مسيره سيكون جميع الناس- بدون استثناء- عناصر فاعله و مؤثره فيها، و متأثره بها ..

و بذلک يصبح الذين يريدون الكون فى موقع المخاصم له (عليه

السلام)، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس و مع الوجدان، و الضمير، و سيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون اللّه و رسوله .. و يسعون فى هدم ما شيده للدين من أركان، و ما أقامه من أجل سعادتهم، و سلامه حياتهم، من بنيان ..

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه لطف بالأمه:

فولاده الإمام على (عليه السلام)، فى الكعبه المشرفه، لطف، بالأمه بأسرها، حتى بأولئک الذين و ترهم الإسلام، و سبيل هدايه لهم و لها، و سبب انضباط وجدانى، و معدن خير و صلاح، ينتج الإيمان، و العمل الصالح، و يكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الامعان فى الطغيان، و العدوان، و عن الانسياق وراء الأهواء، و العواطف، من دون تأمل و تدبر ..

و غنى عن البيان، أن مقام الإمام على (عليه السلام) و فضله، أعظم و أجل من أن تكون ولادته (عليه السلام)، فى الكعبه سببا أو منشأ لإعطاء المقام و الشرف له .. بل الكعبه هى التى تتشرف به و تعتز، و تزيد قداستها، و تتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات اللّه و سلامه عليه ..

و أما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن معجزته الظاهره التى تهدى الناس إلى اللّه تعالى، و صفاته، و إلى النبوه و تدلهم على النبى، و تؤكد صدقه، و تلزم بالإيمان به، و تأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر- إن هذه المعجزه- هى هذا القرآن العظيم، الذى يهدى إلى الرشد من أراده، و الذى لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب و العقول أولا، من باب الاستدلال، و الانجذاب الفطرى إلى الحق بما هو حق .. من دون تأثر

بالعاطفه، و بعيدا عن احتمالات الإنبهار بأيه مؤثرات أخرى معهما كانت ..

إذ إن القضيه هى قضيه إيمان و كفر، و حق و باطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حاله من الصفاء و النقاء، و تفريغ القلب من أى داع آخر، قد يكون سببا فى التساهل فى رصد الحقيقه، أو فى التعامل مع وسائل الحصول عليها، و الوصول إليها ..

فاللّه لا يريد أن تكون مظاهر الكرامه، سببا فى إعاقه العقل عن دوره الأصيل فى إدراک الحق، و فى تحديد حدوده، و تلمّس دقائقه، و حقائقه و التبيّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس ..

و لذلک فإن اللّه تعالى لم يصنع لرسوله، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، و لا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع و البخوع له، و تمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، و لا الطريقه الفضلى، فى سياسيه الهدايه الإلاهيه إلى الأمور الإعتقاديه، التى هى أساس الدين، و التى تحتاج إلى تفريغ النفس، و إعطاء الدور، كل الدور، للدليل و للبرهان، و للآيات و البينات، و إلى أن يكون التعاطى مع الآيات و الدلائل بسلامه تامه، و بوعى كامل، و تأمل عميق، و ملاحظه دقيقه ..

و هذا هو ما نلاحظه فى إثارات الآيات القرآنيه لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصا تلک التى نزلت فى الفتره المكيه للدعوه. فإنها إثارات جاءت بالغه الدقه، رائعه فى دلالاتها و بياناتها، التى تضع العقل و الفطره أمام الأمر الواقع الذى لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، و إسقاط سلطانهما، لمصلحه سلطان الهوى، و نزوات الشهوات، و الغرائز ..

و هذا الذی قلناه، لا ینسحب و لا یشمل إظهار المعجزات و الآیات الداله علی الرسولیه، و علی النبوه، فإنها آیات یستطیع العقل أن یتخذ منها وسائل و أدوات ترشده إلی الحق، و توصله إلیه .. و تضع یده علیه .. و لیست هی فوق العقل، و لا هی من موجبات تعطیله، أو اضعافه.

4- أهل الکتاب لیس عندهم علم الکتاب:

و ثمه سؤال یورده البعض، مفاده: أنه لا یصح أن یکون المراد بمن عنده علم الکتاب فی قوله تعالی: قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (1) علیا (علیه السلام)، لأن علیا (علیه السلام)، قد آمن بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو بالتالی طرف فی النزاع بین النبی (صلی اللّه علیه و آله) و المشرکین.

فلا یعقل أن یحیل النبی (صلی اللّه علیه و آله) المشرکین إلی علی (علیه السلام) و أن یستشهد به علی صدق نبوه نفسه (صلی اللّه علیه و آله)، لأنهم لن یقبلوا شهادته.

فکیف یأمره اللّه تعالی بأن یجعله (صلی اللّه علیه و آله) شهیدا بینه و بین أهل الکتاب؟! و الحال أن رفعهم لشهادته أمر بدیهی، و قد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعلم ذلک أیضا؟

أ لیس ذلک من قبیل الإحاله علی محال؟

و مع صحه هذا الإشکال العقلی، تسقط کل الروایات التی تفسر من

1- الآیه 43 من سوره الرعد.

عنده علم الكتاب بعلى (عليه السلام).

و نقول فى الجواب:

أولا: إن الروايات المتواتره، و كثير منها صحيح السند قد دلت على أن المقصود ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ أمير المؤمنين على، و الأئمه من ذريته عليه و عليهم السلام. و هى تقطع دابر كل تخرص و رجم بالغيب فى هذا المجال؛ فإنهم (عليهم السلام) عدل القرآن، و أحد الثقلين اللذين أمرنا اللّه بالتمسک بهما.

و لا يمكن تكذيب هذا العدد الكبير من الروايات الصحيحه، فكيف إذا كانت متواتره من طرق الشيعه .. كما أنها مرويه من طرق أهل السنه ..

و نذكر من هذه الروايات ثلاثا فقط، هى التاليه:

1- عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: الذى عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام).

و سئل عن الذى عنده علم من الكتاب، أعلم؟! أم الذى عنده علم الكتاب؟!

فقال: ما كان علم الذى كان عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه من ماء البحر .. (1).

2- و عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير الآيه: إيانا عنى، و على

1- تفسير القمى ج 1 ص 367 و التفسير الصافى ج 3 ص 77 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 523 و ج 4 ص 88 و البحار ج 26 ص 160 و ينابيع المعاجز ص 14.

أولنا، و أفضلنا، و خيرنا بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

3- و عن ابن بكير، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان و ما أعطى من العلم، و ما أوتى من الملك.

فقال لى: و ما أعطى سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، و صاحبكم الذى قال اللّه تعالى: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ (2). و كان- و اللّه- عند علىّ (عليه السلام)، علم الكتاب.

فقلت: صدقت و اللّه جعلت فداک (3).

فإذا جاء الخبر اليقين المتواتر عنهم (عليهم السلام)، و كان عدد كثير منه صحيح السند، فلا بد من البخوع له و الانتهاء إليه، و ليس لأحد- بعد

1- بصائر الدرجات ص 235 و 236 و الكافى ج 1 ص 229 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 504 و البحار ج 23 ص 191 و ج 35 ص 433 و ج 39 ص 91 و بشاره المصطفى للطبرى ص 299 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 522 و التفسير الصافى ج 3 ص 77 و التفسير الأصفى ج 1 ص 609 و تفسير مجمع البيان ج 6 ص 54 و تفسير جوامع الجامع ج 2 ص 269 و تفسير العياشى ج 2 ص 220 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 160 و دعائم الإسلام ج 1 ص 22 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 27 ص 181 و (ط دار الإسلاميه) ج 18 ص 134 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 315 و مستدرک الوسائل ج 17 ص 334.
2- الآيه 43 من سوره الرعد.
3- بصائر الدرجات ص 233 و ينابيع المعاجز ص 15 و البحار ج 26 ص 170 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 524.

ثبوته- أم يثير الشكوک بکلامهم. استنادا إلى حدسيات و آراء الرجال .. بل لا بد أن تزول الشبهه بکلامهم صلوات اللّه و سلامه عليهم .. و رحم اللّه امرءا عرف حده فوقف عنده.

ثانيا: إن الآيه نفسها تکاد تکون صريحه فى أن المقصود لا يمکن أن يکون غير على (عليه السلام)، لا عبد اللّه بن سلام، و لا غيره من أهل الکتاب.

و حيث إن هناک سعيا حثيثا من قبل البعض لصرف الآيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و تخصيصها بعبد اللّه بن سلام اليهودى، فلا بد لنا من توجيه الکلام بحيث يحسم ماده النزاع فى هذا الأمر، فنقول:

إن الآيه التى هى مورد البحث تقول:

وَ يَقُولُ الَّذِينَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ کَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (1).

و نحن فى سياق بيان ما نرمى إليه نشير إلى عده نقاط ترتبط بهذه الآيه الشريفه .. فنقول:

1- إن الشاهد بين النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بين الذين کفروا، إن کان من أهل الکتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، و ينکرون نبوته، فإن شهادته لا تجعلهم يعترفون بالحق، بل هم سوف يغتنمونها فرصه لإسقاط دعوته و تضعيف أمره ..

و ليس لنا أن نتوقع منهم أن يبادروا إلى إبطال دينهم، و إثبات حقانيه هذا الدين الجديد الذى يعارضه، و يناقضه، و ينفيه ..

1- الآيه 43 من سوره الرعد.

و إن كان الشاهد هو عبد اللّه بن سلام بعد إسلامه، فمن جهه، ليس ثمه ما يطمئن- بحسب العاده- إلى أن ابن سلام سوف يقول الصدق، و لا يكتم الشهاده، فقد تدفعه أهواؤه إلى ذلک، فإنه ليس بمعصوم.

بل إن الوقائع التى رافقت حياه هذا الرجل بعد إسلامه قد أثبتت أنه لم يكن وفيا للحق، بل اتبع هواه، و عاند الإمام الحق، و اتبع سبيل الذين لا يعلمون ..

كما أن أهل الكتاب قد كتموا الشهاده بالحق لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى غير هذا المورد، و قد تحدث اللّه عنهم فى ذلک، و أنبهم عليه، و اتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فراجع تفسير قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (1).

و قوله تعالى: مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ (2).

فمن كان كذلک كيف تجعل شهادته عدلا لشهاده اللّه و شهيديته؟!

و كيف يسجل ذلک فى القرآن ليقرأه الناس و ليستفيدوا منه خلفا عن سلف؟!..

ألا يعد هذا من الإغراء للناس بما لا يصح الإغراء به؟

بل إن إصرار أهل الكتاب على البقاء على دينهم فى هذه الحال لهو من أعظم مظاهر كتمان الشهاده بالحق، كما هو ظاهر لا يخفى ..

مع أن سياق الآيه و التعبير بكفى، و جعل شهيديه العالم بالكتاب

1- الآيه 93 من آل عمران.
2- الآيه 46 من سوره النساء، و راجع الآيتان 13 و 14 من سوره المائده.

مقرونه بشهيديه اللّه تعالى يفيد: أن هناک ضمانه حقيقيه، و طمأنينه شديده إلى أمانه الشاهد و صدقه، و أنه لن يكتم الشهاده فضلا عن أنه لن يشهد إلا بالحق و الصدق، لا على سبيل الإعجاز فى الإخبار عن الغيب، و لا على سبيل الإعجاز بإجبار ابن سلام على ذلک تكوينا.

بل الأمر يجرى وفق السنن، من حيث أنه يستند إلى أن الشاهد هو ذلک الإنسان العالم بمواطن الحق و الباطل، المعصوم عن أن ينقاد لهواه، و عن أن ينساق مع تيار الإنحراف، فى أى من الظروف و الأحوال ..

2- إن الحديث إنما هو مع المشركين و الكفار، و هم كما لا يعترفون برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإنهم لا يعترفون أيضا باليهود، و إلا لكانوا تابعوهم، و دخلوا معهم فى دينهم، فما معنى إلزامهم بشهاده ابن سلام الذى كان يهوديا فأسلم. و هم يخطئونه فى ذلک و يضللونه؟!

و ما معنى أن تقرن شهاده اليهود بشهاده اللّه سبحانه، فى مقام التحدى؟!

3- إنه بعد أن دخل ابن سلام فى الإسلام لم يعد هناک أى فرق بنظر الكفار بينه و بين على (عليه السلام)، فهذا خصم لهم مدع عليهم، و ذاک أيضا كذلک بنظرهم ..

4- إن الآيه قد تحدثت عن الشهيد، لا عن الشاهد .. و التعبير الطبيعى عن الذى يؤدى الشهاده فى موارد الترافع و الاختلاف هو كلمه (شاهد)، فيقال فلان شاهد، لا شهيد، التى هى من صيغ المبالغه ..

5- أضف إلى ما تقدم: أنه لا يقال- فى العاده-: فلان شاهد بينى و بينكم، بل يقال فلان شاهد على فلان، أو شاهد على الأمر.

و قد ذكر بعضهم: أنه يمكن أن يكون التعبير بكلمه بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ للإشاره إلى توسط الشاهد بين الطرفين، و تساويهما عنده بحيث لا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر. و هذا يعطيه الوثاقه و الأمانه و العداله فی الشهاده، إلى حد أن تصبح شهادته هی الفيصل فی الأمر، فيكون شاهدا حاكما، قاطعا للنزاع.

و التعبير بكلمه شهيدا للإلماح إلى شده اطلاعه و حضوره، الأمر الذی يحتم إطاعته و القبول منه.

و نقول:

إننا نتفق مع هذا الأخ الكريم، على أن المراد بالشهيديه هو الحضور المباشر و القوی من حيث شده انتباهه لما يجری على صفحه الواقع، و تدقيقه فيه .. و لكننا لا نوافقه على أن المراد بالآيه الشهاده بين متخاصمين على حد الشهادات الأخرى. بل هو شهيديه، و حضور حاكم، و فاصل للأمر، من دون أن يكون هناک شهاده.

لأن معرفه الصدق، خصوصا فی أمر يتعذر فيه الإطلاع إلى درجه الحضور، كمجی ء جبرئيل (عليه السلام) للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، أمر غير ميسور للبشر العاديين و ذلک معناه أن هذا الشهيد يملک وسائل عاليه جدا، تمكنه من الحضور المباشر حتى فی مثل هذه الأمور الخفيه جدا، و ذلک لا يتناسب إلا مع ما هو أرقى من هذا الذی نعيشه و نألفه .. و هو شهيديه الإمام، و الإمامه التی ستظهر آثارها فی يوم القيامه ..

و هذا يؤيد و يؤكد المعنى الذی نسوق الكلام إليه .. و هو أنها شهيديه بمعنى الحضور، لا بمعنى أداء الشهاده.

6- إن من الواضح: أن الإكتفاء بشهيديه اللّه، و من عنده علم الكتاب ليس معناه أن الذى عنده علم الكتاب سيكون قادرا- بما أوتى من علم- على إلزامهم بالحجه، بعد أن عجز الرسول نفسه (صلى اللّه عليه و آله) عن إلزامهم بها. بل المراد أن ذلک العالم بالكتاب سيكون هو حجه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، عليهم.

7- ليس فى الآيه أيه إشاره إلى أن المقصود بالكتاب فيها، هو كتاب التوراه أو الإنجيل، فتطبيق الآيه عليهما ما هو إلا تخرص، و رجم بالغيب، و من دون مبرر.

بل قد وجدنا فى الروايات الوارده عن المعصومين (عليهم السلام) ما يشير إلى أن المراد بالكتاب هو ذلک الكتاب الذى يكون للعالم به القدره على التأثير فى عالم التكوين، و الهيمنه على الموجودات، ففى بعضها ما يدل على أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذى كان آصف بن برخيا يعلم بعضه، فتمكن به من الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی (1).

و المراد بالكتاب: القرآن .. الذى هو تبيان كل شى ء، و قال تعالى: ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ (2) فمن كان عنده حقيقته، فإنه سيكون متمكنا و مهيمنا على الأشياء بأعظم هيمنه. و يمكّن من ذلک أيضا آصف بن برخيا

1- الآيه 40 من سوره النمل.
2- الآيه 38 من سوره الأنعام.

و الأنبياء السابقين لأنهم إنما يملكون بعضا من علوم القرآن، و على (عليه السلام)، يعرف كل ما فى هذا القرآن.

فالمراد بعلم الكتاب إذن هو ذلک العلم القاهر لهم، الذى يعطى العالم به السلطه و القدره على التصرف، و إراءه الخوارق التى تسقط استكبارهم، و تعرفهم بمدى ضعفهم، و بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرا و لا نفعا.

8- و إذا تحقق ذلک، فإن ملاحظه أنه تعالى قد عبر بكلمه (شهيد) ثم نسبها للّه سبحانه، و للعالم بالكتاب فى سياق واحد تعطينا: أن صيغه المبالغه (شهيدا) قد جاءت للتعبير عن الشهاده التى تكون هى الأشد حضورا، و الأكثر إحاطه و هيمنه و إشرافا، و الأبعد أثرا فى التمكين من الإطلاع على دقائق الأحوال و خفاياها، و على كل خصوصياتها و حقائقها و مزاياها.

بحيث تكون- بملاحظه تعدد المنكشفات-، بمثابه معاينات و مشاهدات متعدده، و مباشره حسيه لذلک كله ..

فتعددها يوجب تعدد المشاهدات و الشهادات، فيصح المبالغه- و التكثير- بلحاظ ذلک.

و لذلک قال: (شهيدا).

كما أن نيل حقائقها و وقائعها قد أوصلها إلى درجه المحسوس المشاهد، حتى لو كانت من الأمور التى لا تنالها الحواس الظاهريه.

فهل لأحد من أهل الكتاب هذه الإحاطه، و هذا الإشراف ليصح أن يقال عنه: إنه شهيد، و أن تقرن شهيديته بشهيديه اللّه تعالى؟!

9- إن الشهيديه فى مورد الآيه قد تعلقت بأمر لا تناله الحواس الظاهره، بل يعرف بالأدله العقليه، و بالبصيره الهاديه، و بقضاء الفطره، و الوجدان

المستند إلى الدليل و البرهان- حتى لو كان هذا الدليل هو المعجزه- فى مقام التحدى.

و نيل العلم بالنبوه لا ينحصر بأهل الكتاب، و لا بعبد اللّه بن سلام، بل البشر جميعا يشاركونهم فى ذلک ..

و لكن الأمر الذى تحدثت عنه الآيه هنا هو شهيديه بالنبوه، و إشراف على حقائقها و دقائقها، مستند إلى العلم المأخوذ من الكتاب .. لا إلى العلم من خلال ظهور المعجزات .. مما يعنى: أن دلائل هذه النبوه التى يعاينها ذلک العالم بالكتاب كثيره جدا .. و متعدده، فالشهاده بالنبوه بمثابه شهادات بتلک الدلائل التى نالها ذلک العالم بعلمه ..

10- كما أن شهيديته لا تكون بمجرد الإعلان بنعم، أو بلا .. كما هو الحال فى أيه شهاده على أمر مختلف فيه .. بل هى شهاده فيها إظهار لخفيات مكّن العلم بالكتاب من إظهارها. و ذلک بطريقه إعجازيه ..

خصوصا: و أن الذين كفروا قد حسموا الأمر، و أعلنوا رفضهم لنبوته (صلى اللّه عليه و آله)، بصوره جازمه و قالوا: لَسْتَ مُرْسَلًا فلم يكن هناک مجال للحوار، و لا للأخذ و الرد معهم ..

فجاء هذا الموقف ليواجه عنادهم هذا، و ليتحدى غطرستهم و استكبارهم، و ليكون بمثابه و عيد لهم بالانتقام، و بعدم النجاه، ما دام أن الأمور تعود إلى اللّه سبحانه، و سيكون من عنده علم الكتاب هو الآخذ بكظمهم، و المتولى لأمرهم.

فلا غرو إذا قلنا بعد ذلک كله: إن المقصود بالشهيديه هو مقام الشهاده على الخلق، التى تختزن معنى الإحاطه و الهيمنه، و الإشراف التام على كل الحالات و الخصوصيات. و التى قرنت بشاهديه و شهيديه اللّه سبحانه ..

الذى هو مصدر الفيض و العطاء و التمكين لهذه الشهيديه للعالم بالكتاب المرتبطه به، و المنتهيه إليه أيضا، لأن علمه به إنما هو بتعليم منه تعالى ..

فشهيديه هذا العالم بالكتاب مساوقه لشهيديه الرسول (صلى اللّه عليه و آله): وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (1) وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (2) لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ (3).

و يكون هذا الشهيد معصوما، لا مجال لاحتمال أى إخلال فى حقه، و قويا فى ذات اللّه، لا يدعوه إلى كتم الشهاده رغب و لا رهب.

عليم بالحقائق، مطلع على أسرار الكائنات، يمتلک- بتمليک اللّه سبحانه له- القدره على حسم الأمور فى الاتجاه الصحيح ..

و تكون الآيه تتجه إلى ردّ التحدى، و التصدى للإستكبار و أهله حيث تواجهه و تواجههم بالوعيد الحازم، حيث يتولى اللّه، و من عنده علم الكتاب- و من موقع العلم، و القوه، و القدره على التصرف- مواجهتهم بما يناسب عنادهم، و جحودهم، و استكبارهم، حيث سيكون على (عليه السلام) هو الذى له مقام الشهيديه، و هو المتولى لأمر الصراط، فلا يمر عليه إلا من عنده جواز من على (عليه السلام) (4).

1- الآيه 143 من سوره البقره.
2- الآيه 41 من سوره البقره.
3- الآيه 78 من سوره الحج.
4- راجع: الإعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص 70 و البحار ج 8 ص 70 و ج 39 ص 211 و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 272 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 1 ص 123.

و الذى يعطيه على (عليه السلام) هذا الجواز هو من التزم الحق، و الصدق و تجنب الجحود عن علم، و سمع كلمه الحق. و لم يتول مستكبرا عنها كأن لم يسمعها ..

و ستكون معامله على (عليه السلام) معهم معامله العارف بهم عن مشاهده و معاينه، لمكان شهيديته، و إشرافه على الكتاب، و علمه و معرفته الدقيقه بحقائقه و دقائقه، سواء فى مجال التشريع أو فى التكوين، و الهيمنه على السنن الإلهيه .. فى سياق العمل على تطبيق السياسه الربانيه فى الكون كله، و فى الحياه كلها ..

الخاتمه

اشاره

خاتمه الكتاب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه، و الصلاه و السلام على محمد و آله ..

و بعد ..

1- فقد انتهيت من تأليف هذا الكتاب، كتاب (الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله). فى هذه الأيام الصعبه و الأليمه، حيث الصدور حرى، و العيون عبرى مما يجرى على أهلنا و قرانا، و كل جبل عامل الجريح، و فى العديد من المناطق اللبنانيه الأخرى، و خصوصا الضاحيه الجنوبيه لبيروت، و بعلبک، و الهرمل، و سائر المناطق فى البقاعين و سواهما ..

على أيدى اليهود الذين اغتصبوا فلسطين و شردوا أهلها .. حيث كانت آله حقدهم تصب حممها على شيعه أهل البيت (عليهم السلام)، فتزهق أرواحهم، و تمزق أجسادهم بما فى ذلک أجساد النساء و الرجال، شيوخا و أطفالا، و كبارا و صغارا، و تهدم بيوتهم على رؤوسهم، فيموت من يموت، و يجرح من يجرح، و تندر الأيدى، و تقطع الأرجل، و تتحطم العظام، و تمزق الأجساد، و تبقر البطون .. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

أما المشردون و التائهون فى مختلف البلاد، و هم مئات الألوف، فاللّه أعلم بحقيقه معاناتهم، و ما يجرى عليهم، حتى إن منهم من يصعب عليه

حتى أن يجد الملاذ و المأوى، فافترش الأرض، و التحف السماء.

و لعل أقسى ما يؤلمهم هو شماته الأعداء بهم، بالإضافه إلى ما يعانونه من شظف العيش، و فقدان أدنى مقومات الحياه، فلا وطاء، و لا غطاء، و لا طعام و لا ماء، و لا حتى دواء، فضلا عما سوى ذلک ..

على أن هناک ثله من أهلنا من أصحاب النفوس الأبيه، و الأرواح القدسيه، قد بقيت متشبثه بأرضها و بيوتها، تؤثر الموت فيما تهدّم منها، على الهجره عنها، رغم أنها تعيش فى أقسى ظروف يمكن أن يواجهها البشر، حيث يقتلون على أيدى اليهود أحفاد قتله الأنبياء، و أعداء الصلحاء، و إخوان القرده و الخنازير، و مرده الشياطين، فكانت تحوم فوق رؤوسهم الطائرات، المحمله بقنابل الحقد، المشحونه بآله الدمار ..

فلا تكاد تفارقهم لحظه واحده، و كل همها هو أن تتخير منهم من تشاء من أهل العفاف و التقوى، ليكونوا أهدافا لها، ترميهم بسهام الحقد فى أيه لحظه تشاء.

هذا، بالإضافه إلى المدمرات و الزوارق الحربيه التى تتربص بهم، و المدافع الثقيله و الدبابات التى تصب حممها فوق رؤوسهم، مع احتمال أن يجتاحهم عدوهم بجنوده فى كل ساعه، و أيه لحظه .. ليتفنن بالفتک بهم ..

هذا عدا عن أن الكثيرين منهم قد لا يجدون ما يدفعون به سوره الجوع و العطش عن أنفسهم .. فهم يأكلون الجشب، و يشربون الكدر .. فيا لها من مصيبه ما أعظمها، و من جرح ما أشد ألمه ..

2- على أن كل هذا الحزن و الأسى قد جاء متمازجا بشعور الكرامه و العزه و الإباء، ما دام أن تلک الوحوش الكاسره إنما فتكت بهؤلاء الآمنين

من النساء، و الأطفال و المسنين، بعد أن أذاقها أولئک الأشاوس، عشاق على و الحسين و الزهراء (عليهم السلام) مراره الخزى و الهوان، و الذل و الخسران فى ساحات الوغى، فلاذت بالفرار، و توارت خلف الأسوار، و صبت جام غضبها على الصغار و الكبار، و باءت بغضب العزيز الجبار ..

3- و كان مما امتحننى اللّه به، هو تدمير مكتبتى، التى كانت فى بيتى فى الضاحيه الجنوبيه لبيروت. و احتراق غرفه كانت تحوى شطرا من مكتبتى فى عيثا الجبل أيضا .. و كانت تحوى بالإضافه إلى بعض المخطوطات القديمه جميع ما خطته يدى طيله حياتى، و ما أكثره، و قد التهمته النار، و أتت عليه، و لم يسلم لى حتى سطر واحد.

و لكن كل ذلک يهون و يرخص أمام ما عايناه من ألطاف إلهيه، شملت أهل الإيمان تمثلت بنصر قل نظيره، و بعنايات ربانيه مكنت محبى على أمير المؤمنين (عليه السلام) و شيعته الأوفياء، و مواليه الصفياء من إذلال أعداء اللّه سبحانه، فأبار اللّه كيدهم. و أظهر خزيهم، و ذلهم.

4- إن قسما كبيرا، أو القسم الأكبر من آخر جزء من هذا الكتاب، قد كتب فى أجواء هذه الحرب، و فى أماكن فرضت علينا المخاطر اللجوء إليها، لأننا ظننا أنها أكثر أمنا ..

فربما لم نتمكن من إعطائها حقها، و لو بمقدار ما حظيت به سائر أقسام هذا الكتاب، و ربما نكون قد غفلنا عن أمور كثيره كان يحسن بنا ذكرها، أو الإلماح إليها، بنحو أو بآخر ..

فنحن نعتذر إلى القارئ الكريم عن أى تقصير يمكن أن يلاحظ فيها ..

5- و بالنسبه لعملنا فى هذا الكتاب نود أن نعترف و نعتذر، فنعترف بما يلى:

ألف: إننا بسبب تباعد أوقات عملنا فيه، لم نستطع فى مراجعاتنا لمصادر النصوص أن نعتمد على طبعه واحده منها، فاختلفت الطبعات لكثير من تلك المصادر، حتى فى الفصل الواحد، و ربما بين صفحه و أخرى، بل بين مورد و آخر .. مثل: كنز العمال، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبرى، الإصابه، مسند أحمد، البدايه و النهايه، السيره النبويه لابن هشام، تاريخ اليعقوبى، صحيح البخارى، صحيح مسلم، الكافى، البحار، و عشرات المصادر الأخرى ..

ب: قد يلمس القارئ الكريم بعض الإختلاف فى طريقه التعاطى مع النصوص فيما بين الثلث الأول من أجزاء هذا الكتاب، و بين الأجزاء التى تلتها، حيث آثرنا فى الأجزاء العشرين الأخيره أن نعتمد طريقه حشد طائفه من النصوص أولا، ثم نبدأ بمناقشتها، أو بالتحليل لنصوصها. أو بتسجيل تحفظات، أو إثاره تساؤلات حولها .. ضمن عناوين لا حقه .. حيث وجدنا فى هذه الطريقه بعضا من السهوله علينا، و إن كانت قد توجب حاله من التوزع للمطالب، و التباعد بين موقع النص، و موضع مناقشته، أو تحليل نصوصه ..

الأمر الذى قد يتسبب بحدوث توهمات لدى القارئ الذى لم يطلع على طريقتنا التى ألمحنا إليها، فيتوهم موافقتنا على مضمون النص، مع أن الأمر على خلاف ذلک ..

ج: ثم إننا نريد أن نعتذر عن تقصيرنا فى استقصاء النصوص، و عن عزوفنا فى أحيان كثيره عن استقصاء المصادر، فيؤدى ذلک الى إغفال بعض النصوص، و إهمال نقاشها، أو الإكتفاء بأقل القليل من ذلک.

و هذا و لا شک تقصير نستغفر اللّه فيه، و نعتذر للقارئ الكريم عنه.

د: علينا أن نعتذر أيضا عن بعض الإستطرادات الطويله، التى قد يتضايق القارئ منها، و يرى أنها فرضت عليه، ربما لمبرر لا يعنيه ..

ه: و نعتذر أخيرا عن عدم مراعاتنا الضوابط الفنيه المقرره فى طريقه تسجيل النصوص، و كيفيه وضع الهوامش، فقد يحمل ذلک بعض من يتقيد بهذه الأمور على إصدار أحكام قاسيه ضدنا، و نحن سوف نتلقاها بصدر رحب، و سنعطيه كل الحق فى ذلک.

و ليكن هذا الإعتراف شافعا لنا عنده، و وسيلتنا إليه، ليقبل منا هذا الإعتذار.

و: و قبل الختام أحب أن أشير إلى أنه مهما قيل فى قيمه هذا الجهد، و فى مستواه .. فإننى أقدمه للقراء الأعزاء على أنه مجرد خطوه متواضعه و محدوده، معترفا بأنه لم يستطع أن يوفى السيره النبويه حقها .. فتبقى الحاجه ملحه إلى كثير من الخطوات التى تكون أكثر ثباتا، و أشد رسوخا فى مجال التحقيق و التمحيص للنصوص، و فى مجال استفاده المناهج الصحيحه، و العبر الصريحه منها ..

ز: و بعد .. فإننى أزجى شكرى الجزيل لإخوتى الأعزاء الذين لم يدخروا وسعا فى مساعدتى، و تذليل الصعاب التى كانت تواجهنى، فشكر اللّه سعيهم، و تقبل عملهم هذا بأحسن القبول، و أثابهم بما يثيب به المجاهدين فى سبيله، إنه

ولى قدير.

و أخيرا، فإننى أهدى ثواب هذا الجهد المتواضع إلى والدىّ، و إلى شهداء هذه الهجمه الشرسه و الحاقده .. سائلا المولى الكريم أن ينصر عباده، و يعز أولياءه، إنه ولى قدير ..

جعفر مرتضى العاملى لبنان- 29 جمادى الثانيه 1427 للهجره.

الموافق: 25 تموز 2006 للميلاد.

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى

2- الفهرس التفصيلى

ص: 382

ص: 383

1- الفهرس الإجمالى

الفصل السابع: تغسيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 5- 42

الفصل الثامن: تكفين النبى صلّى اللّه عليه و آله و الصلاه عليه 43- 64

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلّى اللّه عليه و آله حدث .. و تحقيق
الفصل الاول: دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 67- 100

الفصل الثانى: أين دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله؟! 101- 140

الفصل الثالث: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مات شهيدا 141- 192

الفصل الرابع: جسد النبى صلّى اللّه عليه و آله فى السماء 193- 216

الباب الرابع عشر: السقيفه عرض و تحليل ..

الفصل الأول: ممهدات 219- 244

الفصل الثانى: ما جرى فى السقيفه 245- 292

الفصل الثالث: الأنصار .. ضحيه حنكه أبى بكر 293- 312

الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح !! 313- 340

الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها 341- 372

الخاتمه 373- 380

الفهارس: 381- 392

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلّی اللّه عليه و آله إبليس يغريهم بترک تغسيل النبی صلّی اللّه عليه و آله: 7

تغسيل الرسول صلّی اللّه عليه و آله: 8

متی أقبل الناس علی جهاز الرسول صلّی اللّه عليه و آله؟!: 11

موقف عائشه من غسل النبی صلّی اللّه عليه و آله: 12

أوس بن خولی شارک فی الدفن لا فی التغسيل: 12

تجريد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله للغسل: 13

أبو بکر: کل قوم أحق بجنازتهم: 15

أمور أخری تضمنتها الروايه: 17

علی عليه السّلام يغسل النبی صلّی اللّه عليه و آله وحده: 17

المقصود برؤيه عوره النبی صلّی اللّه عليه و آله: 25

تغسيل النبی صلّی اللّه عليه و آله فی قميصه: 26

إفتراؤهم علی علی عليه السّلام: 31

هل تجريد الميت سنه: 34

الوصی يغسل النبی صلّی اللّه عليه و آله: 34

نصوص حول التجهيز و الدفن: 35

إحتضان فضل بن عباس للنبی صلّی اللّه عليه و آله: 37

ص: 386

غسّل ثلاثا بالسدر: 40

على عليه السّلام يمسح عين النبى صلّى اللّه عليه و آله بلسانه: 40

غسل مس الميت: 41

الفصل الثامن: تكفين النبى صلّى اللّه عليه و آله و الصلاه عليه الصلاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 45

صلاه أهل السقيفه على النبى صلّى اللّه عليه و آله: 49

كيفيه الصلاه على النبى صلّى اللّه عليه و آله: 51

تكفين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 55

على عليه السّلام كفن النبى صلّى اللّه عليه و آله وحده: 57

حديث أهل البيت عليهم السّلام هو الأصح: 57

تناقض روايات أهل السنه: 59

تناقض موهوم: 64

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلّى اللّه عليه و آله: حدث .. و تحقيق الفصل الأول: دفن رسول الله صلّى اللّه عليه و آله

دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحداث و تفاصيل: 69

أبو طلحه يلحد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 72

شقران .. و القطيفه الحمراء: 76

لم ينزل فى حفره النبى صلّى اللّه عليه و آله غير على عليه السّلام: 78

قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 79

آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 81
الزهراء عليها السّلام ترثى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 89

الزهراء علیها السّلام تخاطب أنسا: 92

الجزع علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 93

الخضر علیه السّلام یعزی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 97

الفصل الثانی: أین دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!..

الإختلاف فی موضع دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله و فی الصلاه علیه: 103

الصدمه الکبری لعائشه: 105

هل أشار أبو بکر بدفن النبی صلّی اللّه علیه و آله فی بیته؟!: 109

فی مکه أو فی المدینه؟!: 118

أین دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله: 119

الفصل الثالث: رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مات شهیدا محاولات إغتیال النبی صلّی اللّه علیه و آله: 143

نصوص مأثوره عامه: 145

حدیث سم النبی صلّی اللّه علیه و آله فی خیبر: 146

و اللّه یعصمک من الناس: 150

الروایات حول سم النبی صلّی اللّه علیه و آله: 151

سم الیهودیه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی روایات السنه: 151

نظره فی النصوص المتقدمه: 159

هذا الحدیث من طرق الشیعه: 165

نقد الروايات: 169

هل سم المسلمون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!: 176

أى ذلک هو الصحيح؟!: 178

ص: 388

ما من نبی أو وصی إلا شهید: 181

المفید رحمه اللّه ینکر حدیث ما منا إلا مقتول: 185

الفصل الرابع: جسد النبی صلّی اللّه علیه و آله فی السماء ..

جسد النبی صلّی اللّه علیه و آله یرفع إلی السماء: 195

الطائفه الأولی: 198

وقفات مع الروایات: 202

ألف: حدیث الإستسقاء بعظم نبی: 202

ب: حدیث زیاره عظام آدم و یوسف: 204

تذکیر: 205

ج: إبراهیم الدیزج و قبر الإمام الحسین علیه السّلام: 206

د: شعیب بن صالح: 207

الطائفه الثانیه: 207

وقفات مع الروایات: 211

إلحاق الوصی بالنبی بعد الموت: 211

روایه الثلاثه أیام: 212

رفع الروح، و اللحم، و العظم: 213

جسد الإمام الحسین علیه السّلام: 214

النتیجه: 215

الثلاثه أيام و الأربعون: 216

ص: 389

الباب الرابع عشر: السقيفه عرض و تحليل ..

الفصل الأول: ممهدات ..

قريش و الخلافه: 221

أجواء دعت إلى السقيفه: 221

التناقض فى الموقف من الخلافه: 223

دعوى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يستخلف: 229

الفصل الثانى: ما جرى فى السقيفه ..

روايتهم لأحداث السقيفه: 249

توضيح بضع كلمات: 259

عمر ينكر موت الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 260

أسئله تحتاج الى جواب: 262

السنح على بعد ميل واحد: 263

صدمه محسوبه: 264

أفإن مات أو قتل: 264

ثلاثه احتمالات لا تفيد عمر: 266

شجاعه أم عدم اكتراث لموت الرسول؟!: 267

شجاعه أبى بكر: 268

الشيخان إلى السقيفه: 270 الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 33 389 2 - الفهرس التفصيلى ..... ص : 385

إجتماع المهاجرين إلى أبى بكر: 271
استدلالات أبى بكر على أن الخلافه لقريش: 272
بماذا استحق أبو بكر الخلافه؟!: 273

ص: 390

1- كبر سن أبى بكر: 274

2- ثانى اثنين إذ هما فى الغار: 278

3- أول من أسلم: 278

4- صلاه أبى بكر بالناس: 278

5- صاحب رسول اللّه و صديق: 279

لا يخالفنا أحد إلا قتلناه: 279

روايه مكذوبه: 280

حضور على عليه السّلام فى السقيفه: 282

الإفتئات على أمير المؤمنين عليه السّلام: 284

التدليس غير المقبول: 288

أبو بكر يختار أحد الرجلين: 290

الفصل الثالث: الأنصار .. ضحايا حنكه أبى بكر ما تنعقد به الإمامه: 295

لو لا الأنصار: 296

نقاط ضعف فى موقف الخزرج: 297

الجرأه و المفاجأه: 299

ثلاثه أشخاص يبتزونهم: 299

توضيح خطبه أبى بكر: 301

الذين لم يبايعوا أبا بكر: 304

أبو بكر لم يدع النص: 306
موقفنا من حديث أبى بكر: 309

ص: 391

الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح !! الإكراه فى بيعه أبى بكر: 315

كبس الناس فى بيوتهم: 320

أربعه آلاف مقاتل: 323

بنو أسلم و الإكراه على البيعه: 326

التشكيک غير المقبول فى روايه الخزاعى: 329

المدينه .. و سكانها: 333

بنو أسلم فى هذه الآيه: 336

ثلاثه أشخاص لا يجبرون مائه ألف: 336

الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها بدايه: 343

1- و وجدک ضالا فهدى: 343

من نتائج ما تقدم: 348

توضيح و بيان: 351

2- شق جدار الكعبه لفاطمه بنت أسد: 351

3- لما ذا ولد على عليه السّلام فى الكعبه؟!: 355

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟ 356

معالجه قضايا الروح و النفس: 357

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه صنع اللّه: 357

الرصيد الوجدانى آثار و سمات: 358

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه لطف بالأمه: 359

ص: 392

4- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب: 361

الخاتمه:

خاتمه الكتاب: 375

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 383

2- الفهرس التفصيلى 385

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.